موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي

أبو المكارم

الجزء الخامس

دار المحجة البيضاء

دار الواحة

موسوعة المدائح النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

المدائح النبوية

تأليف
الحاج عبد القادر الشيخ علي
ابو المكارم

الجزء الخامس

حرف ((الدال والذال))

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

إبراهيم أدهم الزهـاوي

الشاعر : إبراهيم أدهم الزهاوي.

هو إبراهيم أدهم بن الحاج محمد صالح الزهاوي. ولد شاعرنا في ١ شـوال سنة ١٣٢١ هـ في محل البارودية - بغداد. دخل الكتّاب ثم انخرط في بادئ أمره بالمتصوفة. توفي سنة ١٣٨٢ هـ.

من آثاره: ديوان الرئيس الركن الشهيد نعمان ثابت عبد اللطيف، والجندية في الدولة العباسية، وديوان شعره أسماه «النفثات» لكنه حرقه وبعدها جمع من الصحف والمجلات العربية.

أخذت ترجمته وقصيدته من ديوانه «ديوان الشاعر العراقي إبراهيم أدهم الزهاوي» جمع وتحقيق عبد الله الجبوري ومراجعة شوقي ضيف. نشر الهيئة المصرية العامة ١٩٦٩ م.

نبي الرحمة وحياة الأمة

مالنـا غـير كلمـة التوحيـد   مـن مبادٍ جديـدةٍ في الوجـود
نحـن قـومٌ أضاعنـا طلـب الحـقّ   ولكـن مـن ذي ضـلالٍ بعيـد
هجرتنـا دنيـا السـعادة يومـاً   فأخذنـا في غـير نهـجٍ سـعيد
أيـن أيامنـا الـتي تشـرح الأيـام   مـا استغلقت علـى المستفيد

إننا خير أمةٍ أخرجت للناس فاسأل بنا ثقاة الشهود

قد كتبنا في جبهة الدهر سطراً ... هزَّ من كلِّ كاتبٍ في الوجود
أعلينا تتلى المبادئ عمياً ... مِلْءُ أعطافها ادّعاءُ الشهود
أي حزبٍ ننمى له أي حزبٍ ... غير حزبِ الجبّارِ ربِّ الجنود
الذي دبّر الأعاريب في البد ... و وأعطى التقى قُرومَ الأسود
وحباهم من بين هذي البرايا ... ببيانٍ مفصَّلٍ من عُقود
لغةٌ تفضح اللُّغاتِ بسمتٍ ... جمع الحسنَ كلَّه في صعيد
كلُّ أنحائها حواضرُ دهرٍ ... غير أبنائها تراث البيد
آيةٌ للنبيِّ قدمت البعـ ... ـثَ أطالت عذاب أهل الجحود
وكفاهم خسارةً أن يكونوا ... عن معاني وجودها في رقود
أوَلم يعلموا بأن المرايا ... ليس تعطي النحوس عكس السعود
هذه قدرة الذي أنزل الذكـ ... ـر تجلّتْ فلينظروا من حديد[1]
ذلك الأمر للنبيِّ ورد الْـ ... ـغيل يبكي بأدمعٍ من حشود
شهدت مكّةٌ وكلُّ قبيلٍ ... أنهم فُرّقوا بزندٍ شديد
ورمتهم من فوقهم ذاتُ بَأْسٍ ... ليس تخشى من طاردٍ وطريد
إنَّ مَن أكرمَ الجزيرةَ بالوحـ ... ـي كساها مسرورةً من جديد
أرسل المجتبى وللدهر يومٌ ... أيُّ يومٍ بالمنغِصِ الموروود
أكل العيشُ شلوه فأتى الأقـ ... ـوام عيشاً ما إن له من وجود
فكأن الدنيا مصارع موتى ... لبستها أرواحُ موتى القُرود

---

(١) الحديد : القوي الحاد.

يحسب الظلمَ سيِّدٌ ومسودٌ … حكمةَ الله من وجود العبيد

ويرى نفسه أخو الجهل نجماً … يُهتَدى فيه بالليالي السود

من لهم غير آية البشر الأُمّيِّ شمسِ الضحى سماءِ الخلود

الذي صبَّحَ الورى بكتابٍ … أنهض الحقَّ من طويلِ الهجود

والذي أعطى العلوم وكانت … منه بالأمس في السِّماكِ الفريد

فإذا ما أردته باختبارٍ … لم تَرِدْ فوق علمه من مزيد

هذه الشعلةُ التي لم تُزَوَّدْ … من تجاريبِ دهرها بالوقود

هذه النعمة التي من يَفُتْها … فاته كلُّ طارفٍ وتليد

وله الويل من إضاعة أمرٍ … ليس إلاه مرتقىً للصعود

وهَبِ العيشَ كلَّه سارَ رَهْواً … أفيفضي لساحلِ التخليد

ما العمى غير ما رأى الملحد الما … رق في دولة الوجود النضيد

حسبَ الكونَ ذا المقام المعلّى … مطبخَ الدهر لاتخاذ الثَّريد

أفيلقى محمداً بإمامٍ … معشرٌ لا يملُّ أكلَ الكُبود

زعمَ الجهلَ منتهى كلِّ علمٍ … ثم أوحى بالبحث والتجريد

ورأى الكائناتِ فوضى ولكن … قلّدته زعامةَ التنقيد

لست أدري وليتني كنت أدري … أيَّ فَنْدٍ هداه للتفنيد

برسول الإله تحيا البرايا … بلسان الحِجى وبيت القصيد

بالذي قرَّر الأمورَ فعزَّت … ثم عزَّت إلى أقاصي الحدود

جعل الأمرَ والإمامةَ شورى … فهما في خَفارةِ التسديد

ما لراعي الجميع في الدهر إلا … ما لراعي القطيع من تسويد

أبـداً تسـلكُ المسـالكُ نهجـاً ... ليس يُفضي إلا لعيشٍ حميد
ما لها زُخْـرُفُ الحياةِ ولكن ... دولـةُ العزّ في الجهاد المجيد
وسلامٌ على الضعيفِ المعنّى ... وسلامٌ على القويّ الرشيد
وأمانُ الأموالِ جِدٌّ طويلٍ ... وأمانُ الأعراضِ جِدٌّ مديد
والرَّدى للمُشايعِ الكفرِ بيتٌ ... ما له من جِدارِهِ من نُفوذ
وقلوبُ الرجالِ يعمُرُها النو ... ر وصوتُ النُّهى رَخيمُ النشيد
بين قلبِ الفتى وبين حِجاهُ ... صلَةُ المَلْكِ بالوزير العميد
أسهبَ المدحُ ذكرهم في نساءٍ ... خَفِراتٍ أرضعنهم في المهود
مشركاتِ الرجال في كل شيءٍ ... لم يكن في النساءِ غَصْبُ الوليد
ومقيم النفوس في غربة العيـ ... ـش مضيعٌ لعمرها المحدود
أُمّةٌ شُيِّدَت على نَسَقِ الحـ ... ـقِّ بعلم الحساب والتنضيد
شَدَّ ميزانَ جَمْعِها كلُّ زندٍ ... رَدَّ عنها معرَّةَ التنديد
أطلعتْ كلَّ كوكبٍ لنهارٍ ... هو منه مخلَّدُ التجديد
من رآه في مجده ورآى النا ... سَ رآهم في قلّةٍ من عديد
معشرٌ مُقْلَةُ الزمان عليهم ... ذاتُ سَحٍّ مُخَدِّدٍ للخُدود
عبدوا الله مثل من أبصر اللّـ ... ـه وطافوا بعرشه في السجود
وأتَوا قومهم بكل لسانٍ ... أحكمته إطاعةُ المعبود
هم تلاميذُ أطولِ الخلقِ باعاً ... في صِقالِ النفوس قبل الجلود
إنْ يَفُتْهُم شهوده فعليهم ... صلواتٌ من فضلهِ المشهود
ما المصابيحُ في سماءِ المعالي ... إن تَكُنْ غيرَ أحمدٍ وسعيد

ربَّ يومٍ توارت الشمس فيه ... نَوَّروه بوقفة الصِّنْديد

بثباتٍ مستمسِكٍ بثباتٍ ... لا انصرامٍ لحبله الممدود

سَلَفُ الخير فاقتبِسْ من هُداهُم ... لا تُعَرِّجْ على بقايا ثمود[1]

لا تُضِعْ من كِرامِهِم ما أضاعت ... من مسيحِ الهدى لِئامُ اليهود

قد نَمَتْكَ النجومُ فاسبح إليها ... من سموات مجدها المقصود

ليس بِدْعاً أن تُلبسَ العصر دِرْعاً ... آضةً من نضالك المحمود

فنزوءٌ من كلِّ سهمٍ بَسرِيٍّ ... يتغنّى في قلب كلِّ حقود

صعِّرِ الخدَّ ما لقيت عدواً ... في طريقٍ وافسَخْ له في الوعيد

إنما هذه الأنام رقابٌ ... عُتِقَت بانقلابك المعهود

أنقذ المصطفى حياة البرايا ... كلُّها من مخالب التنكيد

رفعَ الراية التي لم تُنكَّسْ ... في مجالٍ فطوَّحت بالقيود

غَبَطَ العبدَ عنده كلُّ حُرٍّ ... شرَّدته مقارعُ التهديد

حَقَّرَ العيشَ والجهادُ لديه ... إنه من قيامه في قعود

معجزات النبيِّ شتّى وأولا ... ها اتّباعاً وفاؤه بالعهود

---

(١) ثمود: هو ثمود بن عابر بن إرم. من بني سام بن نوح. رأس قبيلة من العرب العاربة في الجاهلية الأولى. كان يقطن بابل ورحل عنها بعشيرته إلى الحجر (بين الشام والمدينة) ثم انتشروا بين الشام والحجاز. وبقيت آثارهم في الحجر زمناً طويلاً. وجاء في كتاب الأقاليم (للأصطخري) ما نصه: «الحجر قرية بين جبال. وبها كانت منازل ثمود. رأيتها بيوتاً مثل بيوتنا في أضعاف جبال. وتسمى تلك الجبال (الأثالث) لا يصعدها أحد إلا بمشقة شديدة. راجع الأعلام ج١/١٧٢ ط١.

هو مَنْ قوله بقيدٍ ثقيلٍ ... (خَفَّ في شبه إلى منحود)[1]

لم يكن للحياة إلا حياةً ... لم تفارق رفيقها في اللُّحود

مَطَرَ الخلقَ بالحَيا من سحابٍ ... أمطرَ الخلقَ قبله بالرُّعود

وأتى الناسَ باللسان المُعَلّى ... فإذا الناسُ أُبْدِعوا من جديد

نزَّهَ اللهُ قوله من نديدٍ ... أين لا أين للضحى من نديد

هو من نهيةِ القَنوعِ قريبٌ ... وهو بحرٌ لنهيةِ المستزيد

يتجلّى البرهان في كل حرفٍ ... كتجلّي الزمان بالتوحيد

شرفٌ للأنام إنَّ حُلاهُ ... تتبارى حسناً على كل جيد

القوانينُ مكتباتٌ ولكن ... ضَمِنَتها حروفُ بعثٍ أكيد

فإذا الأرض والسموات نورٌ ... ما لأهل العمى به من عهود

أيها المُيئِسُ الفتى لا تَلُمْهُ ... أنتَ ألبسته ثياب السُّيد

أنت آمنته العواقبَ فافترّ لنكراءَ عن شَنيب بُرود

وإذا أظلمت بواطنُ قومٍ ... أظلموا في لقاءِ كل بريد

للجليلِ الجمالُ فالخلق في المسـ ... ـرة حتى يسرُّهم بالجود

ختمَ المرسلين بالأحمدِ الكا ... مل واختاره ليوم المزيد

بشّر الخافقين بالهَرْجِ والمَرْ ... جِ إلى أن يُصدِّقوا بالوعود

ما لهذي الدجى وقد عمَّت الأر ... ض سوى كوكبِ الصباح الوحيد

وقديماً أحلى أضاليل دهرٍ ... حَسِبَ الناسُ أنها للصمود

---

(١) هكذا ورد في الأصل وفي عجزه خلل في الوزن.

وانثنى الليل عن تباشير صبح مُظْلِمِ الرَّوضِ مُشْرِقِ التغريد
أيُّ بشرى لعالمٍ لم يُمَسِّكْ بإمامٍ للمرسلين شهيد
كلُّ دينٍ يخصُّه بصلاةٍ وسلامٍ من جَنَّتي داود

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

البيتُ الفَرد

رأى اللهُ للعلياءِ أن تتجسَّدا فقال لها كوني فكانت محمَّدا

☆☆☆

إبراهيم فودة

الشاعر : إبراهيم أمين فودة. ترجم له في باب الهمزة وأخذت هذه القصيدة من ديوانه «تسبيح وصلاة»، طبعة ١٤٠٥ هـ، مكة المكرمة.

مولد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

مولدَ المصطفى طلعتَ على النّا … سِ ولَلنّاسُ في ضلالٍ بعيد
أيُّ ذكرى كريمةٍ ، كلّما عد … تِ ليلةَ المولد الكريم ، فعودي[١]
مولدَ المصطفى الذي أشرق النو … رُ عميماً به بكلِّ صعيد
جاء من قبله النبيّون تترى … وأتى دُرَّةً لعِقْدٍ نضيد
ختم الله بالكمال به الرسـ … ـلَ إلى الخلق فهو بيتُ القصيد
الهدى والجلالُ والحبُّ والرحـ … ـمةُ صيغت على جمالٍ فريد
هي كانت محمّداً وتجلّى … فيه إنسانُها عظيمَ الوجود
ليس عيسى إلا محمّدُ يوماً … وأبو الأنبياء نفسُ الوليد[٢]

¤ ¤ ¤

(١) هكذا ورد البيت في الأصل وفي شطره الثاني (العجز) خلل في الوزن.

(٢) معاذ الله أن يقصد الشاعر تناسخ الأرواح أو ما في معناه ولكنه يعني وحدة الرسالة التي بعثوا بها.

يا نبيَّ الهدى.. أرى الناس ضلُّوا ... وَيْ كأنَّ الدنيا خلَتْ من رشيد
رجع الناس للوراء ولكن ... في شُكولٍ أخرى وثوبٍ جديد
صنعوا المعجزات في كل نَحْوٍ ... ثم جاؤوا لها بكلِّ مُبيد
أيُّ عقلٍ هذا الذي يخلق المو ... تَ لِيُفْني ؟ ولم يكن بالمُعيد
يا رسولَ السلام .. ما أفْقَرَ الأر ... ضَ لنور السلام والترشيد

¤ ¤ ¤

يا نبيَّ الهدى شعوبُك حيرى ... لَفَّها الجهلُ في ظلامٍ شديد
هجروا دينك الحنيفَ وحادوا ... عن قويمٍ من الصِّراطِ سديد
نهجوا نَهْجَ غيرهم ليت شعري ... ليتهم يشبهونه في حميد
ومضى الناسُ للمعالي خِفافاً ... ومَضَوا ناعمين بالتقليد
خُدِعوا بالشُّكولِ وهي قُشورٌ ... وتَلَهَّوْا عن اللُّباب المُفيد
فَغَدَوْا في خَوالِفِ الركبِ، والرك ... بُ حثيثُ الخطى بعزمٍ عنيد

¤ ¤ ¤

يا نبيَّ الهدى ويا سيِّدَ الخل ... ق ، ويا صاحب اللّواء المجيد
إنما العُرْبُ في لوائكَ حُرًّا ... سٌ على مجدِ شعبكَ المفقود
أنت أدرى بذاك إذ قلتَ ما قلـ ... ـتَ ، وإني ألْتَذُّ بالترديد
(عِزَّةُ المسلمين من عِزَّةِ العُرْ ... بِ) . تُبارِكْ خُطى الأُباةِ الصِّيد

¤ ¤ ¤

طال صبر الكرام في غسق الظلـ ... ـم ، وفاض الأذى ، فهل من مزيد
والطُّغاةُ الطُّغامُ قد جثموا الدهـ ... ـر طويلاً على صدور الأسود

ولقد يحمل الكبارُ أذى الطُّغـ ـمةِ حرصاً على الكيانِ المَشيد
وصلاحُ الجميعِ أولى على الحُرِّ من العدل في دقيق الحدود
والضحايا عبءٌ على المصلح النا صحِ ، أولى منه احتمالُ القيود
بَيْدَ أن الأذى إذا فاض غطّى جَلَدَ الصابرين خلف السدود
فَشِلَ الواعظون في عِظَةِ القو م ، وصاروا كصالحٍ في ثَمود
وتغطّى الليلُ الطويلُ على النا سِ ظِماءً لفجرِ يومٍ جديد
وأرى الفجر - بعد - خاتمة الليـ ـل - وإن طال - سُنّةً للوجود
غير أن السماءَ مُنبَثَقُ الفجـ ـر ، وفيها يَنْدَسُّ سِرُّ الوَقود

¤¤¤

يا نبيَّ الهدى .. ومن حمل السِّرَّ إلى أرضنا سَرِيَّ الجدود(١)
إن تكن مِتَّ في حياة الخليّـ ـين فحيٌّ في حِسِّ كلِّ وليد
غِبْتَ عن ناظرٍ ، وعِشْتَ بقلبِ مؤمنٍ مُفْعَمٍ من التوحيد
أنت حيٌّ في خاطر المؤمن الحقِّ ، وفي ناظرٍ نفيذ الحدود
فاعْطِ من سِرِّكَ الجليلِ ، وألْهِمْ فتيةً يعشقون نجوى العميد
اشترى الله منهمُ الأنفسَ الشُّمَّ ، فباعوا ، ليومه الموعود
وَهبوا النفسَ والنفيسَ عليها من طريفٍ مُستحدَثٍ، أو تليد
جنّدوا للعروبة الحُرّةِ السّمـ ـحةِ أرواحهم فِداءَ البُنود
خُلِقوا للكفاح لم يَثْنِهِم عنـ ـه وعيدٌ ، ولا خِداعُ الوُعود

(١) بمعنييها الحظوظ والأجداد.

وهُمُ اليومَ في مجالاتِ فِكْـرا ... الآ مُريـدون في ثيـابِ الجنـود

فاسألِ اللهَ أن يَمُنَّ عليهـم ... برَشادٍ ، وعَزْمَةٍ من رشيـد

فرشادٌ لـدى صراعِ التدابيـ ... ـرِ ، وعزمٌ لدى صِراعِ الحديد

هذه نفثـةُ الكظيـمِ بيـومٍ ... - كلّما عاد من جديدٍ - سعيد

خالدٍ في الزمان وهو لدى العا ... رفِ معنى الخلودِ ، سِرُّ الخلود

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

لك الحمد يا رباه

(في زيارة عام ١٣٧٥ هـ)

لك الحمد يا ربّاه .. حمداً مُرَدَّدا ... حملتَ لما يسَّرْتَ عبداً مُوَحِّدا

تغمَّدْتَهُ بالفضل - مذ كان - ... وطوبى لمن يَسَّرْتَ إن زار أحمدا

ألا يا رسولَ الله ... جئتك زائراً ... أحيّيك بل أفديك لو أملكُ الفِدا

وأنت عظيمٌ دونهُ كلُّ باذلٍ ... من المال والجاه اللّذَيْنِ هما النّدى

وإنك ضيفٌ مُكْرَمٌ عند من له ... يَخِرُّ جميعُ الخلق في الكون سُجَّدا

وحقٌّ لك الإجلالُ من كلِّ مؤمنٍ ... بك اللهُ أصفاه من الحقِّ مَوْرِدا

أمُحَمّدُ ذِكراكَ الحبيبةَ في الورى ... تشِعُّ بآياتٍ من الخير والهدى

¤ ¤ ¤

طلعتَ على الدنيا رسولاً مُبَلِّغاً ... رسالاتِ ربِّ الناس ، للنّاس مُنْجِدا

ليرتدَّ من أمرِ الحياةِ وأهلِها ... إلى الخير ما قد كان شرّاً مُؤَكَّدا

وتجمعُ شملَ العالمين بوحدةٍ ... تُنَظِّمُ خلقَ اللهِ عِقْداً منضَّدا

يؤلّفهم حبٌّ وغـايٌ ومنهـجٌ ... به يستقيم الأمرُ والعيشُ سَرْمَدا

⌑ ⌑ ⌑

وهل يلتوي درب الحيـاة إذا مشى ... به النـاس - نحـو الحـقّ - صفّـاً

⌑ ⌑ ⌑

وتهـدي لهـم خـير القوانـين شِـرْعَةً ... مـن الله أوحاهـا إليـكَ ورشـدا

وكنتَ لهـم في ذات نفسـك قـدوةً ... هي المَثَلُ الأعلى فمن أفلـحَ اقتدى

ومـا جئـتَ تبغـي ثـروةً أو زعامـةً ... فقد عُرِضا ، لكنْ تَسامَيْتَ مُصْعِـدا

كِلا ذَيْنِ أسمى غايـةِ السـعي في ... وأهـونُ مـا في الأرض ـ عِنـدَكَ -

ومـا جئـتَ إلاّ منـذراً مـن ضلالـةٍ ... تردّى إليها النـاس ، للحـقّ مُرشِـدا

⌑ ⌑ ⌑

وقد أفلح القومُ الأُلى كنتَ مِلأَهُـم ... نُفوسـاً وأبصـاراً وسمعـاً ومَحْتِـدا(١)

فَخَـرَّ إلى أعتـابهم كـلُّ شـامخٍ ... أبى نهجَ خيرِ السُّبْلِ للعِزّ مَصْعَدا

⌑ ⌑ ⌑

ومـن ينتصرْ للحـقّ بـالحق مؤمنـاً ... يَكُنْ سَهْمُهُ في الحقّ سـهماً مُسَـدَّدا

⌑ ⌑ ⌑

إلى الله أشـكو المسـلمين أضلّنـا ... هوانا عـن النّهْـجِ القويـم فبـدَّدا

فعاثَ بنـا مـن كـلّ صـوبٍ عُداتنـا ... كأنّـا متـاعٌ عـاد نَهْبـاً مُبـدَّدا

وشَـرَّدَنا في الأرض شـعبٌ مُلَفّـقَ ... وقـد كـان - بـل مـا زال - شـعباً

وأصبح منـا (اللاجئـون) كـأنهم ... عيـالٌ علـى الدنيـا، أحِقّـاءُ بـالرَّدى

---

(١) المحتد : أصالة الفعل لا أصالة النسب.

يُرى بعضُهم من لفحة القيظِ		وفي زمهريرِ البرد عَظْماً مُجَرَّدا
وما ذاك إلا أننا قد هوى بنا		هَوانا ، إلى وِرْدٍ لقد ساءَ مَوْرِدا
حَسِبناه – إذ جئناه – صفواً نَعُبُّهُ		نُرَوِّي به من شِرْبِهِ غُلَّةَ الصَّدى[1]
سكرنا به حتى تَعَمَّتْ دروبنا		علينا وحتى نالنا كُلُّ من عَدا
فحاق بنا من شهوة النفس غيُّها		وبعض الأماني دونها لَطْمَةُ العدى

⌑ ⌑ ⌑

مُنَى النفسِ إن أرسلْتَها من عِقالها		شياطينُ حُلَّتْ من عِقالٍ – تَمَرُّدا
إذا لم يكن للمرء من وازعٍ به		يشيح – تقاةً – عن هوى النفس
تَضِلُّ به أهواؤه في مَفاوِزٍ		يَظَلُّ بها أسيانَ وَهْداً ومُنْجِدا

⌑ ⌑ ⌑

وما الناس إلا قادةٌ وعشيرةٌ		إذا صلح الوالي العشيرةَ أسعدا
ولكن مضى ساداتُنا نحو حتفهم		و لم نَلْفَ من يحتلُّ – من بعدُ –
ورُبَّـةَ أقوامٌ أضلُّوا سبيلَهم		فكان بها الراعي أضلَّ وأفْسَدا
وما المرءُ إلا ما تأدَّبَ يافعاً		وأنَّ له من شأنه ما تَعَوَّدا

⌑ ⌑ ⌑

وإنا لَمِنَّا المفسدون لذاتهم		وللناس ، حتى لا تَرى منهُمُ جَدى
هُمُ القوم لا للخيرِ مسعى خُطاهُمُ		ولكنه للشَّرِّ ، ما زال – موجدا
إذا ما بدت للخير من بارِقِ الرُّؤى		مَلامِحُ – غشَّاها صنيعٌ لهم بدا

---

(١) الصدى : الظمأ ، والغلّة بمعنى الظمأ، ويكرر لتصوير شدة العطش.

وإنــا لَمِنّــا العــابثون بــأمرهم ... وبالناس يفنـي عمرهُـمْ كلُّه دَدَا[1]

إذا فتنةٌ في مهدهــا جَـدّ جدُّهــم ... لإشعالها حتى ترى الشَّرَّ مُوقَـدا

وإن صلحت أحـوال قـومٍ تَسُوْهُمُ ... ومدُّوا إليهم بالأذى منهُـمُ يـدا

✧✧✧

وإنـا لَمِنّــا النــاقمون ســجيَّةً ... على الناس والدنيا وأيامُهُم سُدى

✧✧✧

وإنـا لَمِنّــا الحــاقدون حيــاتُهم ... بغـيرهِمُ شُـغْلٌ حديثـاً وحُسَّــدا

فلم يصنعوا شيئاً وكم ذا يسـوؤهم ... صنيعُ سِواهم ما أضـلَّ وأنكـدا

قُعودٌ عــن الأعمـال لا يألفونهـا ... وتلقـاهُمْ في موكـب النـاس أقعَـدا

✧✧✧

وإنـا لَمِنّــا القــابعون وحظُّهــم ... من العيش قلبٌ فارغٌ قد تَلَبَّـدا

وهم - بعدُ - يمضي شأنهم غيرَ ... فقيراً غَبِيّــاً ، أو وَرِيثـاً مُغَرْبِـدا

✧✧✧

وإنــا لَمِنّــا العــائقون تقدُّمــاً ... به يبتغي الإنسان مجداً وسـوددا

هُمُ القوم لا يدرون من أمر دينهم ... سوى تُرَّهاتٍ لَسْنَ مما به شَدا[2]

ومنهــم مُـراءٍ بـاء بالخُسْـرِ إنّــه ... - على علمه بالحقِّ - قد كان مُفْسِدا

✧✧✧

وإنـا لَمِنّـا القـانطون نفوسُـهُمْ ... عليها أقام اليـأسُ سجناً مُؤَبَّـدا

---

(١) ددا : عبثاً ولهواً.

(٢) شدا به : أي أخذ به.

ومن يُحْرَمِ التأميلَ لم يُمْنَحِ القِوى | على الفعل ، إن الله بينهما أدى[1]

✧✧✧

وكلُّ أولاءِ النّاسِ في أيِّ صورةٍ | شُكولٌ من الأحياءِ لكنها صَدى[2]

وهل يبلغُ العلياءَ إلا فتىً لها | تحمَّلَ من أعبائها ما تكبَّدا

✧✧✧

ولستُ مُعافىً من عيوبٍ كثيرةٍ | ولا أنا في ما بينهم كنتُ أوحدا

✧✧✧

فللهِ أشكو المسلمين وأمرهم | وحالي وإيّاهم وقد صار أربَدا

ليكشفَ عنّا غُمَّةً طالَ مكثُها | فما هي إلا نقمةٌ منه أو ضَدى[3]

ولله في ما شاء من أمرِ خلقهِ | تدابيرُ ، إن ما قَدَّر الأمرَ رَصَّدا[4]

✧✧✧

وما أتعسَ الأقوامَ شقّوا طريقهم | على الوعرِ ، إذ ضَلّوا الطريقَ

✧✧✧

فيا رَبِّ ألهمنا الرَّشادَ وكنْ بنا | حَفِيّاً ، ولا تأخذ بما جَرَّ أعبُدا[5]

وليتَ رسولَ الله قد كان بيننا | إذاً لاستقامَ الأمرُ في ما تأوَّدا[6]

---

(١) أدى : أوصل ووصل.

(٢) الصدى : جثة الإنسان الهامدة بعد الموت.

(٣) ضدى : غضب.

(٤) رصد لأمر : أعد له العدة.

(٥) أعبد – جمع عبد وهو كل إنسان من خلق الله – .. وعبيد جمع عبد رقيق.

(٦) تأود : اعوجَّ وتعرَّج.

أمـا إنـه في حظـوةٍ منـك نـاعمٌ		فَهَـيِّءْ لنـا في مـا تريدُ المَراشِـدا[1]

✧✧✧

وله أيضاً قصيدة من ديوان «سحالات وأعماق» طبعة مكة المكرمة ١٤٠٥ هـ:

الهلال الجديد

أيُّ شـيءٍ تضمُّـه بـين فَكَّيْـ		ـكَ ؟ وتُغْري به الـورى والوجـودا
ولذيـذٌ مَذاقُـهُ أم مُريـرٌ		لستَ تـدري ! إنّـي أراكَ بليـدا
رُبَّ وجـهٍ نَضْـرِ المُحَيّـا غَبِـيٌّ		وذكـيُّ الفـؤاد زَكّـى القـرودا
ليس من ميزة الجَمالِ ذكـاءٌ		ربمـا زيَّـن الذكـاءُ العبيـدا
غـير أن الغُبِـيَّ في الطلعة الحلـ		ـوة يـؤذي عُيونَنـا والكُبـودا[2]
يا رسولَ الزمـانِ ، كـم من سفيرٍ		لم يَـزِدْ أن يكـونَ إلا بريـدا

✧✧✧

أفبشـرى تَزُفُّهـا ، أم مزيـداً		من هموم ؟ فمـا نخـاف المزيـدا
قـد شربنا الضَّنـى سنينَ طِـوالاً		ومضغنـا العنـاءَ عمـراً مديـدا
وسئمنا المنـى وقـد أكـل الدهـ		ـرُ مُنانـا وعاضنـا التنكيـدا
ولقـد يصبـح القَديـدُ طريّـاً		حينمـا تـألَفُ الضُّـروسُ القديـدا
ويُـرَوّي السـخينُ قلـبَ ضَلـولٍ		في الفيـافي فيسـتحيل لديـدا[3]

---

(١) المراشد : الطرق المستقيمة التي لا التواء فيها. ولا مفرد للكلمة.

(٢) الغُبي بضم الغين الغباوة.

(٣) اللديد: البارد.

وَيَرى المُجْهَدون كلَّ سرابٍ ... أملاً ضائعاً وجُهْداً فقيدا
أتحدّاكَ أن تجيءَ بخيرٍ ... أنت معطيه لا قضاءً رصيدا

✧✧✧

أنت أدنى منا مكاناً إلى اللـ ... ـه وإنا أدنى إليه وجودا
غير أن القلوبَ صارت جماداً ... آلةً تعصرُ الحياةَ وقودا
لا ترى الله غيرَ معنىً خفيٍّ ... نسيت سِرَّه هوىً وجحودا
وهو فيها بكل ما هو فيها ... لو تخلّى عنها لصارت جُلودا
وضياءُ القلوبِ أنفذُ في الرؤ ... يَةِ من أبعدِ العُيونِ حُدودا
رُبَّ نجلاءَ لا ترى بين كفيـ ... ـها وعمياءَ تدركُ المفقودا
لو رأى القلبُ ربَّه رؤيةَ الصِّدْ ... قِ ، أذلَّ الدنيا ، وفلَّ الحديدا

✧✧✧

يا رسولَ الزمانِ ، لستَ الذي يصـ ... ـنع سعداً ولا يَسُرُّ الحسودا
نحن من نصنعُ الزمانَ بأيديـ ... ـنا : شقاءً أو عِزَّةً وسُعودا
نحن من نجعلُ النفوسَ سلاحاً ... أو نُحيلُ النفوسَ فينا قُيودا
نحن بالجُبْنِ والضَّلالةِ بغثا ... نٌ ، بإيماننا نصيرُ أسودا(١)
قد صنعنا الزمانَ يوماً بأكبا ... دِ حُدودٍ مجداً عريضاً مجيدا

✧✧✧

يا رسولَ الزمانِ لستُ الذي يرجو ... كَ ، أو من يخافُ منكَ الوعيدا

---

(١) البغثان بكسر الباء جمع بُغاث وهو شرار الطير.

أنـا أرجـو ربَّ الزمـان لنفسـي ... ولأهلـي وأمَّتِـي ترشـيدا

فـإذا نحـنُ أمَّـةٌ تصْلِـحُ الأرْ ... ضَ ، ويجدٌ يُرْبي الطَّريفَ التَّليدا

قـد صنعنـا الزمـانَ يومـاً بأكبـا ... دِ حـدودٍ مجـداً عريضـاً مجيـدا

يـومَ كـانُوا في أعـينِ القـومِ إلا ... آيـةً تسـتزيدُنا التوحيـدا

إنمـا يعملـون في طاعـةِ اللّـ ... ـهِ ويرجـونَ في السـماءِ وحيـدا

ثـم يَمْشـون بالعدالـةِ في الأر ... ضِ وبـالعلمِ يرفعـون الجيـدا

فـإذا بالزمـان شمسـاً وبـدراً ... في ركـاب الإيمـانِ عِقـداً نضيـدا

وإذا المجـدُ قبضـةٌ في يمـينٍ ... كَفُّهـا الله نـاصراً وعميـدا

وإذا (الله) حـلَّ قلبـاً سـليماً ... كـانت الأرضُ والسَّـماءُ جنـودا

✧✧✧

أيهـا المسـلمون في مَشـرِقِ الأر ... ضِ وفي غَرْبِهـا : قريبـاً بعيـدا

لا تُبصّـوا إلى الزمـانِ عيونـاً ... تتمنـى علـى الزمـانِ الوعـودا[1]

واسـألوا الله أن يَمُـنَّ عليكـم ... بيقـينٍ يسـتوجبُ التـأييدا

واعلمـوا : أن لا إلـه سـوى اللّـ ... ـهِ سـلاحٌ يفـري الطُّغـاةَ مُبيـدا

واعلمـوا : أنهـا وقـودُ قلـوبٍ ... وعقـولٍ لا صرخـةً أو بنـودا

هـي إن صَـحَّ في القلـوبِ يقـينٌ ... ضَمِنَ الله حقَّهـا أن تسـودا

✧✧✧

غير أم « الضمانَ » يحمل « أشرا ... طاً » ويعني «مَواجِباً» و «عُقـودا»

---

(١) البصُّ : تدقيق النظر.

ليس معنى (الضمانِ) أن يَقْعُدَ النا ... سُ عِيالاً مستمرئين القُعودا
ليس أن نلغيَ الجهادَ ونُحْيي ... ظلمةَ الليلِ رُكَّعاً وسُجودا
فلهذا شأنٌ [وهذي] شؤونٌ ... ولكلٍّ حقٌّ يُوَفَّى سديدا[1]
ليس معنى (الضمانِ) أن يَهْزِمَ اللـ ... ـهُ جِلاداً وأن يُعِزَّ الرُّقودا
ليس معنى (الضمانِ) أن يُمْطِرَ الرِّزْ ... قَ علينا، وللعَدُوِّ الرُّعودا
فله حقُّه على المؤمن الصا ... دقِ : بذلاً، وهِمَّةً، وصُمودا
فإذا أعطت النفوسُ فكانت ... أعطياتُ النفوسِ عنها شُهودا
ضَمِنَ اللهُ نَصْرَها وتجلّى ... وعدُه الحقُّ، موكباً مَشْهودا

✧✧✧

هو أغنى عن كلِّ ذلك لو شا ... ءَ، ولكِنْ عدالةً لسن تَحيدا
كُلُّنا خَلْقُه الذي كَفِلَ الرِّزْ ... قَ لهُ عنده فوفّى العُهودا
ثم وفّى الجهودَ من كلِّ نوعٍ ... حَقَّها مُنْعِماً، وفاءً رشيدا
لا تظنُّوا به الظُّنونَ، ولكن ... ليسَ حُسْنُ الظُّنونِ يُلْغي الجُهودا
فاجمعوا الحُسْنَيَيْنِ : ظَنّاً وفعلاً ... يُؤْتِكُم أجرَكُمْ : عطاءً حميدا

✧✧✧

أيها المسلمون في مشرق الأرْ ... ضِ وقفي غَربِها : جهاداً أكيدا
جاهِدوا النفسَ فالجنود نفوسٌ ... تأخذُ الهامَ عُدَّةً والقُدودا
لا تريدُ الحياةُ إلا سبيلاً ... كَرُمَتْ غايةً، وطابت حَصيدا

---

(١) في الأصل (وهذا) ويبدو أنه خطأ مطبعي ولعل الصحيح المناسب للجمع ما أثبتناه.

هَمُّهـا الحـقُّ إن تَعِـشْ فخلـودٌ   أو تَمُـتْ دونـه بَلَغْـنَ الخلـودا

✧✧✧

أيُّهـا المسـلمونَ في كـلِّ فَـجٍّ   وَحِّدوا أمركـم وهُـدّوا السُّـدودا
وازهَـدوا في الحيـاةِ فهـي لَعـوبٌ   تسـتذلُّ العُشّـاقَ ذُلاًّ شـديدا
أو خذوهـا بحقّهـا فهـي تنقـا   دُ لمـن كـانَ في هَواهَـا عنيـدا
واطـردوا الغاصبينَ مـن كُـلِّ أرضٍ   صَـيَّروا أهلَهـا دُمـىً وعبيـدا
يزحف «القدسُ» نحوكم قبل أن يـز   حفَ جيشٌ منكـم يسوقُ اليهـودا

☆☆☆

إبراهيم بري

الشاعر : إبراهيم بري، شاعرٌ معاصرٌ مُطّلِعٌ فهَّامَةٌ وشعره يدلل عليه وعلى تمسكه بالدين.

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

سبِّحِ الله ، فالفضاءُ توقَّدْ وعلى الكون بسمةٌ من مُحَمَّدْ
سبِّحِ الله ، فالسماوات ضجَّت بالتسابيحِ للرسول المؤيَّدْ
وعلى الأرض هينماتٌ لِدانٌ لم تكن قبلُ في البريَّةِ تُعْهَدْ
هدهدت مهجةَ الليالي الكُسالى أيقظ الذكريات لما تردَّدْ
ومن الأرض للسماء بريدٌ ينقلُ الوحيَ حين يَهْوي ويَصْعَدْ
(وبَحيرا) من كُوَّةِ الدَّيرِ يرنُو ذاهلَ الطَّرفِ في الظلامِ المسهَّدْ
يرقُب الآتيَ الرسولَ ، وفي كفيهِ سفرٌ على الزمانِ مُخلَّدْ
إيهِ ، يا راهب الجزيرة قل لي من تُناجي ؟ ومن تُرى تتفقَّدْ ؟
كلُّ شيءٍ في ذلك الليل يُنْبي أنَّ طفلاً بمكَّةٍ سوفَ يولَدْ
وأطلَّ الصَّبيُّ دَفْقَ ضياءٍ فانجلى الغَمُّ والظلامُ تبدَّدْ
وتهاوت على الدنى زغرداتٌ أعلنت في الوجود ميلادَ أحمَدْ
فإذا الكونُ بَسْمَلاتُ صَلاةٍ وإذا الأرضُ كوكبٌ يتوقَّدْ

وإذا كـــلُّ ربـــوةٍ تتمنّـــى   أنهـــا ملعـــبُ اليتيـــمِ المشـــرَّدْ

◇◇◇

وانطـــوت لمحـــةٌ ترعـــرع فيهـــا   عنـــد عـــمٍّ كريـــمِ أصـــلٍ ومحتـــدْ
لقّبـــوه « الأمـــينَ » وهـــو صغـــيرٌ   يـــا لطفـــلٍ يُعِـــدُّهُ اليـــومُ للغَـــدْ
مـــا لـــهُ يســـهرُ الليـــالي وحيـــداً   وَسْـــطَ كهـــفٍ مُعْتِـــمِ الغَـــوْرِ أســـوَدْ
والظـــلامُ الرهيـــبُ يُطْبِـــقُ حتـــى   يغتـــدي الغـــار مثـــل سِـــجْنٍ مؤبَّـــدْ
وكـــأنَّ النســـيمَ لَهْثَـــةُ طفـــلٍ   (يتهـــادي منهـــه العـــزم محمَّـــدْ)(١)
وفـــؤادُ النـــبيِّ يهفـــو لهمـــسٍ   يتدانـــى وفجـــأةً عنـــهُ يَرْتَـــدْ
وعلـــى رأســـه انهيـــارُ ظنـــونٍ   تعكـــسُ الهَـــوْلَ في الجبـــينِ المجعَّـــدْ
وبـــذاك الســـكونِ والطَّـــرْفُ ســـاجٍ   نـــزل الوحـــيُ هاتفـــاً يـــا محمَّـــدْ
قُـــمْ فذكّـــرْ، وثوبَـــكَ الجُـــفَّ طَهّـــرْ   واعبُـــدِ الله [واحـــداً] ليـــس يولَـــدْ(٢)
عَتِـــقَ الدهـــر ، يـــا محمَّـــدُ فـــابعَثْ   فيـــه روحَ الكمـــالِ كـــي يتجـــدَّدْ
والمـــدى ضـــاق في مخـــازي بنيـــه   وعلـــى صـــدره الخُمـــولُ تمـــدَّدْ
فـــاطْرَحِ الطَّـــرْفَ لا تـــرى فيـــه إلا   فاســـداً يحمـــلُ اللّـــواءَ لأفسَـــدْ
والمـــروءاتُ في إهـــابِ بنيهـــا   أطرقـــت ، والجبـــينُ منهـــا تـــورَّدْ
فـــانْقُذِ الأرضَ مـــن بَلاهـــا وخَلِّـــصْ   فـــوقَ ســـاحاتها الســـلامَ المهـــدَّدْ
واكْسِـــرِ القيـــدَ مـــن رقـــابِ الأســـارى   وعلـــى الظلـــم والهـــوان تمـــرَّدْ
أزِفَ الوعـــدَ فاســـتَعِدَّ لحـــربٍ   شـــاءها الله أن تَشُـــبَّ وتخمَـــدْ

(١) هكذا في الأصل وهو غير مفهوم. ولعل الصحيح : يتهادى منهنه العزم مُنْهَدّ.

(٢) في الأصل (والداً) ولعله تصحيف من الناسخ فمعاذ الله أن يصفه مسلم بأنه والد.

بعد حينٍ سيغتدي عرشُ مثلَ كوخٍ به الإلهُ تَعَهَّدْ

¤ ¤ ¤

وانبرت دعوةُ النبوَّةِ تَطْوي مهجةَ الأرضِ ، فَدْفَداً إثْرَ فَدْفَدْ
معجزاتٌ ، تزفُّها معجزاتٌ أن هذا الفتى رسولٌ مؤكَّدْ
يَلْمِسُ الداءَ في العليلِ فَيَبْرا والجراحاتُ في رُقاهُ تُضَمَّدْ
والجماهيرُ ، ظِلُّهُ أينَ يمضي والهتافاتُ باسمه حيث يوجَدْ
سَفَّهَ « اللاّتَ » واستخفَ « وبدينِ الأوثانِ لم يتقيَّدْ
ونراه على التراب يصلّي وبآلاءِ ربِّه يتهجَّدْ
وبقرآنه البلاغةُ تتلو سُوَراً تخلبُ الجُمانَ المنضَّدْ
كلُّ آيٍ بها يفيضُ بياناً يا لبيتِ (الأُمِّيِّ) أصبح مَعْهَدْ
تتآخى جحافلُ العُرْبِ فيه وعلى عهده الخناصرُ تُعْقَدْ
لا غنيٌّ له امتلاكُ فقيرٍ لا ولا الطفلةُ البريئةُ تُوأَدْ
وإذا رَوَّعَ القبائلَ ثأرٌ بَتَّه المصطفى برأيٍ مسدَّدْ

¤ ¤ ¤

هِزَّةٌ حرَّكَتْ حنايا الصحارى فاستفاقت من خِدْرِها تتأوَّدْ
وإذا أحمدٌ على كلِّ أُفْقٍ غِنْوَةٌ في فَمِ القوافلِ تُنْشَدْ
وبَريدُ الإسلام في كلِّ صقعٍ أينما حلَّ ، فهو رمزٌ ممجَّدْ
كلُّ حادٍ بسورةِ الحمدِ صلّى في البراري وكلُّ ركبٍ تشهَّدْ

¤ ¤ ¤

فاشرأبّتْ قبائلُ الشِّرْكِ غَضْبى وعَوى الكُفْرُ في الصُّدورِ وعَرْبَدْ

وأطلّت قريشُ تسحبُ جيشاً ... خلفَ جيشٍ من الشبابِ المجنّدْ
تتهاوى على الوغى زوبعاتٌ ... بين سيفٍ كَبا ورمحٍ تَسَدَّدْ
سدَّتِ البيدَ فالغبارُ خِضَمٌّ ... فيه موجُ المَنونِ أرغى وأزْبَدْ
وأبو جَهْلِها انتفاضةُ لؤمٍ ... يتحدّى الإسلامَ مثنى ومُفْرَدْ
أين يا مسلمون ؟ أين « عليٌّ » ... أين « فاروقُ » أي عصبةُ أحْمَدْ
واستمرَّ التهديدُ والقومُ حَيْرى ... لم يُجيبوا ، وعزمُهُمْ كاد يُفْقَدْ
وعيونُ النبيِّ للغيبِ زاغتْ ... وبأنفاسِه الرَّجاءُ تهدهَدْ
وإذا « بالإمامِ » يستَلُّ سيفاً ... مُرْهَفاً به الفِداءُ تجسَّدْ
حَزَّ رأسَ الضَّلالِ ، فانهارَ جيشُ الشِّرْكِ في [حومة] الوغى وتبدَّدْ[1]
وَدَوَتْ صيحةُ الرسولِ اقتلوهم ... فإذا الكونُ غاضبٌ يتهدَّدْ
حَطِّموا معقلَ الضَّلالِ، ودُكّوا ... قلعةَ الكُفْرِ جَلْمَداً إثْرَ جَلْمَدْ
وارشدوا الناس تعبدُ الله ربّاً ... فسوى الله خالقٌ ليس يُعْبَدْ
وانشُروا المكرُماتِ في كلِّ بيتٍ ... وأقيموا الصلاةَ في كلِّ معبَدْ
وارفَعوها مآذناً تتحدّى ... ذروةَ الأُفْقِ بالأذانِ المردَّدْ
بعد حينٍ سيغتدي عرشُ كسرى ... مثلَ كوخٍ به الإلهُ تعهَّدْ
هكذا استعمل العقوبةَ « طه » ... بعدما أنذر العقولَ وأرشَدْ
وإذا الحلمُ لم يُنِلْكَ انتصاراً ... فمن العدل أن تَسُلَّ المهنَّدْ
ضَرْبَةُ السَّيفِ ، قد تكونُ عِلاجاً ... كلّما عَزَّ مطلبٌ أو تعنَّدْ

---

(١) (حومة) لم ترد في الأصل وبدونها يختل الوزن.

أحمـــدٌ لم يُجَـــرِّدِ الســـيفَ إلا ... عندمـا السيفُ فوقـه قـد تجرَّدْ
شَــكَّ في ربـوة الخلـودِ لِــواهُ ... وعلى العدلِ دولةَ العُرْبِ شَــيَّدْ
وأمـــامَ الإلـــهِ ، قـــال مجيبـــاً ... قـد وفيتُ العهودَ رَبِّ ألا اشْـهَدْ

¤ ¤ ¤

لفتـةٌ منـكَ يـا رســولَ البرايـا ... مـا تَرى الشرقَ بـالحديد مصفَّـدْ
نهشَتْ جسـمَهُ الذّئـابُ وأهْـوَتْ ... فــوقَ أشــلائه بنــابٍ محــدَّدْ
كلّمـا الذكريـاتُ مـرَّت عليـه ... أطـرقَ الـرأسَ باكيـاً وتنهَّـدْ
مَرْقَـدُ اللّيْـثِ بعـد نَـأيِكَ عنـه ... صـار للثعلـبِ المخـاتِلِ مَرْقَـدْ
والحسـامُ الـذي تحـدّى المنايـا ... قَرَضَ الدهرُ حَـدَّه وهـو مُغْمـدْ
ذلك العِقْدُ من صِحابِكَ أمسى ... فـوق رمـل القفـار حَبّـاً مبـدَّدْ
كـانت الأرضُ ملكَنا فاستحالت ... ملكَ مـن دنَّـسَ البـلادَ وأفسَـدْ
كـان أوجُ الكمـالِ مرقـى عُلانـا ... فغدونـا عـن بابـه السـمح نُطْـرَدْ

¤ ¤ ¤

لفتـةٌ منـكَ يـا رسـولَ البرايـا ... علَّنـا في ضيـاءِ وجهِـكَ نسـعَدْ
لـو حفِظنـا تُراثَـكَ السَّـمْحَ كنـا ... أُمَّـةً تُصْطَفـى وسـعياً موحَّـدْ

☆☆☆

إبراهيم محمد جواد

الشاعر : تقدمت ترجمته في الجزء الأول من هذه الموسوعة والقصيدة أخذت من يده مباشرة.

بشائر المولد

يذكّرني هوَى هندٍ ودعدِ ... وما لي في هوَى هندٍ ودعدِ
أبعد الشَّيْبِ أرجعُ للتصابي ... فذاكَ إذن جماعُ العيبِ عندي
هوى الشَّبَاب عيبٌ ليس يمحى ... ولا يرضاهُ ذو لبٍّ ورشدِ
ألم تعلم بأن هوى الغواني ... شِراكُ غِوايَةٍ وضلالُ قصدِ
فلا والله لستُ بهنَّ صبّاً ... وليس لأجلهنَّ طويلُ سهدي

¤ ¤ ¤

ربيعُ العمرِ ولّى عن ربوعي ... وحلّى الشَّيْبَ ألويةً بِفَوْدي
فليس هوىً يثير شغافَ قلبي ... بما يبديه من برقٍ ورعدِ
ومهما يُعْطِ من معسولِ قولٍ ... ومهما للوِصال يَجُدْ بوعدِ
فعهدي بالغرام لهُ ضِرامٌ ... وسَلْ من بالهلاكِ قريبُ عهدِ
فكلٌّ وعودِهِ باءت بخُلْفٍ ... وأينعتِ الوعودُ غروبَ سعدِ

¤ ¤ ¤

نهلتُ من الصَّبابةِ ما شجاني ... ومزَّق مهجتي برهيفِ حدِّ
ومِلْتُ فما ظفرتُ بمَيْلِ ريحٍ ... ورُحتُ فما استرحتُ لطعمِ شَهْدِ
كؤوسٌ أُترِعَتْ باللَّهْوِ عُمْراً ... ألا مُلِئَتْ جوانِبُهَا بِجِدِّ
فيا طيرَ الغرامِ إليكَ عنّي ... فإني عنكَ في نَأْيٍ وبُعْدِ
وأَنبِئْهُنَّ أن فؤادَ قلبي ... عن الأهواءِ في أسْرٍ وصَفْدِ

¤ ¤ ¤

صرفتُ القلبَ عن هندٍ ودعدٍ ... وأسلمْتُ الفؤادَ لأهلِ ودِّي
لخيرِ الخلقِ ليسَ لهُ كِفاءٌ ... ولم يُشْفَعْ بمثلٍ أو بِندٍّ
بمولدِهِ جَلا ظُلَمَ الليالي ... وحطَّمَ في البريَّةِ كلَّ قيدِ
أشاعَ البِشْرَ في الأرواحِ يسري ... وأشرعَ للهدايةِ كلَّ وِرْدِ
مُحَمَّدُ خيرُ من يَشْفي قلوباً ... بنورِ الحقِّ في أكمامِ وَرْدِ

¤ ¤ ¤

بشائرُ داعبتْ أرواحَ قومٍ ... وأنذرتِ الطُّغاةَ بقربِ طَرْدِ
تداعت للهلاكِ حصونُ شِرْكٍ ... وبالتوحيدِ شيدَ عظيمُ طَوْدِ
فَسَلْ إيوانَ كسرى ما دهاهُ ... وسَلْ شُرُفاتِهِ مُنِيَتْ بِهَدٍّ
وسَلْ نارَ المجوسِ خبا سَناها ... سَبَتْهَا ريحُ إطفاءٍ وخَمْدِ
وسَلْ جيشَ النَّجاشي مَزَّقَتْهُ ... أبابيلُ الطُّيورِ بسيفِ حَصْدِ

¤ ¤ ¤

أتى الدنيا رسولٌ هاشميٌّ ... يُشيعُ العدلَ في تُرْكٍ وكُرْدِ
ويوري في الأعاجمِ قدْحَ زَنْدٍ ... سرى غيثاً لهنديٍّ وسِنْدي

وضاعَ الفَوْحُ في أرجاءِ عُرْبٍ عبيرَ شذىً بأطيبِ عودِ نَدٍّ
وما أن بانَ قرصُ الشمس حتى أذابَ الشركَ من وَهْجٍ وَوَقْدِ
وأسفرَ صبحُ دينِ اللهِ وجهاً وعمَّ النورُ في سهلٍ وجُرْدِ

¤ ¤ ¤

أتى الدنيا بِبُرْدٍ سوفَ يأوي إليه الناسُ من حَرٍّ وَبَرْدِ
وينثرُ في بساطِ الأرضِ زرعاً سيُنْبِتُ أمْنَها بِلسانِ حَمْدِ
ويدعو كلَّ ذي قلبٍ ولُبٍّ لدينٍ عالميِّ النَّهْجِ فَرْدِ
يحمِّلُهم كتابَ اللهِ سِفْراً ويحمِلُهم على سَعْيٍ وحَفْدِ
حفاةً بين أيدي اللهِ ليلاً كماةً في النهارِ شُراةَ مَجْدِ

¤ ¤ ¤

دعوتَ إلى السَّلامِ لو استفاقت عيونُ الناسِ في جِدٍّ وجُهْدِ
ولكنَّ الجهالةَ قد تمادتْ وأبدت للسَّلامِ جَناحَ صَدٍّ
وحقدُ الجاهليةِ قد تمطَّى بذؤبانٍ من الأعرابِ مُرْدِ
وإذ طاشت حلومُ القومِ حقداً وَأَدْنَتَ سوادَها ببياضِ هندي
فللمستضعفين وهبتَ رِفْداً وللباغين خَفْقاتِ الفِرِنْدِ

¤ ¤ ¤

رسولَ اللهِ عفواً قد عَثَرْنا بأذيالِ الخطيئةِ دونَ عَمْدِ
تردَّينا عن المجد ارتداداً على الأعقابِ والأهواءُ تُرْدي
فأُبْنا بالخَسارِ إذ انقلبنا وعُدْنا القهقرى نُخفي ونُبْدي
وذرَّتْ فتنةٌ عمياءُ قرناً ولاحت رايةٌ للغَيِّ تَهْدي

فلـــولا إذ وَأَدْناهـــا بِحِلْـــمٍ فـإنَّ الحِلْـمَ في الهوجـاءِ يُجْـدي

¤ ¤ ¤

تغشَّـانا كـرىً والبغـيُ صـاحٍ يطـاردُ خيـلَ نهضتنـا بِرَصْـدِ
فلمـا عـاينَ الغَفَـلاتِ منـا أغار على الحصونِ بسوءِ قَصْدِ
تلبَّـسَ بالحضـارة فاغتَرَرنـا وأومـأ للحداثـة في تَحَـدٍّ
فأوسعَ قلـبَ أُمَّتِنـا جراحـاً ومـزَّقَ شملَهـا بسيوفِ حِقْـدِ
وأبرزَهـا النُّيـوبَ فمـا صَحَوْنـا وأظهرَهـا المخـالبَ دونَ غِمْـدِ

¤ ¤ ¤

رسـولَ اللهِ أمسـينا ضحايـا لـداءِ الخُلْفِ يركبُ كـلَّ فَـرْدِ
وأورثَنـا التخلُّـفُ كـلَّ عقـمٍ أزال عـن البصـيرةِ أيَّ وقْـدِ
تحجَّـرَتِ العُقـولُ فـلا ارتيـادٌ وأَرْكِسَتِ القلـوبُ بكـلِّ مُرْدي
وخُـدِّرَتِ النفـوسُ بِنَقْـعِ سُـمٍّ يكـادُ بسـوقِها لظـلامِ لَحْـدِ
فأَمْطِرْنـا رسـولَ اللهِ غيثـاً بتذكـرةٍ وتسـديدٍ ورِفْـدِ

¤ ¤ ¤

بذكرى المصطفى وُلِدَتْ أمانٍ فقـد حملَـتْ لـواءَ المجـدِ أيـدي
ومِنْ شرقِ البـلادِ سرى وميضٌ برايـاتِ الهـدى وشَـذِيٍّ رَنْـدِ
وأقبلَـتِ الفيـالِقُ ضاحكـاتٍ بثغـرِ النَّصـرِ في عَزَمـاتِ أُسْـدِ
يبـاركُ زَحْـفَ أُمَّتِـهِ إمـامٌ يبشِّـرُ بالسَّـنَى وسـناءِ رَأْدِ
فيـا دنيـا أصيخـي واسـتفيقي ورُدِّي للهـــدى أورادَ وِدِّ

☆☆☆

الأربعاء ١٤ ربيع الأول ١٤١٩ هـ ٨ تموز ١٩٩٨م

ابن شهاب الدين

الشاعر: أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي الحسيني. سبقت ترجمته في حرف الألف.

سيد الكائنات

سادَ رُسْلَ اللهِ طه أحمدُ ... مصدرُ الكُلِّ له والمَوْرِدِ
هو روحُ اللهِ والأمرُ ومعـ ... ـلولُه العالَمُ وهو المَدَدَ
كاملٌ لَمّا سرى المعنى ... عِلْمَ ما اللَّوْحُ حَواه الصَّمد
للورى هادٍ وللأملاك والـ ... ـملأُ الأعلى الإمامُ الأوحد
وله الكَرّارُ رِدْءٌ حاملٌ ... عَلَمَ الإسلام وهو الأمرد
صِهْرُهُ المملوءُ علماً صَدْرُهُ ... وله العَمُّ الهُمامُ الأسد
وعلى الأعدا حسامٌ صارمٌ ... سله اللهُ ورمحٌ أملد
والطُّهورُ الطُّهْرُ لولا حلمُها ... لدهى الإسلامَ هولٌ أسود
وعلى كلِّ إماءِ اللهِ طُرّاً لها واللهِ صحَّ السؤدد
وإماما العدل ما وَدُّهُما ... وله الحمراءُ مأوىً أحد[1]
ولدا الحوراءِ مرحى لهما ... مِعْصَمُ المعصوم مَهْدٌ أمهد

(١) الحمراء جهنم ، ولا يدخلها أحد قد وَدَّ الإمامين الحسن والحسين عليهم السلام.

حاملا الأسرار ما ساءهما ... ساءَ طه والصِّراطُ الموعد

عَلَما عِلْمٍ على مسطورِ أمْـ ... ـرِهِما صالَ العدوُّ الملحد

لا رعى الله الأُلى عادوا رسو ... لَ الهدى لولا هواهم لَهُدوا

أسلموا طوعاً وكرهاً ورأوا ... عَوْدَهُم أولى إلى ما عُوِّدوا

هم أولو أرحامه لا رُحِموا ... مَكْرُهُمْ أرداهُمُ والحَسَد

وعلى حَلِّ عُرى الإسلام والسِّلْمِ مُرْداً وكُهولاً مَرَدوا

صَرَموا العهدَ أسالوا دَمَ أو ... لاده والآلَ طُرّاً هَدَّدوا

عامِلو السُّوءِ لهم ما عَمِلوا ... ولهم حَرُّ السَّمومِ الموصَد

واصَلَ الله على أهلِ الكِسا ... ءِ سلاماً وعلى ما وَلَدوا

هم لعمرُ الله أعلامُ العلى ... وهُمُ أسُّ الهدى والعُمُد

ملؤوا الأمصار علماً واسعاً ... وله أعلى عمادٍ أطَّدوا

كم أمالٍ حَرَّروها ومَعا ... لِ محالٍّ حَصْرُها والعَدَد

وحَسودٍ ساءَهم صَمَّ صَدا ... هُ وأصْماه الأسى والكمد

كَرَمُ الأصل إلى الأولاد سا ... رَ ولو طالَ المدى والأمَد

وسَرى الأولادُ مسرى الأصل حا ... لَ محلٌّ لهمُ ما وُعِدوا

مَدْحُهُمْ والطُّورُ والمسطورُ والحَرَمُ المعمورُ أوحى الأحَد

سُوَرٌ مُحْكَمُها كالدهر والحمدُ إطراءٌ لهم مُطَّرِد

طُهِّروا والإصْرُ مَمْحُوٌّ كما ... حَكَمَ الله المُمِدُّ المُسْعِد

كلُّ راءٍ سامعٍ والأهمُ ... ولوى الرأسَ الأصمُّ الأرمَد

مُرْسِلو دمعِهِمُ مهما دَعَوا ... سحراً أو هَلَّلوا أو حَمَدوا

وهم دَرْسُ كلامِ الحَكَمِ الـ ـعَدْلِ راحٌ والمصلّى المعهَد

حرَّم الله على الحمراءِ لحـ ـمهُمُ مهما سواهم وَرَدوا

كرم الواسع لا ما عَمِلوا ومرادُ الله لا ما حَصَدوا

معهم حول لواءِ الحمد كلُّ مُوالٍ وعداهم طُرِدوا

كلّما أمَّ حماهم آمِلٌ حصل السعدُ له والسَّدَد

أصْلِح اللهمَّ إكراماً لهم كلَّ حامٍ ومُحامٍ وَحَّدوا

وأعِدْ رحماك للإسلام حَوْ لاً وطَوْلاً وسُمُوّاً عَهِدوا

وَكِدِ الأعداءَ وارْدُدْهُم حَسا رى أسارى عُمِّدوا أو هُوِّدوا

وعلى أهل الكِساءِ الله صَلّى دَوامساً والسلام السَّرْمَد

ما دعا داعٍ وما ساع سعى وحدا حادٍ وصاح الهدهد

☆☆☆

أحمد إبراهيم الغزاوي

الشاعر : أحمد بن إبراهيم الغزاوي.

الذكرى المشرفة

الأرض تطرَبُ والسماءُ تُغرِّدُ ... وعلى الورى (أمُّ القرى) تتسوَّد
أذِنَ الإلهُ - فما تَطوَّفَ (مشركٌ) ... حول (الحطيم) ولا تَطَرَّدَ (ملحد
وتهلّلت دنيا الوجود (بمولدٍ) ... كَسَفَ الشموس وشعَّ فيه (أحمد)
دُكّتْ به الأصنام فهي رَواغِمٌ ... والجابت الآفاقُ - وهي تُرَبِّد
وانقضَّت الشُّهْبُ الثواقبُ من علٍ ... تُصْلي طواغيت الضلال وتُهْمِد
و (قريشُ مكّةَ) في بطون شِعابِها ... ما بين مرتابٍ وآخرَ يحسُد
متحيِّرين - كأنما اضطربت بهم ... (نُذُرُ القيامة) والجحافلُ تُحشَد

◇◇◇

ولد (البشيرُ) وللخلائق ضجَّةٌ ... مما تُسام وما تُضام وتُضْهَد
يتقحّمون النارَ في نزواتهم ... والجوُّ يُطْبِقُ والبلاءُ يشدَّد
حيث الشعوبُ يَسومُها سَرَواتُها ... سوءَ العذابِ وشملُها يتبدَّد
وتئنُّ من بؤس الحياة وضَنْكِها ... هلكى تَطَلّعُ للخلاص وتَجْهَد
يَحكي الشُّواظَ شهيقُها وزفيرُها ... ورقابُها قبل اليدين تُصَفَّد

مرتاعةً مُنِيَتْ بكلِ مُسَلَّطٍ ... مستكبرٍ في بغيه يتلدَّد
يعلو - وتهبط دونه من حالِقٍ ... وقلوبُها بجنوبها تستنجدِ

✧✧✧

هبلتهُمُ البطحاءُ كيف تيمَّموا ... (هُبَلاً) وربُّ البيت فيهم يُجْحَد
خذَلوا النبيَّ المجتبى - وتآمروا ... أن يقتلوه وأجلبوا وتهدّدوا
وهو الحفيُّ بهم عشيةَ أحدقت ... بالمشركين (الخيلُ) إذ هي موعد
كلٌّ إليه يمستُّ في أسبابه ... والجيشُ يزحفُ و (الأحائب)
آوى جُموعَ اللائذين بظلّه ... والسيفُ يرعفُ والدماءُ تجمَّد
وقضى بوحي الله في الرهط الأُلى ... ما كان هَمُّهُمْ - سوى أن يُفْسِدوا

✧✧✧

سورٌ من (الفرقان) في إعجازها ... نهضَ الدليلُ وأذعنَ المتمرِّد
طُويت سجلاّتُ القرون ولم تزَلْ ... تجْلى به أسرارُه وتجدَّد
أعْظِمْ بميلادِ النبيِّ (محمَّدٍ) ... وبكلِّ ما يدعو إليه (محمَّدُ)
هو (رحمةٌ) للعالمين ونعمةٌ ... للمتقين وعصمةٌ وتَزَوُّد
أحيا به الله العبادَ بشَرْعِهِ ... وسبيلُه للسالكين مُمَهَّد
لا خيرَ فيما دونه ولو أنه ... في الأرض عيشٌ بالنعيم مخلَّد

✧✧✧

بوركتَ من يومٍ به الدنيا ازدهت ... وجلالُه في الكائنات مؤيَّد
أقبلتَ بالفتح المبين - وبالهدى ... والعدلِ والإحسانِ أنى يُنْشَد
بهواتفِ النجوى شعاعُكَ ملهِمٌ ... وبموقفِ الذكرى أديمُكَ مسجد

آمنتُ أنكَ يا (محمَّدُ) عبدُه ... ورسولُه والطيِّبُ المتودِّد
أنشأتَ بالتوحيد أفضلَ دولةٍ ... لله فيها الحقُّ لا يتعدَّد
وَوُصِفْتَ « بالخُلُقِ العظيم » كرامةً ... ممن له تعنو الجِباهُ وتسجُد
(لمكارم الأخلاقِ) جئتَ متمِّماً ... ورفعتَ منها السَّمْكَ فهو مشيَّد
حتى إذا افترقت بنا أهواؤها ... دون اليقين و لم يزعنا المُرْشِد
ضاع التُراثُ وعَزَّنا استبقاؤه ... وعلا النشيجُ وأعْوَزَ المتفقِّد

☆☆☆

أحمد بن حجر العسقلاني

الشاعر: الشيخ أحمد بن حجر العسقلاني المتوفي سنة ٨٥٣ هـ. وقد سبق الترجمة عنه في الجزء الأول حرف (الألف) من هذه الموسوعة.

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٥٦.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يا سَعْدُ لو كُنتُ أمرأً مَسْعُودَا ... مَا كانَ صَبري في النّوَى مَفقُودَا[١]

وَسَهِرتُ أرتَقِبُ النُّجومَ كَأنّني ... في الأُفْقِ أطلُبُ للْحَبِيبِ عُهُودَا[٢]

وَأعُدُّ أيّامَ الجَفَاءِ مُعَدِّدًا ... حتّى مَلِلْتُ الحُزْنَ والتّعْدِيدَا[٣]

قولُوا لِمَنْ مَلَكَ الفُؤادَ بِأسْرِهِ ... فَغَدا بقَيدِ غَرامِهِ مَصْفُودَا[٤]

هَلاّ مَنَنْتَ عَلَى أسيرِكَ باللّقا ... لِيَنَالَ في دَارِ الوِصَالِ خُلُودَا

وَبِثغْرِكَ المَاءُ الزُّلالُ فَمَا لَهُ ... مَا كانَ لِلظّامِي بِهِ مَوْرودَا[٥]

وأسَرْتَهُ وَحُجِبْتَ عَنْهُ فَيَا لَهُ ... وَهوَ الشّقِيُّ مُقَرَّباً مَطْرودَا

---

(١) النوى البعد.

(٢) أرتقب أنتظر أي ينتظر غروبها والأفق ناحية السماء والعهود المواثيق.

(٣) التعديد ذكر محاسن الميت بالنياحة ومن العدد ففيه تورية..

(٤) بأسره بأجمعه والأسر أخذ الأسير ففيه تورية. والغرام الولوع. والمصفود المقيد.

(٥) الثغر المبسم. والزلال العذب. والظامي العطشان.

أَهْوَى الَّذي أَقْسَمْتُ أَنِي لا أَعِي ... في حُبِّهِ لَوْماً وَلاَ تَفْنِيدَا[١]
مَلَكَ الفُؤادَ وَسَاقَهُ لِهَلاكِهِ ... فَرَأَيْتُ مِنْهُ سَائِقاً وَشَهِيدَا
لا عَطْفَ لِي مِنْهُ وَلا أَبْغِي بِهِ ... بَدَلاً وَأَكَّدْتُ الهَوى تَأكِيدَا[٢]
وإذا بَدَا ذَابَ الفُؤادُ صَبَابَةً ... والشَّمْسُ مَا زَالَتْ تُذِيبُ جَلِيدَا[٣]
وإذا نَظَرْتَ إلى اللِّحَاظِ وَجَدْتَهَا ... في الفَتْكِ بِيضاً وَهِيَ تَنْظُرُ سُودا[٤]
بِالسَّيْفِ يُسمَى طَرْفُهُ فَلَقَدْ غَدَا ... بَصَرُ الحَبِيبِ كَمَا يُقَالُ حَدِيدَا[٥]
يَا قَلْبُ بِالزَّفَرَاتِ لاَ تَبْخَلْ وَيَا ... عَيْنَيَّ بِالعَبَرَاتِ حُزْناً جُودَا[٦]
يَا صَاحِبَيَّ مِنَ الهَوَى أَنَا وَاجِدٌ ... وَفَقَدْتُ صَبْرِي إذ وَجَدْتُ فَقِيدَا[٧]
عُودَا صَدِيقَكُمَا لِكَيْ تَرَيَاهُ مِنْ ... بَرْيِ النُّحُولِ لِمَا يُقاسِي عُودَا[٨]
حَتَّى مَتَى أُبْدِي الوَفَاءَ لِغَادِرٍ ... وإلى مَتَى أصِلُ المُحِبُّ صُدُودَا
هَيْهَاتَ صُمْتُ عَنِ الغَرَامِ فَلَمْ أُعِدْ ... قَلْبِي السَّقِيمَ مِنَ الغِوَايَةِ عِيدَا[٩]

---

(١) التفنيد التكذيب.

(٢) العطف الميل وورى بمصطلح النحو.

(٣) الجليد الجلد القوي والماء الجامد من شدة البرد ففيه تورية.

(٤) مراده باللحاظ العيون والبيض السيوف.

(٥) الحديد الحاد وفيه تورية بحديد السيف.

(٦) الزفرات الأنفاس المتصاعدة الممدودة عن غم أو حب مكتوم.

(٧) الواجد الحزين وضد الفاقد ففيه تورية.

(٨) عودا من العَوْدِ والعيادة فيه تورية.

(٩) هيهات اسم فعل بمعنى بعد. والغرام الولوع. وأعد من العادة أي ليس له عيد من الغواية لدوام صيامه على الغرام.

وَذَمَمْتُ مَنْ يَهْوَى جَفَاءَ مُحِبِّهِ وَسَلَكْتُ مَدْحاً فِي النَّبِيِّ حَمِيدَا
اصْدَحْ بِمَدْحِ المُصطَفَى واصْدَعْ بِهِ قَلْبَ الحَسُودِ وَلاَ تَخَفْ تَفْنِيدَا[1]
واقْصِدْ لَهُ وَاسأَلْ بِهِ تُعْطَ المُنَى وَتَعِيشُ مَهْمَا عِشْتَ فِيهِ سَعِيدَا
خَيْرُ الأَنَامِ فَمَنْ أَوَى لِجَنَابِهِ لاَ بِدْعَ أَنْ أَضْحَى بِهِ مَسْعُودَا[2]
اَلْمُجْتَبَى الهَادِي الَّذي مِنْهَاجُهُ حَازَ الكَمَالَ وَمَهَّدَ التَّمْهِيدَا[3]
قَدْ خُصَّ بِالتَّقْرِيبِ فِي الإِسْرَاءِ إِذْ عَادَ الَّذي عَادَ الحَبِيبَ بَعِيدَا[4]
وَسَمَا فَأُبْصِرَتِ السَّمَا مِنْ دُونِهِ أَرْضاً وَحَازَ بِهِ الصُّعُودُ سُعُودَا
وَعَلاَ مَحَلاً دونَهُ جِبرِيلُ قَدْ أَمْسَى وقَدْ وَرَدَ الحَبِيبُ مَذُودَا[5]
بِالحَقِّ أَرْسَلَهُ الإِلَهُ إِلَى الوَرَى فَغَدَا المُطِيعُ لِمَا يَقُولُ رَشِيدَا
وَثَنَى عَنِ الغَيِّ العِبَادَ لِرُشْدِهِمْ إِلاَّ شَقِيّاً غَاوِياً وعَنِيدَا
كَمْ شَيخِ إِشراكٍ مَضَى فِي غَيِّهِ وَغَدَا لِشَيْطَانِ الضَّلاَلِ مُرِيدَا[6]
وَطَغَى وَمَدَّ لَهُ الرَّجِيمُ بِشِرْكِهِ شَرَكاً فَصَارَ بِعَكْسِهِ مَطْرُودَا[7]
وَلَكَمْ فَتىً لاحَ الرَّشَادُ لَهُ رَجَا بِنَبِيِّهِ وَعداً وخَافَ وَعِيدَا[8]

---

(١) اصدح غنّ. واصدع شق. والتفنيد التكذيب.

(٢) أوى نزل. والجناب الجانب. ولا بدع لا عجب.

(٣) المجتبى المختار. والمنهاج الطريق الواضح . ومهد سهل.

(٤) عاد الأولى رجع يعني جبريل عليه السلام وهو الذي عاد أي زار الحبيب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم. وبعيدا حال من عاد الأولى.

(٥) الذود الدفع.

(٦) المريد السالك على يد الشيخ ولو كان بالفتح لصحت فيه التورية بالمريد أي المتمرد.

(٧) الطغيان مجاوزة الحد في العصيان والرجيم المطرود من رحمة الله تعالى.

(٨) الوعد في الخير. والوعيد في الشر.

نَالَ الأمَانَ المؤمِنُونَ بِهِ إذا ... شُبَّتْ جَهَنَّمُ بالطُّغَاةِ وَقُودا[1]
يَرِدُونَ إذ ظَمِئوا على الحَوضِ الّذي ... يُرْوِي الغَلِيلَ فَيَا لَهُ مَوْرُودَا[2]
وَهوَ المُشَفَّعُ في العُصَاةِ إذا طَمَى ... عَرَقٌ وأَلْجَمَ في الوُرُودِ وَرِيدَا[3]
يأتِي لِساقِ العَرْشِ يَسجُدُ سَائِلاً ... للهِ فِينَا حَبَّذاكَ سُجُودَا
وعَلَيهِ يَفْتَحُ رَبُّهُ بِمَحَامِدٍ ... لَمْ يُعْطِ خَلْقاً ذلِكَ التَّحْمِيدَا
وَيَقولُ قُلْ يُسْمَعْ وَسَلْ تُعطَ المُنَى ... واشفَعْ تُشفَّعْ وانتجِزْ مَوْعُودَا
فَهُنَاكَ يَشْفَعُ في الوَرَى في مَوْقِفٍ ... لا تَرْتَجِي العَيْنَانِ فِيهِ هُجُودَا[4]
ذَاكَ المَقَامُ بِهِ يُخَصُّ مُحَمَّدٌ ... والرُّسْلُ فِيهِ يَحْضُرُونَ شُهُودَا
ثُمَّ الشَّفاعَةُ في العُصَاةِ فإنَّهُ ... فِيهَا المُقَدَّمُ لا يَخَافُ رُدُودَا
والأنبِيَا نَطَقُوا بِحَمْدِ مَقَامِهِ ... وَمَقَامُ أحْمَدَ لَمْ يَزَلْ مَحْمُودَا[5]
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الّذي فاقَ الوَرَى ... بأساً سَمَا كُلَّ الوجُودِ وَجُودَا[6]
هذِي ضَرَاعَةُ مذنبٍ متمسِّكٍ ... بوَلائِكُم من يومَ كانَ وليدا
يَرجُو بِكَ المَحْيَا السَّعِيدَ وَبَعْثَهُ ... بَعْدَ المَمَاتِ إلى النَّعِيمِ شَهِيدَا
صَلَّى عَلَيكَ وَسَلَّمَ اللهُ الّذي ... أحْيَا بِكَ الإيمَانَ والتَّوحِيدَا
والآلِ مَا هَبَّ النَّسِيمُ فَحَلَّ مِنْ ... أَزْرَارِ أَزْهَارِ الرُّبَى المَعْقُودَا

---

(١) شبت اشتعلت.

(٢) الغليل شدة العطش.

(٣) طمى ارتفع. والوريدان عرقان في العنق.

(٤) الهجود النوم.

(٥) المقام المحمود هو الشفاعة العظمى.

(٦) البأس الشدة . وسما علا.

وَعَلى صَحَابَتِكَ الَّذِينَ سَمَوْا عُلىً وَهُدىً وَآبَاءً رَقَوا وَجُدُوداً

مِنْ مَعْشَرٍ كَانُوا الأئِمَّةَ لِلوَرَى فَاقُوا البَرِيَّةَ سَيِّداً وَمَسُودَا

فَإذا سَخَوْا كَانُوا البِحَارَ وإن سَطَوْا كَانُوا الأسُودَ أوِ السَّرَاةَ الصِّيدَا[1]

مَا طُوِّقَتْ مُدَّاحُكُمْ بِنَوالِكُمْ فَلأجْلِ ذلِكَ لازَمُوا التَّغرِيدَا[2]

وَعَلى الأُلَى تَبِعوا بِإحْسَانٍ وَمَنْ حَفِظَ الشَّرِيعَةَ شَاهِداً مَشْهُودَا

مِنْ كُلِّ حَبْرٍ تَابِعٍ سَنَنَ الهُدَى وَلِّي عَلَى أثَرِ الهُدَاةِ حَمِيدَا[3]

مِثْلِ البُخَارِي ثُمَّ مُسْلِمٍ الَّذِي يَتْلُوهُ في العُلْيَا أبُو دَاوُدَا

فَاقَتْ تَصَانِيفَ الكِبَارِ بِجَمْعِهِ الأحْكَامَ فيهَا يَبْذُلُ المَجْهُودَا[4]

قَدْ كَانَ أقْوَى مَا رَأى في بَابِهِ يَأتِي بِهِ وَيُحَرِّرُ التَّجْوِيدَا[5]

فَجَزَاهُ عَنّا اللهُ أفضَلَ مَا جَزَى مَنْ في الدِّيَانَةِ أبْطَلَ التَّرْدِيدَا[6]

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ أبَداً إلى يَوْمِ الجَزَا تَأبِيدَا[7]

◇◇◇

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً :

---

(١) سطا قهر. والسراة الأشراف جمع سري. والصيد الشجعان والملوك جمع أصيد.

(٢) النوال العطاء صار لهم كالطوق. والتغريد التطريب برفع الصوت.

(٣) الحبر العالم . والسنن نهج الطريق.

(٤) المجهود الطاقة.

(٥) حرر الكتاب حسنه وخلصه بإقامة حروفه وإصلاح سقطه كما في الأساس. والتجويد التحسين جوّد الشي أحسن فيما فعل وأجاد.

(٦) الترديد التشكيك.

(٧) التأبيد الدوام

إذا زَمْزَمَ الحَادِي بِذِكرِكَ أوْحَـدَا ... غَدَوْتُ عَلَى حُكْمِ الهَوَى فيكَ أوْحَدَا[١]
وإن غرَّدَتْ في دَوْحِها الوُرْقَ في الحِمَى ... حكَيْتُ بِسَجْعي في القَريضِ المُغَرِّدَا[٢]
وَلَيْلَةِ صَدٍّ بِتُّ أُنشِدُ بَدْرَهَا ... نَسيبي الذي يُرْوَى فيُرْوِي مِنَ الصَّدَا[٣]
وَنَاشَدْتُهُ بِاللهِ أيْنَ سَمِيُّهُ ... فَأمْسَيْتُ في الحَالَيْنِ للبَدْرِ مُنْشِدَا[٤]
فَلِلَّهِ قَلْبٌ ضَلَّ مُذْ غَابَ بَدْرُهُ ... و للهِ طَرفٌ دَمْعُهُ فيهِ مَا هَدَا[٥]
وَغُصْنٌ تَثَنَّى وَهوَ ثَانٍ لِعِطفِهِ ... عَلَى أنهُ لَمَّا تَثَنَّى تَفَرَّدَا[٦]
وَدَمعٌ تَرَدَّى مِنْ جُفُونِيَ بَعدَهُ ... وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَرَدَّى تَرَدَّدَا[٧]
وَبَدْرٍ غَدَا في الحُسْنِ سُلطَانَ عَصْرِهِ ... فَكَمْ بابِ جَوْرٍ مُذْ تَوَلَّى تَوَلَّدَا
تَجَلَّدْتُ لَمَّا انْ تَجَلَّى فَلَمْ أُطِقْ ... وأيُّ مُحِبٍّ مُذْ تَجَلَّى تَجَلَّدَا[٨]
فَما البَدْرُ والأغصانُ واللَّيْثُ والرَّشَا ... إذا مَا رَنَا أوْصَالَ أوْماسَ أوْ بَدَا[٩]
لَئِن كانَ في الأقمَارِ أصبحَ كامِلاً ... فَإنَّ عَذُولي فيهِ أمْسَى مُبَرَّدَا[١٠]

---

(١) زمزم أحدث الصوت . والحادي سائق الإبل ومغنيها. والهوى الحب. والأوحد الأحد.

(٢) غردت طربت بصوتها. والدوح الشجر الكبير. والورق الحمائم ذوات اللون الرمادي. وحكيت أشبهت. والسجع التصويت وفيه تورية بالسجع بمعنى النثر. والقريض الشعر.

(٣) الصد الإعراض. وإنشاد الشعر قراءته. والنسيب الغزل يروّى ينقله الرواة. والصدى العطش.

(٤) ناشدته سألته. وسميه مشابهه. ومنشداً من إنشاد الشعر وإنشاد الضالة ففيه تورية.

(٥) الطرف العين. وهدا من الهداية والهدو ففيه تورية.

(٦) تثنى الثانية تمايل كالأولى ومقابل تفرد ففيه تورية.

(٧) تردى سقط. وتردد عاد.

(٨) تجلدت أظهرت الجلد وهو القوة. وتجلى ظهر.

(٩) الليث الأسد. والرشا ولد الظبي ورنا نظر. وصال قهر. وماس مال . وبدا ظهر.

(١٠) العذول اللائم والمبرد البارد. واسم أبي العباس المبرد صاحب كتاب الكامل ففيه تورية.

لَعمري لَقَدْ آنَ الرُّجوعُ عَنِ الصِّبا ... فَياصَبْوَتي حَتّى مَ يسترسِلُ المَدى(١)
أما في ثَلاثٍ بعْدَ عِشرينَ حِجَّةً ... غِنىً لِغَويٍّ آنَ أن يَترَشَّدَا(٢)
نَعَمْ رَكَدَتْ ريحُ الضَّلالِ وأقلَعتْ ... عنِ الغَيِّ نفسٌ حقُّهَا أن تَعبَّدَا(٣)
وأيقَظني مدْحُ الكريمِ فَلَمْ أنَمْ ... أُراقِبُ منْ طيفِ البَخيلةِ مَوْعِدَا(٤)
وَقُلْتُ لِقَلبٍ تاهَ في غَيِّ حُبِّهِ ... خَليلي لَقَدْ آنَ النُّزوعُ إلى الهُدَى(٥)
تَعَوَّدْتُ مَدْحاً في النبيِّ وَإنَّما ... لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تعوَّدَا
أبو القاسِمِ المختَارُ مِن نَسْلِ هاشِمٍ ... وأزْكى الوَرَى نَفساًوأصلاً وَمحتِدَا(٦)
نَبيٌّ بَراهُ اللهُ أشرَفَ خَلقِهِ ... وأسْمَاهُ إذْ سَمَّاهُ في الذِّكْرِ أحْمَدَا(٧)
فأكرِمْ بِهِ عَبْداً صَفِيّاً مُمدَّحاً ... وأنْعِمْ بِهِ مَوْلىً وَفِيّاً مُحَمَّدَا(٨)
مُبيدُ العِدى مُولي النَّدى قامِعُ الرَّدى ... مُبينُ الهُدى مُرْدي العِدى واسِعُ الجَدَا(٩)

---

(١) آن حضر وقته والصبا مراده به التصابي. وصبوتي عشقي. ويسترسل يمتد والمدى الغاية.

(٢) الحجة السنة والغواية الضلال.

(٣) ركدت سكنت. وأقلعت كفت. وتعبد تتعبد.

(٤) أراقب أنتظر والطيف الخيال في النوم. والموعد الوعد.

(٥) تاه ضل. والنزوع الرجوع.

(٦) أزكى أصلح. والمحتد الأصل.

(٧) براه خلقه وأسماه أعلاه والذكر القرآن.

(٨) أكرم به كرم والصفي المصافي. والممدح الممدوح. والمولى السيد. ومحمد من كثر حمد الناس له واسمه الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ففيه تورية.

(٩) مبيد العِدى مهلكهم . والمولي المعطي . والندى الكرم . والقامع المزيل . والردى الهلاك . والمبين المظهر. المردي من الردى . والجدى العطاء.

فَرَجٌ تَنَدّاهُ إنّهُ الغَيْثُ في النّدى وَخَفْ مِنْ سَطَاهُ إِنَّهُ اللّيثُ في العِدا[1]
حَليمٌ فَقيسٌ في النّدِيّ مُجَهَّلٌ كَريمٌ وَدَعْ ذِكْرَ ابنِ مامَةَ في النّدا[2]
فَكَمْ حَمِدَتْ مِنهُ الفَوارِسُ صَوْلَةً وَعادَ فَكانَ العَوْدُ أحمى وأحمدا[3]
وَكَمْ مُذنِبٍ وافاهُ يَطْلُبُ نَجدَةً تُنَجّيهِ في الأخرى فأنجى وَأنجَدا[4]
أيا خيرَ خَلْقِ اللهِ دَعْوَةُ مُذنِبٍ تَخَوَّفَ مِنْ نارِ الجَحيمِ تَوَقُّدا
لَهُ سَنَدٌ عالٍ بِمَدْحِكَ نَيِّرٌ وَبابُكَ أمْسَى مِنهُ أسنى وَأسْنَدا[5]
وأنتَ الذي جَنَّبْتَنا طارِقَ الرَّدى وأنتَ الذي عَرَّفْتَنا طُرُقَ الهُدى[6]
ألا ليتَ شِعري هل أبيتَنَّ ليلةً بِمَكّةَ أشفي ذا الفُؤادَ المفَنَّدا
وهل أرِدَنْ ماءَ النَّعيمِ بِزَمْزَمٍ وَهَلْ لِيَ أن أرْوَى وأسْعَى وأسْعَدا
وإنّي لَصادٍ صادِرٌ عن مَوارِدي إلى أن أرى مِنْ عَيْنِ زَمْزَمَ مَوْرِدا[7]
فَيا رَبِّ حَقِّقْ لي رَجائي فإنّني أخافُ بأنْ أُقْصَى طَويلاً وأُطرَدا[8]

---

(1) السطا جمع سطوة وهي القهر.
(2) قيس هو قيس بن عاصم سيد بني تميم المشهور بالحلم. والندي المجلس . وكعب ابن مامة الطائي المشهور بالكرم.
(3) صائل على قرنه سطا واستطال. وأحمى من الحماية.
(4) النجدة مراده بها الإنجاد وهو الإعانة.
(5) السند سند الحديث وما يسند إليه ففيه تورية. وأسنى أعلى وأضوأ. ومراده بأسند أي أقوى سند يستند إليه.
(6) الطارق الآتي ليلاً. والردى الهلاك.
(7) شعري علمي. والمفند المكذب.
(8) الصادي العطشان. والصادر ضد الوارد.

وَحَاشَاكَ أن تُقصيَ عَنِ البَابِ مُخلِصاً ... بِتَوْحِيدِهِ يَرْجُو رِضَاءَكَ مُسْعَدَا

وَلَيسَ لَهُ إلاَّ عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ ... تُبَلِّغُهُ جُوداً شَفَاعَةَ أحْمَدَا(١)

عَلَيهِ صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سَلامُهُ ... كَذا الآلَ والأصحابُ مَثْنى وَمَوْحَدَا(٢)

☆☆☆

---

(١) عول عليه اعتمد.

(٢) مثنى اثنين اثنين. وموحداً واحداً واحداً.

أحمد حسين البهلول

الشاعر: أحمد بن حسين البهلول. وقد ترجم له في الجزء الأول (حرف الألف) من هذه الموسوعة.

قافية الدال

دع العيسَ ياحَادي الرَّكائبِ واتَّئِدْ ... وها مُقلَتِي العَبْرَا فَخُذْ ماءهَا وَرِدْ
لَحاني عَذولي قُلتُ دَعْني ولا تَزِدْ ... دَعَاني هَوى الظَّبْيِ الغريرِ وَلَمْ أجِدْ[1]
سُلُوّاً فَأسْلُوهُ ولاَ عَنْهُ مِنْ بُدّ

حَبيبٌ عَزيزٌ لَمْ يَجُدْ لِمُحِبِّهِ ... بِساعَةِ وَصْلٍ قَبلَ يُقْضى بِنحْبِهِ
نُحولٌ بِجِسمي وهو دارٍ بِطبِّهِ ... دَليلُ غَرامِي فَرْطُ سُقمي بِحُبِّهِ
وإنّي على وُدّي وماحُلْتُ عَنْ عَهْدي[2]

أُكاتِمُ وَجْدي في الهَوى كي أصُونَهُ ... بِمَنْ فَرَضَ الحُبَّ المصونَ وَسَنَّهُ
على العاشقِ المُضْنى وَلَمْ يرَ حُزْنَهُ ... دَمي شَاهِدٌ في وَجْنَتَيَّ لأنَّهُ
ظَلومٌ عَلى العُشاقِ يَجني وَيَسْتَعْدي

هَوِيتُ فَأبراني[3] الهوى وأعَادَني ... وأطْمَعْتُ نفسي مَطْمَعاً ما أفادَني

---

(١) الغرير: الشاب لا تجربة له.

(٢) ما حلت: ما تحولت عن عهدي لهم، وما زلت متمسكاً به.

(٣) أبراني الهوى. أسقمني ونحل جسمي، وأصله براني، ثلاثي الفعل، وأدخل عليه الهمز لضرورة الشعر.

غَـزالٌ بأشــراكِ المحبَّــة صَــادَني دَنَـوتُ فأقصـاني بَعُـدتُ فَزادَنـي

بعـاداً فَويلـي مـن دُنُـوٍّ ومـن بُعْـدِ

تَلاشَى سلُوِّى إذ غَدا الوجـدُ نامِيا وَصَـبري وَرَائـي والغَـرامُ أمامِيـا

سَيُفْنِي الهوى جسمي ويُبلي عظَامِيَا دُموعـي عَلَيْـهِ لا تَـزَالُ دَوَامِيـا

وَفي كَبِدي للبَيْنِ وَجْـدٌ علـى وَجْـدِ

حَبيبٌ هـواهُ بَيْـنَ جَنبَـيَّ خيَّمـا سَقاني بكاسـاتِ القطيعَة عَلْقَمـا

علـى مُهجَـتِي حَكَّمْتُـهُ فَتحكَّمَـا دَلالاً بـه قَـدْ زدْتُ غَيّـاً وَإنمـا

أرى الغيَّ في حُبِّـي لـهُ غايـةَ الرُّشْـد

عَـذوليَ(١) مَـا قلبي وقَلبُكَ بالسَّوا تَلومُ مُحبّاً قَدْ أضرَّ بِـهِ الجَـوى

فُؤادي على حُبِّ الحبيب قـد انطوى دعـوا عَـذْلَ مـن لم يسـمعِ العـذل في

فـإنَّ مـلام الصَّـبِّ جَهْـدٌ علـى جَهْـد

أَحِبَّتَنَـا خَـانوا العُهـودَ و لم أخُـنْ وهجْرانُهـم صَعْـبٌ عليَّ و لم يَهُـنْ

لَقَدْصُنتُ سِرَّ الحُبِّوالدَّمْعُ لَمْ يَصُنْ دِيارٌ خَلَتْ من سَاكِنِيها ولَـم يَكُـنْ

لنـا مِنْهُـمُ غَـيرُ القَطيعَـةِ والبُعْـدِ

حَمامَـةُ أَثْلى الدَّوحَتَـيِن تَرَنَّمستْ وأحْشاؤُهَا من نَار وَجْـدٍ تَضَرَّمَتْ

أَقُولُ وَقَـدْ نـادَتْ أسىً وَتَظلَّمَـتْ دُهُـوراً وأزمانـاً مَضَـتْ وتَصرَّمَـتْ

بِشَوقٍ وَمَا يُغْني التَّشـوُّقُ أو يُجـدِي

لِطُولِ جَفاكُمْ قَد تَجَافَيْتُ مَرقَـدي وَقَدْ مَلَّ سَـمْعي مَا يَقُولُ مُفَنِّـدِي

---

(١) العذل : الملامة . والعذول، من يلوم المحبين على حبهم.

وَلَمَّا وَهَى صبري وَقَلَّ تَجلُّدي   دَعَوْتُ إلهي بالنَّبِيِّ مُحمَّدِ

يُخَفِّفُ عَنِّي مَا لَقيتُ مِنَ الوَجْدِ[1]

لَقَدْ شَرَّفَ البيتَ العَتيقَ وزَمْزَماً   ولولاهُ مَا حجَّ الحجيجُ وأحرَمَا

لَبِسْنا به ثَوْباً من العزِّ مُعْلَمَا[2]   دَليلُ الوَرَى هادي القُلوبِ منَ العمَى

وَسَيِّدُ قَوْمٍ سَادَ بالفَخْرِ والمَجْدِ

لَهُ حَجَّتْ الرُّكبانُ من كُلِّ جانب   جَميعاً أتَوا من شَرْقِها والمغَارب

لَقَدْ ظَفِروا من ربِّهِمْ بالمطَالب   دَلائِلُهُ قدْ أعجزتْ كُلَّ طَالب

ويَنْفَدُ نَبتُ الأرْض والبَحرُ في المدِّ[3]

أُصلِّي عَلَيْه كُلَّ يَومٍ وأبْتَدي   بذكْرِ عَتِيقٍ والفَتى منْ بَني عَدِي[4]

وَعُثمانَ ثُمَّ المُرتضى نعْمَ مَن هُدِي   دَوامُ سُروري في مَديحي لأحْمدِ

عَلى دائِمِ الأوقاتِ بالشُّكْرِ والحَمْدِ

تَرقَّى إلى أعلى المَقاماتِ وانتَهى   إلى سِدْرةٍ وازْدادَ عِزّاً وَقَدْ زَهَا

عَلى كُلِّ خَلْقِ اللهِ بالنُّورِ والبَها   دَعَائِمُ للتَّقْوى أُقيمَتْ وَقَدْ وَهى

---

(١) من هنا تخلص لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الثوب المعلم: الذي فيه علامات وخطوط. يريد أن المسلمين عزوا بوجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم عزاً واضحاً لا شك فيه. وضرب مثلاً بالثوب الذي فيه خطوط لأنه يقع عليه النظر لأول وهلة.

(٣) يريد أن دلائل كماله ومعجزاته كثيرة، فلو أراد الإنسان حصرها، واتخذ نبات الأرض أقلاماً، والبحر مداداً لنفذت الأقلام والبحر قبل أن يحصى كمالاته صلى الله عليه وآله وسلم.

(٤) العتيق: أبو بكر الصديق. والفتى من بني عدي: عمر بن الخطاب. وعثمان بن عفان. والمرتضى: علي بن أبي طالب. رضي الله عنهم أجمعين.

مِنَ الشِّرْكِ رُكْنٌ لاَ يُقَامُ مِنَ الهدِّ

نَبِيٌّ بِهِ تَسْمُو العُلى والمكارمُ   بَدَا أوَّلاً في الأنبيا وهو خَاتَمُ
أُحِلَّتْ لَهُ بالمُرْهَفَاتِ الغَنَائِمُ   دَواعِي الهَوى قَدْ فَرَّقَتْهَا عَزائِمُ

بهمَّتِهِ العَلْيَاءِ مُذْ كَانَ في المهدِ

شَريعَتُهُ مِنْ بيْنِنا لا تَبدَّلُ   بآياتِهِ جاءَ الكتابُ المُنَزَّلُ
عَلى رأسِهِ جاءَ الغَمامُ المُظَلِّلُ   دَنَا من مَقَامِ القُربِ وَهُوَ مُبَجَّلُ[(1)]

ويَا حَبَّذا من زائرٍ فازَ بالقَصْدِ

سَعى نَحْوَهُ جِبريلُ سَعْيَ مُبادِرِ   وسَارَ به أكرِم بِهِ مِنْ مُسَافِرِ
دَنَا من مكانٍ جاءَهُ غيرَ زائرِ   دُنُوَّ اختصاصٍ لا دُنُوَّ مُجَاوِرِ[(2)]

لَقَدْ نالَ من ذي العَرْشِ مَا حازَ مِنْ

لأمَّتِهِ كَمْ مِنْحَةٍ قَدْ أنالَهَا   وَكَمْ عَثرَةٍ للمُذنِبينَ أقالَهَا
بِهِ طَيبَةٌ قد شُرِّفَتْ إذ أتَى لَهَا   دَفَائِنُ حقْدٍ في القُلوبِ أزَالَهَا[(3)]

---

(١) الغمام : جمع غمامة. وقد ظللته الغمامة وهو سائر أكثر من مرة. وحينما سافر للشام مع عمه أبي طالب ظللته الغمامة ورآها بحيرا الراهب تظلله فعرف أنه النبي الذي سيبعث آخر الأنبياء، وأوصى عمه بالمحافظة عليه وكان شاباً إذ ذاك، وخصوصاً من اليهود، ومقام القرب: هو ما حصل له ليلة المعراج حينما زج به في النور الإلهي، الذي نوه عنه القرآن بقوله: «ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى».

(٢) يريد : أن الله قربه منه قرب اختصاص وتشريف لاقرب مكان. لأن الله منزه عن المكان والزمان.

(٣) طيبة : المدينة المنورة. وكانت بين سكانها من الأوس والخزرج أحقاد متأصلة فأزالها بالإصلاح بينهم.

لَهُ خُلُقٌ قَدْ زَانَهُ الصِّدْقُ في الوَعْدِ

شَفَاعَتُهُ تُرجَى إذا الأرْضُ زُلزِلَتْ ... وَضاقَتْ عَلى العاصي أمورٌ وَأعْضَلَتْ

لِيومٍ تَرى السَّبْعَ الطِّباقَ تَبدَّلَتْ[1] ... دُجى ظُلَمِ الشِّرْكِ البَهيمِ قَد انجَلَتْ

بِبَدْرِ هُدىً قد لاحَ في طَالعِ السَّعْدِ

حَقيقٌ على المُشتاقِ يُوفي بنذْرِهِ ... إذا طافَ بالبيتِ العَتيقِ وَحِجْرِهِ

وَعِندَ رَسولِ الله خَيْرٌ لِكَسْرِهِ ... دَواءٌ لِمُشتاقٍ زِيارَةُ قَبْرِهِ

فَزُرْهُ لِتَحظَى بِالجِنانِ مَعَ الخُلْدِ

✧✧✧

وله أيضاً :

قافية الذال

ذَرِ العَذْلَ عَنّي يا عَذولُ فَمُقْلَتي ... تَفيضُ دَماً مِن فَرطِ حُزني وَحَسرَتي

وَلَمّا نَأى مَنْ كانَ سُؤْلي وَبُغْيَتي ... ذَمَمْتُ حَياتي حينَ بَانُوا أحِبَّتي[2]

---

(١) السبع الطباق، هي السموات السبع قال الله تعالى: «الذي خلق سبع سموات طباقاً» والسموات طباق يطابق بعضها بعضاً. واليوم الذي تتبدل فيه السموات هو يوم القيامة «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات» . ونحن نؤمن بأنها سموات سبع، وأنها طباق تصديقاً للقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وهي موجودة في هذا الفضاء السحيق الذي لم يهتد العلم بعد إلى استكناه ما يحويه. ونحن على مثل اليقين من أنه إذا قدر للعلم أن يتوصل إلى حقيقتها، فسيجدها مثل ما قال القرآن لا محالة «سبع سموات طباقاً» وإنا لمنتظرون.

(٢) نأى : بعد. وبانوا : انفصلوا عنه وفارقوه.

وَلَـمْ يبـقَ لي عَيْـشٌ بِـهِ أتَلـذَّذُ

هَوِيتُ حَبيباً حَـازَ قَلبِي بأسْرِهِ   إذا رامَ أمـراً لاَ خِـلافَ لأمـرِهِ

أقـولُ وقَـدْ ذابَ الفُـؤادُ بِهجرِهِ   ذَلِلْـتُ لمـن أهـواهُ صَونـاً لِسِـرّه

لَعلَّ صَـدىً في القَلْـبِ بالقُرْبِ يُشحَذُ

كَئيـبٌ مُعَنّـى لا يَـرِقُّ أنينُـهُ   إلى نحـو مَـنْ يَهْـواهُ زادَ حَنينُـهُ

بِحُـبِّ غَـزالٍ قَـد سَبَتْهُ عُيونُـهُ   ذَوائِبُـهُ لَيـلٌ وصُبْـحٌ جَبينُـهُ

وعَارِضُـهُ نَبْـتٌ حكَـاهُ الزبرجَـدُ(١)

أُعلّـلُ قَلـبي منـهُ لي بزيـارَةٍ   وأُطمِعُ نَفْسِـي تَـارَةً بَعْـدَ تَـارةِ

أُنـادِي وَفِي قلبي لَهيـبُ شـرارةٍ   ذَوِي غُصُـنِي واعْتـلَّ بعـدَ نَضَـارَةِ

وَعَزْمـي إلى نَحْـوِ الأحبَّـةِ يَجْبِـذُ(٢)

أحِبَّتَنـا قَـدْ صَيَّروا الشـوقَ زَادَنَـا   وَقَـدْ مَنعُونَـا أن نَـذُوقَ رُقادَنَـا

وَلمّـا أطَـالُوا هَجْرَنَـا وَبِعادَنَـا   ذكَـرْتُ أُناسـاً قَـدْ تَنَاسـوا وِدادَنَـا

وَلَـمْ يـكُ لي مـن صَدْعَـةِ البَيْـنِ مُنقِـذُ

لَقَـدْ نَهَشَـتْنِي حَيَّـةُ البَيْـنِ نَهْشَـةً   وَبـي بَطَشَ الوَجْـدُ المُبرّحُ بَطشَـةً

وَقَدْ نلتُ مِنْ يـوم التَّفرُّقِ دَهشَـةً   ذَهَلْـتُ لِيـوْمِ البَيْـنِ فـازدادَ وَحْشَـةً

وإنّـي بِهـمِ مـن جَورِهِـمْ أتعـوَّذُ

شَـكَوْتُ لعُـذّالي ألِيـمَ تَوجُّعـي   فَمَا رَحِمـوا ذُلّـي لَهـمْ وتَخَضُّعِـي

---

(١) القصيدة على قافية الذال والزبرجد خلاف القافية لكنها قريبة منها ويوجد أمثال هذا في شعر العرب القدماء.

(٢) يجبذ : بمعنى يجذب.

أقولُ وَلي جَفنٌ قَريحٌ بِأدمُعي ... ذَرُوا العَتبَ عَنّي والمَلامَ فَمَسمَعي

إلى العَتبِ لا يُصغي وَلِلنّومِ يَنبذُ

خَلَتْ دارُ من أهوى وغابَتْ بُدورُها ... وضاقَتْ نَواحيها وأظلمَ نورُهَا

وَلَمّا رأيتُ العِيسَ قد جدَّ سَيرُهَا ... ذَكَتْ نارُ حُزني واستَمرَّ زَفيرُها

وَسَهمُ الهوى يُصمي الفُؤادَ فَينفُذُ

عُوَيذِلَتي[1] لا تُسقِميني بِعَذلِكِ ... رُوَيداً فإنَّ العذلَ لا شكَّ مُهلِكي

وَمَا أنا سالٍ عن غَرامي لأجلِكِ ... ذَهَبتُ وَلا أدري إلى أيِّ مَسلَكِ

يَسيرُ فُؤادي أوْ إلى أينَ يأخُذُ

أرى العيسَ تَشتاقُ الحِمَى والملاعِبا ... وَقَدْ أخذَ الحادي عَن الغَورِ جانِبا

وَقَدْ شَيَّبَ الهِجرانُ مِنّي الذَّوائِبا ... ذَوارِفُ دَمعي لاَ تَزالُ سَواكِبا

ولاَ راحةٌ تُرجَى ولاَ مُتَلذَّذُ

لقدْ شرَّفَ اللهُ البِقاعَ وَطَيبةً ... بِمَنْ حَازَ في الإسْرا فُنوناً غريبةً

وَحُجرَتُهُ عَيني تَراهَا قَريبةً ... ذِلالاً[2] لِمَنْ أحيا قُلوباً مُقيمَةً

وَكُلُّ فُؤادٍ لِلأعادي مُجَذَّذُ[3]

تُرَى أدركُ المطلوبَ مِن نَيلِ مَقصِدي ... وأحظَى بمَن قَد سَادَ عنْ كُلِّ سَيِّدِ

لَه الشَّرفُ العَالي بِفَخرٍ وسُؤدُدِ ... ذُكاءٌ بَدتْ من نُورِ وَجهِ مُحمَّدِ[4]

---

(١) العويذلة: تصغير عاذلة، وهي التي تلومه لتهالكه في الحب. والتصغير لتحقيرها لأنها تعذله.

(٢) ذلالاً: جمع ذليل، منصوب على الحال. تصور مع نفسه جماعة متذللين لمن أحيا القلوب المقيمة على حبه وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) مجذذ: مقطع قطعاً صغيرة.

(٤) ذكاء: من أسماء الشمس. يقول: إن الشمس أخذت نورها من نور وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومن هنا تخلص لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وإنّي بها من ظُلْمَةٍ مُتعَوِّذُ

لِتِيجان أهْلِ الشِّركِ ما زالَ قامِعاً ... بنُورِ هُدىً قَدْ جاء بالحقّ صَادِعاً

وَلِي حُسْنُ ظَنٍّ لَم أزَلْ فيهِ طَامِعاً ... ذُنوبيَ تُمْحَى بالذي رُمْتُ شافِعاً

وَللمُذنبِ الجاني مِنَ النار مُنْقِذُ

أيا سَعْدُ حُثَّ العيسَ إن كنتَ مُسْعدي ... إلَى خَيْرِ مَبْعُوثٍ وأكْرم سَيِّدِ

فقِفْ واسْتَمع شِعراً كَدُرٍّ مُنضَّدِ ... ذَخائِرُهُ قَد أعْدِدتْ لِمُحَمَّدِ

وَذاكَ سَبيلٌ للنَّجاة ومَأخَذُ

مُنايَ وسُؤْلي وَقْفةٌ عِنْدَ بَابِهِ ... أُعَفِّرُ خَدِّي سَاعَةً فِي تُرابِهِ

لتَظْفرَ رُوحي بالمُنى مِنْ ثَوابِهِ ... ذُرى مَجدِهِ تَعْلُو وَعِزُّ جَنابِهِ

مَنيعُ الحِمى مِنْ حَوْلِه الخلقُ لُوَّذُ

أوامرُ كُلّ الأنبيا تَحتَ أمرِهِ ... وَهُمْ أنجُمٌ لَمّا بدَا نُورُ بَدْرِهِ

مَعادِنُ وَحْيٍ وَهْو مَعْدِنُ سِرِّهِ ... ذَوُو الجاهِ والأقدارِ مِنْ تحتِ قَدرِهِ

وأمرٌ له كَالسَّهمِ بَلْ هُو أنفَذُ

أبيتُ وحَادي العِيسِ في حَثِّ نَاقتي ... تَجاوزَ مِنْ وَجْدي بِهَا فَوقَ طَاقَتِي

إلى نَحوِ من أرْجُو بِهِ حَلَّ عَاقتي[1] ... ذَخَرْتُ مَديحي فيهِ يَبقى لِفَاقَتِي

لأنّي فَقيرٌ للشفاعَةِ أشْحَذُ[2]

نَبِيٌّ تسامَى في الأنامِ بِمَجْدِهِ ... وَكُلُّ البَرايا تَرْتَجي نَيْلَ رِفْدِهِ[3]

---

(١) يريد بكلمة عاقتي : ما يعوقه عن قضاء مصالحه.

(٢) الشحذ : الإلحاح في السؤال.والشحاذ : السائل الملح في سؤاله، فهو شحاذ ملح في سؤال شفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وقد تربت يمين من لا يكون شحاذاً مثله.

(٣) الرفد : العطاء والصلة.

لَقَد ضاءَتِ الآفاقُ من نُـور سَعْدِهِ ذَوُو الكُفر قَـدْ ذَلُّوا لعِزَّةِ مَحْـدِهِ
فَلَـمْ يبـقَ ذُو حِقْـد ولَـم يَبـقَ جِهْبِـذُ(١)

أقُـــولُ مَقَـــالاً للأنـــامِ مُبَيِّنــا لِمَـنْ يَفْهَـمُ المعنَـى حَقيقـاً مُعَيَّنـا
كَلامــاً بتوفيــق الإلـــه مُزَيَّنــا ذُهُـولٌ لمـن قَـدْ قــالَ إنَّ نَبِيَّنــا
بـهِ جِنَّـةٌ أوْ منـهُ وَهْـمٌ يُشَـعْبِذُ(٢)

أحِـنُّ إلى ذاكَ الجَنـابِ وَتُرْبِـهِ وأبْـدَا بِذِكْـرِ الهـاشميِّ وَصَحْبِـهِ
سَـعادَتُنا تَمَّــتْ عليــهِ بِقُرْبِــهِ ذُراهُ مَنيـعٌ كُلُّنـا نَحْتَمِـي بــه
وأمْـرٌ مُطـاعٌ عنـهُ يُـروى ويُؤْخَـذُ

☆☆☆

---

(١) ضاقت الآفاق بمن لم يوفقوا إلى اتباعه واستمروا في عنادهم. ولما لم يجد الكفار مخرجاً من الضيق الذي أصابهم خضعوا لعزته عليه الصلاة والسلام والجهبذ - بكسر الجيم والباء - النقاد الخبير.

(٢) المشعبذ: المشعوذ، والشعوذة خفة في اليد، ونوع من السحر يرى الشيء بغير ما عليه أصلـه في رأي العين.

أحمد السمرة

الشاعر: أحمد السمرة.

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «قصائد إسلامية» الناشر مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع.

في ذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

ما للحياة تعانقت فَرْحاتُها أهو الجَمالُ من الجَلالِ تزوَّدا

أم أن دنيا النور حُبّاً أطلعت يوماً بأشواقِ الصَّباحِ تنهَّدا

أم أن قدسيَّ الشَّذى متأوِّداً لَفَّ الرياضَ مُرَحِّباً متودِّدا

لا . إنها ذكرى بمولد أحمدٍ طافت بأوتار الزمان فغرَّدا

يا قلب والذكرى شعاعٌ خالدٌ لا يأتلي طيٌّ القلوبِ تَهَجُّدا

جَدِّدْ ولاءَ الرّوحِ للمُثُل التي غرست بُذورَ الحُبِّ في ظِلِّ الهدى

واصْدَعْ ظلامَ الليل بالفجر الذي مِنّا حماهُ الحقُّ أن يتبدَّدا

واقرأ كتابَكَ لن تَضِلَّ به إذا أمَّلْتَه في كلِّ نهجٍ مُرْشِدا

واذكر مع الحبِّ الكبير محمَّداً للبِرِّ للرَّحمات كان المنتدى

واذكر محمَّدَ للحقيقةِ جوهراً واذكُرْهُ أصلاً للسَّنى متفرِّدا

واذكر محمَّدَ للشريعةِ مِنبَراً ... (تودى بحق الله حكمه يدا)[1]

هلْ كانت الدنيا سوى شَطِّ الدُّجى ... فغدت قلاعاً للهدى متوقّدا

لا نارُ كِسرى لا ضلالةُ قيصرٍ ... شَقّا سبيلاً للخلود مؤيَّدا

فالشرك [زال] بضربةٍ أبديَّةٍ ... والنّارُ عادت للخمودِ وللسُّدى[2]

إن كنتَ تعلمُ مولدَ النّورِ الذي ... أرسى الحياةَ فقد علمتَ محمَّدا

في الغيبِ كانَ السِّرَّ حتى كُشِفَتْ ... عنه السُّتورُ فجاء فتحاً أسعدا

ما زالَ يدفعُ في الضَّلالِ بوَحْيِه ... حتى ارتمت كُشُفُ الظَّلامِ تَبدُّدا

الوحيُ والقرآنُ والحقُّ الذي ... قادَ الفضائلَ كي تُحَلَّ وتُحْمَدا

كانت مرافِقَهُ الخليدةُ مثلما ... بقيت مَحاضِنَ للنفوس ومُهتَدى

فعلى هدى التوحيدِ أنجبَ أمَّةً ... كانت حديثاً في الحياةِ مُشَرَّدا

لَمّا يَزَلْ يجري الطريقُ مناهِلاً ... حتى استقر لكلِّ صادٍ مَوْرِدا

حتى أقام من الدهور مخلَّداً ... دهراً يقودُ إلى العُلى متسيِّدا

حتى غدا الإسلامُ وَضّاءَ الذُّرى ... يُنجي نفوسَ المُدْلِجين إلى الرَّدى

أو لم يعودوا للهدايةِ عُصبَةً ... تَسعى بهم نُعمى لِتُحتَسَبَ في

رفعوا المصاحفَ والسُّيوفَ لشرعةٍ ... تبني الحياة على الأصالة والفِدا

فمشى سَنى الإسلام نوراً رائداً ... عِزّاً تسامى بالنفوس مجدِّدا

عِزّاً يكرِّمُ من يكرِّمُ ربَّه ... ويَصُدُّ بالإيمان فكراً مُلْحِدا

طافَ السلامُ مؤذّناً بظِلالِه ... وروى الحديثَ معلِّماً ومسدِّدا

---

(١) هذا الشطر من البيت مطموس في الأصل وغير مفهوم.

(٢) كلمة زال لم تكن موجودة في الأصل وأضفناها لرفع الخلل في الوزن والمعنى.

فغدت تَسَابَقُ في تَتَابُعِ نورِه ... شُهُبٌ تَرودُ نبالَةً وترشُّدا

خلعت على الأيام وَشْيَ بُرودِها ... قِيَماً أراد الله أن تتجدَّدا

يا مصطفى والحمد نَسْجُ رِدائِه ... يا قبلةً عَلَّدَتْ صِراطاً مُقْتَدى

إن الألى صلّوا عليك وسلّموا ... عَلِموكَ في مَجْلَى الرسالة أوحَدا

لَمَّا تَنزَلْ للعالَمينَ بصيرةٌ ... يا طالما فتحت مَجالاً موصَدا

✧✧✧

وله أيضاً :

لنا بذكرك عيد

كلَّ يومٍ لنا بذكركَ عِيدُ ... يا رسولَ الهدى وعيشٌ رغيد

رحمةٌ . عِزَّةٌ . جَمالٌ . جَلالٌ ... من سَنى الحقِّ شاهدٌ وشَهيد

فاتحٌ خاتمٌ . نَبِيٌّ . أمينٌ ... أطهرُ الخلقِ راحمٌ ووَدود

جئتَ . والزّجْرُ والجهالَةُ غَيّـى ... وانبثاقُ السَّلامِ حلمٌ بعيد

واصطفاكَ الذي حَباكَ جَلالاً ... واصطفاك الحديثُ والتَّوحيد

فَتَيامَنْتَ بالرسالة عَزْماً ... واصطِباراً تَرودُهُ وتُجيد

تَصْدَعُ الكُفْرَ والرسالةُ فجرٌ ... أَلْمَعِيُّ السَّنى رَأَتْهُ البِيد

أنتَ فَسَّرْتَ بالأحاديث شرعاً ... سُنَّةً تُمْطِرُ النَّدى وتَجود

يا بشيرَ السماءِ بالحَمْدِ تُرْسي ... كلَّ خيرٍ كما السَّماءُ تُريد

ساميات العلومِ منكَ تَهادى ... والهدى والنَّدى إليكَ يَعود

تصنعُ الخيرَ قدوةً وسبيلاً ... وخُطى الخيرِ ما لهنَّ حدود

تغرس الحبَّ والإخاءَ حكيماً ... والجَنى مسلمٌ وصنعٌ حَميد

كـلُّ نفـسٍ لهـا بنهـركَ مَــرْوَى   كلُّنــا ظــامئٌ وكــلٌّ مُريــد
أنــتَ للمســلمين خــيرُ إهــابٍ   أنــتَ يـا مصطفى حِمــىً لا يَبيـد

☆☆☆

أحمد صندوق

الشاعر : الأستاذ أحمد صندوق، شاعر فذ وكاتب مبدع وباحث بعيد الغور. توفي في دمشق سنة ١٣٧٥ هـ.

المولد الشريف وحوادث فلسطين

نظمت بمناسبة المولد النبوي الشريف وحوادث فلسطين الدامية
السبت ٢٠ ربيع الأول – ٣١ كانون الثاني ١٩٤٨

أترِعِ الكأسَ من رحيقِ الأماني ... وأدِرْها تحكي الشعاعَ الموقَّدْ
وابتهجْ فالغصونُ أبدت حُلاها ... مائساتٍ وبلبلُ الرَّوْضِ غَرَّدْ
والسموات زيَّنتها الدَّراري ... يوم ميلادِ خاتمِ الرُّسْلِ أحمدْ
طلب الدَّهرُ من بنيه مثالاً ... للعُلى والهدى فكان محمَّدْ
طالعَ الكونَ منه نورُ يقينٍ ... فمحا ظلمةَ الشُّكوكِ وبدَّدْ
سلْ قريشاً عن عزمه وثقيفاً ... دونه قوَّةُ الدِّلاصِ المسرَّدْ
ومشى لا يَني بعزمٍ صحيحٍ ... بين جمعٍ من العِدا وهوَ أوحدْ
هي تسعى لكي يموتَ ويشقى ... وهو يسعى لكي تعيشَ وتَسعدْ
ورَعَتْه عينُ العنايةِ لمَّا ... أجمعوا أمرهم فغارَ وأنْجدْ
وغدا الغارُ بابُه مذْ حواه ... بخيوطٍ من العناكب موصَدْ

وإذا القــولُ صاغــه ذو بيــانٍ فــاقَ في سـحره الجُمــانَ المنضَّــدْ
وإذا الــرأيُ جــاء فيــه حكيــمٌ بــذَّ في فعلــه الحســامَ المجــرَّدْ
وإذا الحــقُّ لم يُؤيَّـــدْ بســـيفٍ كـان كـالليْثِ واهِيَ الظّلْفِ أدْرَدْ
ثم فــاءت للرُّشْـد فيهم رجــالٌ فاستداروا حـول الرئيس المسـدَّدْ
بــايعوه علــى الحِمـامِ وقــاموا بحقـوقِ الوفـاءِ في كـلِّ مَشْــهَدْ
ثــم أمُّـوا البيــتَ الحـرامَ ببيــضٍ كان منها صبحٌ على الكفـر أسودْ
وإذا الضَّعْـفُ قـد تحـوَّل بأسـاً صَـيَّرَ الأقويـاءَ طُعْــمَ المهنَّــدْ
وإذا بــاليتيم في الأمــس يعنــو لاسمــه كــلُّ ســيّدٍ ومســوَّدْ
وإذا بالشـريد في الغـار يمسـي في قريـشٍ وهـو المطـاعُ المؤيَّــدْ
وإذا فكــرةُ الرســالة تعلــو في سمـا المجد كـلَّ نجمٍ وفَدْفَـدْ
وإذا آيــةُ المســاواة تُنجــي مِـنْ وَثـاقِ الهـوانِ كـلَّ مقيَّـدْ
وإذا العُـرْبُ بعـد شـكٍّ وبغـيٍ رُكّـعٌ للإلــه طُـرّاً وسُــجَّدْ
جمــعَ اللهُ مــا تفــرَّقَ منهــم بهــداه مــن العلــوم ووحَّــدْ

◊◊◊

ليت شِعري مــاذا يُـرادُ بقومـي مــن هـوانٍ لــه الأمــورُ تُمهَّــدْ
أتُراهـم يَرْضَــون فيـه فيُمْحَـى مــا بناه هـذا الرسـولُ وشـيَّدْ
الخليعــاتُ في فلسـطينَ تُحْمَـى راتعــاتٍ وراء صَـرحٍ ممـرَّدْ
عابثــاتٍ بــالخلق في كـلِّ مَلْهـى هازئــاتٍ بــالدين في كـلِّ معبدْ
والكريماتُ مـن بني العُرْبِ تُمنَـى باغـترابٍ وعـن حِماهـا تُشـرَّدْ
مـا لهـذا الغربـيِّ لم يـألُ جهـداً أتناسَــى مَســيحَه أم تهــوَّدْ

شبَّ في مَهْدِهِ المقدّسِ حرباً　　كلّما أخْمِدَتْ لها النارُ أوقدْ
أيهذا يا مجلسَ الأمنِ تدعو　　لحياةٍ في ظلّ سلمٍ موطّدْ
يا عَدُوُّ السَّلامُ أودى فأبْشِرْ　　وتوغّلْ ما شئتَ في الغدر وازْدَدْ

◇◇◇

أيْ فلسطينُ أنتِ في كلّ عصرٍ　　آيةُ المجد والجهادُ المخلّدْ
أنتِ مهوى القلوب رمزُ التآخي　　وثَراكِ لأعْيُنِ العُرْبِ إثْمِدْ
كعبةَ الشَّرْقِ باركيه لِيَحْمي　　مرقد الأنبياء فالغربُ ألْحَدْ
وسيَفْديكِ بالدِّماءِ الغَوالي　　من بنيه أتباعُ عيسى وأحمدْ

☆☆☆

أحمد الواعظ المكي

الشاعر : الشيخ أحمد بن عبد الله الواعظ المكي . المتوفي سنة ٣٧٧ هـ وهو من تلامذة ابن حجر العسقلاني. وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٧٦.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يـا صـاحِبَيَّ حَقِّقـا مِيعـادِي ... وانطلِقـا لأخْصَـبِ الوِهَـادِ[1]

ولاحِظَـاني في السُّـرَى فـإنّني ... نِضـوُ هَـوىً مُقَـرّحُ الأكبـادِ[2]

قَـدْ تَـرَكَ الجفْـنُ مَنَامَـهُ فَـلاَ ... يَـأوي إليـهِ وَافِـدُ الرُّقـادِ[3]

وَظَـلَّ شَـرْخُ العُمْـرِ في بَيَاضِـهِ ... أشـرَقَ مـن أشِـعَّةِ الأفْـوادِ[4]

فَعَرِّجَـا بِمَنْسَرِحِ السِّـرب الّـذي ... لَيسَ لَـهُ مَرْعـىً سوى فـؤادِي[5]

وَخَفِّضَـا عَلَيكُمَـا وَخَلِّيَـا ... دَمْعي السَّفيحَ رَائِحاً وَغـادِي[6]

---

(١) الميعاد محل الوعد والوعد نفسه. والوهاد الأماكن المنخفضة.

(٢) النضو الهزيل. والهوى الحب.

(٣) يأوي ينزل والوافد القادم والرقاد النوم.

(٤) شرخ العمر أوله. وفودا الرأس جانباه.

(٥) عرجا مرّا. والسرب قطيع الظبي ونحوها.

(٦) السفيح المسفوح وهو السائل. والرواح الذهاب آخر النهار والغُدُوُّ أوله.

يَرْمُلُ في جَرْعَائِهَا مُعْتَسِفاً   لا يعتريهِ وَهَنُ الوَخَادِ(١)

وَيَجْعَلُ الحَصْبَا عَقيقاً أحْمَراً   مِنَ النَّجيعِ الأحْمَرِ الفِرصادِي(٢)

وَيَتْرُكُ القَاعَ لَهُ أعِقَّةً   يَكْرَعُ مِنها كُلُّ صَبٍّ صَادِي(٣)

وَزَفْرةٍ قَدْ غُرِسَتْ بِمُهجَتي   وَطَلْعُهَا في لِمَّتِي بَادِي(٤)

تَتَابَعَتْ حتّى يُخَالُ أنَّني   مِنْ فَرَقٍ لِمُنجِدٍ أُنادِي(٥)

أذَابَتِ القَلْبَ سِوَى ما أحْرَزُوا   ثُمَّ ثَوَتْ في وَسَطِ الفُؤادِ(٦)

وَعَاذِلٍ يَعْبَثُ بِي لَوْ أنَّهُ   يُجدِيهِ ما خُطَّ بِلا مِدَادِ(٧)

يُنَمِّقُ العَذْلَ يَخَالُ أنَّهُ   يُمازِجُ التَّشكيكَ بِاعتِقَادِي(٨)

كَأنَّما يَرْقُمُ في كَوْثَرِ مَا   أفْرَغَ في الفُؤادِ مِنْ وِدَادِ(٩)

---

(١) الرمل سير سريع. والجرعاء الرملة السهلة الطيبة المنبت. والاعتساف السير على غير الطريق. ويعتريه ينزل به. والوهن الضعف . والوخد سير سريع.

(٢) النجيع دم القلب. والفرصاد التوت الأحمر.

(٣) القاع المستوي من الأرض. والأعقة الأودية جمع عقيق. وكرع في الماء شرب بفيه من موضعه. والصب العاشق. والصادي العطشان.

(٤) الزفرة النفس الممتد. والمهجة الروح. والطلع ما يطلع من النخلة ثم يصير تمراً. واللمة الشعر إذا تجاوز شحمة الأذن وألم بالكتف.

(٥) يخال يظن. والفرق الخوف. والمنجد المعين.

(٦) أحرزوا أخذوا وحفظوا . وثوت أقامت.

(٧) العاذل اللائم. يعبث بي يلعب بي. ويجديه ينفعه. والمداد الحبر.

(٨) ينمق يزين ويزخرف.

(٩) كأن العاذل يرقم يخط أي كأن العاذل يخط عذله على ماء وهو كوثر الوداد الذي أفرغ في فؤاد هذا المحب.

لا يقبلُ التَّعنيفَ في الهَوَى سِوَى   مَنْ يَقْتَنِي غَيْرَ هَوَى سُعَادِ(1)

واحَرَّ قَلْبَاهُ وبَرْدَ المُشْتَهَى   هَيْهَاتَ كَيفَ مَجْمَعُ الأَضْدادِ

ذَادُوا عُيُوناً عَنْ وُرُودِ هَائمٍ   زَادَتْ عَلَى الأَنْواءِ لِلْوُرَّادِ(2)

ما حَقُّ طَرْفٍ جَادَ إذْ قَدْ ضَنَّ نَوْ   ءُ الطَّرْفِ أن يُحْمَى عَنِ المِرادِ(3)

هَيْهَاتَ لَمْ يَبْرَحْ يَرومُ نَظْرَةً   مِنْ حَضْرَةِ الإسعَافِ والإسْعَادِ(4)

مِنْ حَضْرَةِ المُختارِ طه أصْلِ مَبْـ   ـنَى الكَوْنِ في التَّعيينِ والإيجادِ(5)

مِنْ نُورِ ذِي العَرْشِ الرَّفيعِ كُنْهُهُ   تَوَاتُرٌ قَدْ جَاءَ بالآحَادِ(6)

في قَوْلِ (لَوْلاَكَ) إشَارَةٌ وَلاَ   خَفَاءَ لِلْمُرِيدِ في المُرادِ(7)

يَدْرِيهِ مَنْ رأى الشُّؤونَ جُمِّعَتْ   في مُفْرَدٍ مُجْتَمَعِ الأفرادِ(8)

فَآدَمُ الآبا وَغَيْرُهُ لَهُ   فَرْعٌ عَلَى مَعْنَىً جَلِيٍّ الرَّادِ(9)

---

(١) التعنيف شدة الملام.

(٢) ذاد طرد ومنع . والهائم العاشق المتحير أما العطشان فهو الهيمان. والأنواء الأمطار.

(٣) الطرف العين. وجاد بكى بالجود وهو المطر الغزير. وضنَّ بخل. والطرف كوكبان من منازل القمر.

(٤) هيهات بعد. والإسعاف الإغاثة. وكذا الإسعاد.

(٥) التعيين أي تعيين الكون في علم الله تعالى للإيجاد قبل وجوده.

(٦) كنه الشيء حقيقته. والتواتر أن يخبر بالحديث جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب. والآحاد الأفراد.

(٧) ورد في الحديث القدسي في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك.

(٨) الشؤون الأحوال.

(٩) الراد ارتفاع الضحى.

وَذَاكَ مَعْنَى أَنَّهُ أَصْلُ الوُجُو ... دِ أَوَّلٌ فِي البَسْطِ للأَعْدَادِ

فَاعْجَبْ لَهُ خَتْماً نَبِيّاً أَوَّلاً ... قَدْ جَاءَ بِالتَّحْقِيقِ فِي الإِسْنَادِ

الواضِحُ الحَقُّ الصَّحِيحُ حَسْبَمَا ... حَرَّرَهُ أَئِمَّةُ الإِرْشَادِ

وَبَعْدَ أَن زَانَ جَمَالُ وَجْهِهِ ... وُجُودَهُ جَاءَ الكَمَالُ هَادِي

فَقَامَ بِالتَّوْحِيدِ دَاعِياً لَهُ ... وَرَاقَبَ المُدَّعِينَ بِالمِرْصَادِ(١)

مُمَهِّدُ الشَّرْعِ القَوِيمِ لِلوَرَى ... مُبَيِّنُ المِيعَادِ وَالإِيعَادِ(٢)

وَشَتَّ شَمْلَ الكُفْرِ بِانتِظَامِنَا ... فِي سِلْكِهِ كَالعِقْدِ فِي الأَجْيَادِ(٣)

فَابْتَهَجَ الكَوْنُ بِهِ نَضَارَةً ... وَصَدَحَتْ فِي دَوحِهَا الشَّوَادِي(٤)

وَخَفَقَتْ أَلْوِيَةُ النَّصْرِ عَلَى ... سُكُونِ رِيحِ الكُفْرِ لِلأَعَادِي(٥)

وَزَمْزَمَ الرَّعْدُ عَلَى مَسْرَى الصَّبَا ... وَشَقَّتِ السُّحْبُ ظُبَى الغَوَادِي(٦)

وَأَضْحَكَ الرَّوضَ مَسَرَّةً عَلَى ... بُكَاءِ ذِي النَّتَاجِ وَالإِيلاَدِ(٧)

وَأَحْيَتِ الأَنوا مَوَاتَ الجَدْبِ مِنْ ... مُرْتَبَعِ التِّلاَلِ وَالوِهَادِ(٨)

---

(١) راقب انتظر ويقال قعد فلان بالمرصاد أي بطريق الارتقاب والانتظار وربك لك بالمرصاد أي مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك.

(٢) التمهيد التسهيل . والقويم المستقيم. والميعاد من الوعد وهو في الخير. والإيعاد من الوعيد وهو بالشر.

(٣) شت شتت وفرق . والسلك خيط العقد. والأجياد الأعناق.

(٤) ابتهج فرح والنضارة الحسن. وصدحت رفعت صوتها. والدوح الشجر. وشدا غنى.

(٥) خفق اضطرب.

(٦) زمزم صوت. والظبى السيوف وأراد بها البروق. والغوادي السحاب.

(٧) النتاج ولادة البهائم.

(٨) الأنواء الأمطار. والمرتبع محل الربيع. والوهاد الأماكن المنخفضة .

وَنُتِجَتْ مِنْ صُلْبِهِ أَئِمَّةٌ قَادُوا إِلَى الإيمَانِ وَالرَّشَادِ[1]
مِنْ مَظْهَرِ الزَّهْرَاءِ ذَاتِ الفَخْرِ فِي حَظَائِرِ التَّقْدِيسِ وَالإسْعَادِ[2]
مِنْ حَيْدَرٍ عَلِيٍّ الطُّهْرِ أَمِيـ ـرِ المُؤمِنِينَ سَيِّدِ الأَمْجَادِ
قَدْ أَعْرَضُوا عَمَّا بِهِ النَّاسُ عُنُوا وَصَرَفُوا الوَجْهَ إِلَى المَعَادِ[3]
تَزَهَّدُوا وَذَاكَ مِنْ صِفَاتِهِمْ ذَاتاً وَهَلْ يَخْفَى شَمِيمُ الجَادِي[4]
قَدْ شُرِّفُوا عَلَى الوَرَى فَحَسْبُهُمْ نَصُّ الكِتَابِ عَنْ حَصَى التَّعْدَادِ[5]
يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ وَيَا خَاتِمَ مَنْ قَدْ خُصِّصُوا بِوَافِرِ الأَيَادِي[6]
يَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ عَلَى ظَهْرِ الثَّرَى بِسَيْبِهِ أَخْصَبَتِ البَوَادِي[7]
يَا مَنْ هُوَ الأَوْلَى بِكُلِّ مُؤمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ سَائِرِ العِبَادِ
خَفِّفْ عَلَيَّ حَوْبَةً جَنَيْتُهَا قَدْ جَرَّعَتْنِي غُصَصَ البِعَادِ[8]
وَعَرَّضَتْنِي هَدَفاً لأَسْهُمِ الأَغْرَاضِ لا أَخْلُو مِنَ الغُوَادِ[9]
وَأَخْلَقَتْ صَبْرِي وَحَدَّتْ مَطْمَعِي فِي أَنْ أَرَى فِي هَذِهِ النَّوَادِي[10]

---

(١) نتجت ولدت. والصلب الظهر.

(٢) الحظائر جمع حظيرة وهي ما يحفظ به الشيء من حظرته إذا حزته. والتقديس التطهير.

(٣) عنوا اهتموا وشغلوا . والمعاد الآخرة.

(٤) الجادي الزعفران.

(٥) حسبهم كافيهم. ونص الكتاب ما نص عليه من فضلهم. والحصى العدد.

(٦) الوافر الكثير. والأيادي النعم.

(٧) الثرى التراب الندي. والسيب العطاء والبوادي جمع بادية ضد الحاضرة.

(٨) الحوبة الخطيئة وجنيتها أكسبتها. وجرعه سقاه كرهاً والغصة ما يقف بالحلق من ماء وغيره.

(٩) الهدف ما يرمى بالسهام.

(١٠) النوادي المجالس .

وضاقَ ذَرْعي فذَريعتي إلى رِحابِكَ الفيحاءِ شَوقٌ حادي(١)
فَحُلَّ عَقْدي يا ملاذي مثلما حلَلْتَ عَقْدَ العُسْرِ بالأنْقادِ(٢)
وأطْلِقِ القيدَ المحيطَ عَلّني في سُوحِكُمْ أنفَكُّ مِنْ قِيادي
فأنتَ كَهْفُ المُرتَجينَ في الوَرَى وَغيرِهِمْ مِنْ زُمَرِ القُصّادِ(٣)
وأنتَ مَقْصودي وأنتَ مَوْئِلي وَعُمْدَتي في السَّهْلِ والشِّداد(٤)
وأنتَ بابُ اللهِ كلُّ مَنْ أتى مِنْ غيرِه يُسامُ بالإبْعاد(٥)
فَمَنْ دَنا مِنْ سُوحِهِ مُلتَمِساً بادَرَهُ العَفْوُ إلى المُرادِ
وَعَمَّهُ الفَضْلُ فَقالَ شاكِراً قَدْ كَثُرَتْ ذَخائرُ الفُؤادِ
صلّى عَلَيكَ اللهُ ما تلألأتْ صِفاتُكَ البيضُ عَلى السَّوادِ

☆☆☆

---

(١) ضاق بالأمر ذرعه عجز عن احتماله. وذريعتي وسيلتي. ورحابك ساحاتك الواسعة. والفيحاء الواسعة . والحادي السائق.

(٢) الأنقاد جمع نقد بالتحريك وهو صغار الضأن ولعل مراده معجزة الغزالة التي أطلقها صلى الله عليه وآله وسلم من الصياد أو معجزة إشباع أهل الخندق من عناق جابر.

(٣) الكهف الملجأ. والزمر الجماعات.

(٤) الموئل المرجع.

(٥) يسام يقصد.

أحمد بن علي الغرناطي

الشاعر : الشيخ أحمد بن علي بن سعيد الغرناطي الأندلسي.

وهو مؤرخ من تصانيفه تاريخ اليمن. توفي سنة ٦٧٣ هـ (معجم المؤلفين ج٢ ص ٨) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٥١.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قَرُبَ المَزَارُ ولا زَمَانٌ يُسعِدُ ... كَمْ ذا أُقَرِّبُ ما أراهُ يَبْعُدُ(١)

وارَحْمَةً لِمُتَيَّمٍ ذِي غُرْبَةٍ ... وَمَعَ التَّغرُّبِ فَاتَهُ ما يَقْصِدُ(٢)

قَد سَارَ مِنْ أقصَى المَغَارِبِ قَاصِداً ... مَنْ لَذَّ فِيهِ مَسِيرُهُ إذْ يَجْهَدُ(٣)

فَلَكَمْ بِحَارٍ مَعْ قِفَارٍ جُبْتُها ... تلْقى بِهَا الصَّمْصَامَ ذُعْراً يَرْعَدُ(٤)

كَابَدْتُهَا عُرْباً وَرُوماً لَيْتَنِي ... إذْ جُزْتُ صَعْبَ سِراطِها لا أُطْرَدُ(٥)

يَا سَائِرِينَ لِيَثْرِبٍ بُلِّغْتُمُ ... قَدْ عَاقَنِي عَنْها الزَّمانُ الأنْكَدُ(٦)

---

(١) المزار محل الزيارة .

(٢) المتيم العاشق تيمه الحب عبده.

(٣) أقصى أبعد. ويجهد يتعب.

(٤) جبتها قطعتها. والصمصام السيف القاطع. والذعر الخوف. ويرعد يضطرب.

(٥) المكابدة للشيء تحمل المشاق في فعله. وجزت جاوزت. والسراط الطريق ويبدل من السين صاد فيقال صراط .

(٦) يثرب هي المدينة المنورة.

أَعَلِمْتُـمُ أَنَّ طِـرْتُ دُونَ مَحَلِّهَـا ... سَبْقاً وَهَا أَنَا إِذْ تَدَانَى مُقْعَـدُ(١)

يَـا عَـاذِلِي فِيمَـا أُكَـابِدُ قَـلَّ فِي ... مَـا أَبْتَغِيـهِ صَبَابَـةٌ وَتَسَـهُّدُ(٢)

لَـمْ تَلْـقَ مَـا لَقِيتُـهُ فَعَذَلْتَنِـي ... لا يَعْذُرُ الْمُشْـتَاقَ إِلاَّ مُكْمَـدُ(٣)

لَوْ كُنْتَ تَعْلَـمُ مَـا أَرُومُ وَدُونَـهُ ... مَا كُنْتَ فِي هَـذَا الغَرَامِ تُفَنِّـدُ(٤)

لاَ طَـابَ عَيْـشٌ أَوْ أَحِـلَّ بِطَيْبَـةٍ ... أُفُـقٌ بِـهِ خَيْرُ الأَنَـامِ مُحَمَّـدُ(٥)

صَلَّـى عَلَيْـهِ مَـنْ بَـرَاهُ خِيَـرَةً ... مِنْ خَلْقِهِ فَهوَ الجَمِيـعُ الْمُفْـرَدُ(٦)

يَـا لَيْتَنِـي بُلِّغْـتُ لَثْـمَ تُرَابِـهِ ... يَـزْدَادُ سَـعْداً مَـنْ بِذَلِـكَ يَسْـعَدُ

فَهُنَـاكَ لَـوْ أُعطَـى مُنَـايَ مَحَلَّـةٌ ... مِنْ دُونِهَا حَـلَّ السُّهى والفَرْقَدُ(٧)

عَيْنِي شَكَتْ رَمَـداً وإِنَّ شِـفَاءَهَا ... مِنْ دَائِهَـا ذَاكَ الثَّرى لا الإِثْمِدُ(٨)

يَا خَيْرَ خَلْـقِ اللهِ مهمَـا غِبْتُ عَنْ ... عُلْيَا مَشَـاهِدِهَا فَقَلْبِـي يَشْـهَدُ(٩)

مَـا بِاخْتِيَارِ القَلْبِ يَتْرُكُ جِسْمَهُ ... غِيَرُ الزَّمَـانِ لَـهُ بِذَلِـكَ تَشْـهَدُ(١٠)

يَـا جَنَّـةَ الخُلْـدِ الـتِي قَـدْ جِئْتُهَـا ... مِـنْ دُونِ بَـابِكَ لِلجَحِيـمِ تَوَقُّـدُ

---

(١) دون قبل. والمقعد الزمن الذي لا يستطيع المشي.

(٢) العاذل اللائم . والصبابة العشق والتسهد السهر.

(٣) الكمد شدة الحزن.

(٤) دونه أقل منه. وتفند تكذب.

(٥) الأفق الناحية.

(٦) الخيرة المختار.

(٧) السُّهى نجم خفي . والفرقدان كوكبان.

(٨) الثرى التراب الندي.

(٩) العليا العلية . ومشاهدها أماكنها المشهودة يعني المدينة المنورة.

(١٠) غير الزمان حوادثه.

حَرَمَ التَّوَاصُلَ ذُبَّلٌ وَصَوَارِمٌ ... مَا لِلجَلِيدِ على تقحُّمِها يَدُ[1]
فَلَئِنْ حُرِمْتُ بُلوغَ مَا أمَّلْتُهُ ... فَلَدَيَّ ذِكْرى لا تَزَالُ تَرَدَّدُ[2]
فَلْتَنْعِشُوا مِنَي الذَّمَاءَ بِذِكْرِهِ ... مَا دُمتُ عَنْ تِلكَ المَعَالِمِ أبْعَدُ[3]
لَوْلاهُ مَا بَقِيَتْ حَيَاتي سَاعَةً ... هُوَ لي إذا مِتُّ اشتِياقاً مُوجِدُ
ذِكْرٌ يَلِيهِ مِنَ الثَّنَاءِ نَسَائِمٌ ... أبداً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَجَدَّدُ
مَنْ ذا الَّذي نَرْجُوهُ لِليومِ الَّذي ... يُقصى الظَّماءُ بِهِ وَيُحْمَى المَوْرِدُ[4]
يَا لَهْفَ مَنْ وَافَى هُنَاكَ وَمَا لَهُ ... مِنْ حُبِّهِ ذُخْرٌ بِهِ يَتَزَوَّدُ[5]
مَا صَحَّ إيمَانٌ خَلاَ مِنْ حُبِّهِ ... أبلاً فِرِنْدٍ يُستَجادُ مُهَنَّدُ[6]
عَنْ ذِكْرِهِ لا حُلْتُ عُمْرِي مُثْنِياً ... وَمَدِيحَهُ فِي كُلِّ حَفْلٍ أسْرُدُ[7]
يا مادحاً يَبْغي ثَواباً زائِلاً ... فَثَوابَ مَدْحِي في الجِنَانِ أُقَلَّدُ[8]
لَوْلا رَسُولُ اللهِ لَمْ نَدْرِ الهُدى ... وَبِهِ غَداً نَرْجُو النَّجَاةَ وَنَسْعَدُ
يَا رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ بُعِثْتَ والدُّنْيَا بِجُنْحِ الكُفرِ لَيْلٌ أرْبَدُ[9]

---

(١) الذبل الرماح. والصوارم السيوف. واليد القوة والقدرة.

(٢) الذكرى التذكر.

(٣) نعشه الله رفعه. والذماء بقية الروح. والمعالم علامات الطريق .

(٤) يقصى يبعد. والظماء العطاش. والمورد محل الورود ومراده حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة.

(٥) لهف كلمة تحسر وحزن. ووافى أتى.

(٦) فرند السيف جوهره. والمهند السيف الهندي.

(٧) الحفل الجمع. وسرد الحديث أتى به على الولاء.

(٨) يقلد به يجعله كالقلادة أي يتزين به.

(٩) الجنح ظلام الليل. والأربد الأسود.

أطْلَعْتَ صُبْحاً سَاطِعاً فَهَدَيْتَ لِلإيمَانِ إلاَّ مَنْ يَحِيدُ ويَجْحَدُ[1]

لَمْ تَخشَ في مَوْلاكَ لَوْمَةَ لائِمٍ حَتَّى أقرَّ بِهِ الكَفُورُ المُلْحِدُ[2]

ونَصَرْتَ دِينَ اللهِ غَيرَ مُحَاذِرٍ وَدَعوتَ للأُخرى الأُلى قَدْ أُسعِدوا

ولَقيتَ مِنْ حَرْبِ الأعادِي شِدَّةً لَوْ كَابدوها سَاعةً لَتَبَدَّدُوا[3]

أيَّانَ لا أحَدٌ عَلَيهِمْ عَاضِدٌ إلاَّ الإلهُ وَلَمْ يَهُنْ مَنْ يَعْضُدُ[4]

فَحَمَاكَ بِالغَارِ الَّذي هُوَ مِنْ أدَلِّ المُعجِزَاتِ وَخَابَ مَنْ يَتَرَصَّدُ[5]

وَوَقَاكَ مِنْ سُمِّ الذِّراعِ بِلُطْفِهِ كَيْمَا يُغاظَ بِكَ العِدَا والحُسَّدُ

والجِذعُ حَنَّ وَمَاءُ كَفِّكَ قد هَمى ما بينَ خَمْسِكَ والصَّحابَةُ شُهَّدُ[6]

والذئبُ أُنْطِقَ للذي أضحَى بِهِ يُهْدَى إلى سُبُلِ النَّجاحِ وَيُرْشَدُ

وَبِلَيْلَةِ الإسْرَا حَبَاكَ وَسُمِّيَ الصِّدِّيقَ مَنْ أضحَى بِقوْلِكَ يَسْعَدُ

وَحَبَاكَ بالخُلُقِ العَظِيمِ وَمُعْجِزِ الكَلِمِ الَّذي يَهْدي بِهِ وَيُهَدِّدُ[7]

وَبُعِثْتَ بِالقُرآنِ غَيْرَ مُعَارَضٍ فِيهِ وَأمْسَى مَنْ نَحَاهُ يُطْرَدُ[8]

فَتوالَتِ الأحقَابُ وَهُوَ مُبَرَّأٌ مِنْ أنْ يَكُونَ لَهُ مِثَالٌ يُوجَدُ[9]

---

(١) يحيد يميل.

(٢) الملحد الطاعن في الدين.

(٣) تبددوا تفرقوا.

(٤) أيان وقت. والمعاضد المعين. ويهن من الهوان.

(٥) الغار الكهف في الجبل. ويترصد يترقب.

(٦) الجذع أصل النخلة والحنين الاشتياق ورفع الصوت بالتحزن. وهمى سال.

(٧) هدده توعده بالعقوبة.

(٨) المعارضة الإتيان بالمثل. ونحاه قصده.

(٩) الأحقاب الدهور والحقب ثمانون سنة.

وَلَكَمْ بَلِيغٍ حَالَ فَصْلُ خِطَابِهِ ... وَالسُّرْجُ فِي ضَوْءِ الغَزَالَةِ تَهْمَدُ[1]

زُوِيَتْ لَكَ الأَرْضُ الَّتِي مُلِّكْتَهَا ... وَعُلُوُّ دِينِكَ ثَابِتٌ وَمُخَلَّدُ[2]

وَنُصِرْتَ بِالرُّعْبِ الَّذِي لَمَّا يَزَلْ ... يَسْرِي كَأنْ ما عَيْنُ شَخصِكَ تُفقَدُ

فَمَتَى تَعَرَّضَ طَاعِنٌ أَوْ حَادَ عَنْ ... حَرَمِ الهِدَايَةِ فَالحُسَامُ مُجَرَّدُ[3]

يَا مَنْ تَخَيَّرَ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... نِعْمَ الفَخَارُ لَهَا وَنِعْمَ المَحْتِدُ

لِسَنَاكَ حِينَ بَدَا بِآدَمَ أَقْبَلَتْ ... رَعْياً لِسِيمَاكَ المَلائِكُ تَسْجُدُ[4]

لَمْ أَسْتَطِعْ حَصْراً لِمَا أُعْطِيتَهُ ... فَذَكَرْتُ بَعْضاً وَاعْتِذَارِي يُنْشَدُ

مَاذَا أَقُولُ إِذَا وَصَفْتُ مُحَمَّداً ... نَفِدَ الكَلامُ وَوَصْفُهُ لا يَنْفَدُ

فَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الخَلائِقِ كُلِّهَا ... مِنِّي التَّحِيَّةُ وَالسَّلامُ السَّرْمَدُ

☆☆☆

(١) حال فر ويقال حال الفارس في الميدان ذهب وجاء. وفصل الخطاب القول الفاصل بين الحق والباطل. والغزالة الشمس. وهمدت النار سكن حرها.

(٢) زويت جمعت وملكتها يعني ملكها هو وأمته من بعده صلى الله عليه وآله وسلم.

(٣) الطاعن الذام. وحاد مال .

(٤) الرعي الحفظ. وسيماه علامته.

أحمد بن محمد المقري

الشاعر : أحمد بن محمد المقري.

وهو : أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المالكي، الأشعري، التلمساني، نزيل فاس، ثم القاهرة ، المشهور بالمقري (أبو العباس، شهاب الدين) مورخ، أديب . ولد سنة ٩٩٢ هـ وتوفي سنة ١٠٤١ هـ. من آثاره: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، فتح المتعال في وصف النعال نعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٢ ص ٧٨). وأخذت القصيدة من مجموعة يوسف النبهاني ج٢ ص ٣٨٦.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قالها عند زيارته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم :

أكْـرِمْ بِعبـدٍ نَحـوَ طَيْبَـةَ مُغْتَـدِ ... مُتَوَسِّـلٍ مُسْتَشْـفِعٍ مُسْتَرْشِـدِ[1]

يَفلـي الفَـلاةَ لَهَـا بِعَـزمٍ آيِـدِ ... وَافـى إلى قَـبْرِ النَّـبِيِّ مُحَمَّـدِ[2]

وَلِرَبعِـهِ الأَسْمَـى يَـروحُ وَيَغْتَـدِي[3]

(١) المغتدي الذاهب غدوة وهي من الفجر إلى طلوع الشمس.

(٢) فلى الفلاة بحثها. والآيد القوي. ووافى أتى.

(٣) الربع المنزل. والأسمى الأعلى. والرواح الذهاب آخر النهار والغدو الذهاب أوله.

أَزْجَاهُ صَادِقُ حُبِّهِ المُتَمكِّنِ وَحِدَاهُ سَائِقُ عَزْمِهِ المُتَعَيِّنِ[1]
فَحَكَى لدَى شَجْوٍ حَمَامَ الأَغْصُنِ هَزَجاً يُرَدِّدُ فيهِ صَوْتَ مُلَحِّنِ[2]
وَيَمُدُّ لِلإِطْرَابِ صَوْتَ المُنْشِدِ[3]

وَيَقُولُ جِئْتُ بِعَزْمَةٍ نَزَّاعَةٍ وَنَهَضْتُ وَالدُّنيا تَمُرُّ كَسَاعَةٍ[4]
لِمَحَلِّ أَحْمَدَ قَائِلاً بِإِذَاعَةٍ هذا النبيُّ المُرْتَجى لِشَفَاعَةٍ[5]
يَوْمَ القِيامَةِ بَيْنَ ذَاكَ المَشْهَدِ

هذا الرَّؤوفُ بِجَارِهِ وَنَزِيلِهِ هذا سِرَاجُ اللهِ في تنزيلِهِ[6]
هذا الذي لا رَيْبَ في تَفْضِيلِهِ هذا حَبِيبُ اللهِ وابْنُ خَلِيلِهِ[7]
هذا ابنُ بَاني البَيْتِ أَوَّلِ مَسْجِدِ

هذا الذي اصْطَفَتِ النبوَّةُ خِيمَهُ هذا الَّذي اعتادَ الهُدى تقديمَهُ[8]
هذا الَّذي نُسْقَى غَداً تَسْنِيمَهُ هذا الذي جبريلُ كانَ خَدِيمَهُ
في حَضْرَةِ التَّشْرِيفِ أَزْكَى مَصْعَدِ[9]

---

(١) أزجى الإبل ساقها. وحداه غناه .

(٢) حكى أشبه. والشجو الحزن. والهزج الصوت. والتلحين الغناء.

(٣) الإنشاد قراءة الشعر.

(٤) النزاعة المشتاقة. والنهوض سرعة القيام.

(٥) الإذاعة الشيوع.

(٦) السراج الشمس . والتنزيل القرآن.

(٧) الريب الشك.

(٨) الخيم الطبع. والتسنيم عين في الجنة.

(٩) أزكى أصلح. والمصعد محل الصعود وهو الارتفاع .

هـذا الَّذِي شَهِدَ الوُجُودَ بِخَصِّهِ بِمَزِيَّةِ التَّفضِيلِ مِنْ مُختَصِّهِ[1]

وَأبَانَهُ مِنْ وَحيِهِ في نَصِّهِ هذا الَّذي ارتفعَ البُرَاقُ بِشَخصِهِ[2]

في لَيْلَةِ الإسْرَاءِ أشرَفَ مَشْهَدِ

هذا الَّذي غَدَتِ الطُّلولُ حَدِيقَةً بِجِوارِهِ وَبَدَتْ تَرُوقُ أنِيقَةً[3]

هـذَا المكَمَّلُ خِلقَةً وَخَلِيقَةً هـذا الـذي سَمِعَ النِّداءَ حَقِيقَةً[4]

وَدنَا وَلَمْ يَكُ قَبْلَ ذَاكَ بِمُبْعَدِ[5]

فَهُنَاكَ كَمْ رُسُلٍ بِهِ تَتَوَسَّلُ وَعَلى حِمَاهُ لَدَى المَعَادِ يُعَوَّلُ[6]

يَا أرحَمَ الرُّحَمَاءِ أنتَ المَوئِلُ يَا خَاتِمَ الأرسَالِ أنتَ الأوَّلُ

فَتَرَقَّ في أعلى المَكَارِمِ وَاصْعَدِ

اللهُ رَفَّعَ فِي سُرَاهُ مَنَارَهُ وَأبَانَ في السَّبْعِ العُلى أنْوَارَهُ[7]

فَقَفَتْ مَلائِكَةُ السَّمَا آثَارَهُ وأرَاهُ جَنَّتَهُ هُنَاكَ ونَارَهُ

فَمُؤَبَّدٌ وَمُخَلَّدٌ لِمُخَلَّدِ[8]

كَمْ ذَادَ مِنْ وَجَلٍ وَجَلَّى ظُلْمَةً وَامْتَنَّ بِالرُّحْمى وَمَتَّنَ حُرْمَةً[9]

---

(١) المزية الفضيلة التي يمتاز بها.

(٢) الوحي ما يوحيه الله إلى الأنبياء . ونص الحديث رفعه والنص هنا القرآن.

(٣) الطلول ما شخص من آثار الديار. والحديقة البستان. وتروق تعجب. والأنيقة الحسناء.

(٤) الخليقة الطبيعة .

(٥) دنا قرب.

(٦) يعول يعتمد.

(٧) السرى السير ليلاً. والمنار مكان النور والمحل المرتفع.

(٨) المؤبد الذي لا نهاية له وكذلك المخلد.

(٩) ذاد طرد. والوجل الخوف. وجلى كشف. والرحمى الرحمة. ومتّن قوّى. والحرمة الرعاية.

لَمّا دَجَا أُفقُ الضَّلالَةِ دُهْمَةً بَعَثَ الإِلَهُ بِهِ لِيَرحَمَ أُمَّةً[1]

لَولاهُ كَانَتْ بِالضَّلالَةِ تَرْتَدي[2]

حَازَ الشُّفُوفَ فَكُلُّ خلقٍ دُونَهُ فَالغَيثُ يَسْأَلُ إِذْ يَسيلُ يَمينَهُ[3]

والشَّمْسُ تَسْتَهْدي الشُّروقَ جَبينَهُ وا للهُ فَضَّلَهُ وأظْهَرَ دِينَهُ

وَوَفَى لَنا فيهِ بِصِدْقِ المَوْعِدِ[4]

نُطْقِي يُغادِي ذِكْرَهُ وَيُراوِحُ وَبِهِ يُنافِحُ مِسْكَهُ وَيُنافِحُ[5]

تُغْيِي اللِّسانَ مَحامِدٌ وَمَمادِحُ طُوبَى لِمَنْ قَدْ عاشَ وَهْوَ يُكافِحُ[6]

عَنْهُ يُناضِلُ بِاللِّسانِ وَبِاليَدِ[7]

هُوَ صَفْوَةُ العُرْبِ اعْتَلَتْ أحسابُهُمْ أسْيَافُهُمْ قُرِنَتْ بِها أسبابُهُمْ[8]

فَهُمُ لُبابُ المَجْدِ وَهْوَ لُبابُهُمْ مِنْ آلِ بيتٍ لَمْ تَزَلْ أنْسابُهُمْ[9]

تُنبِي لَهُمْ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِ مَوْلِدِ[10]

---

(١) دجا أظلم. والأفق الناحية. والدهمة السواد.

(٢) ارتدى لبس الرداء وهو الثوب الأعلى فوق الإزار.

(٣) الشفوف الزيادة.

(٤) وفى بوعده أنجزه.

(٥) نُفْحَة المسك جلدته. ونفحته رائحته الطيبة.

(٦) المكافحة المواجهة.

(٧) المناضلة المراماة بالسهام.

(٨) الصفوة الخيار. والحسب الشرف. والأسباب الحبال.

(٩) اللباب اللب.

(١٠) العنصر الأصل.

شَرَفُ النُّبوَّةِ قَدْ رَسَا في أهلِهَا وَسَمَا عَلى الزُّهْرِ العُلى بِمَحَلِّهَا[١]
سَاقَ السَّوابِقَ للفخَارِ برَسْلِها نَطَقَ الكِتابُ كَمَا عَلِمْتَ بفَضْلِهَا[٢]
وَقَضى بِهِ نَصُّ الحَدِيثِ المُسْنَدِ[٣]

فَوْقَ السِّمَاكِ تَوَطَّنتْ وَتَوَطَّدَتْ وَتَفَرَّدَتْ بالمُصطفى وَتوَحَّدَتْ[٤]
فَهِيَ الخُلاصَةُ صُفِّيَتْ فَتَجَرَّدَتْ مِنْ مَعْدِنٍ فِيهِ الرِّسَالَةُ قَدْ بَدَتْ
مِنْ عَصْرِ آدَمِنَا لِعَصْرِ مُحَمَّدِ

طَالوا فَلَمْ يُبقُوا لِمَجدٍ مَصْعَدَا صَالوا ففي أَيمَانِهِمْ حَتْفُ العِدَا[٥]
سُئِلُوا فَهُمْ لِعُفَاتِهِمْ غَيثُ الجَدَى أهلُ السِّقَايَةِ والرِّفَادَةِ والنَّدى[٦]
وَالكَعْبَةِ البيتِ الحَرَامِ المَقصَدِ

اَلْمُطْعِمونَ وَقَدْ طَوَوْا أَلَمَ الطَّوَى النَّاهِضُونَ إذا الصَّرِيخُ لَهُمْ نَوَى[٧]
العَاطِفُونَ إذَا الطَرِيقُ بِهِ تَوَى أهْلُ السِّدَانَةِ والحِجَابَةِ وَاللِّوَا[٨]
أَهْلُ المَقَامِ وَزَمْزَمٍ والمَسْجِدِ

المُصلِحونَ إذا الجُمُوعُ تَخَازَعَتْ المُنجِحُونَ إذا المَسَاعِي دافَعَتْ[٩]

---

(١) رسا ثبت. وسما علا. والزُّهر النجوم.
(٢) الرَّسل السيل السهل.
(٣) قضى حكم. ونص الحديث رفعه . والمسند المروي بالسند وهو رواة الحديث.
(٤) السماك نجم. وتوطدت تقوت.
(٥) طالوا ارتفعوا. وصالوا قهروا. والحتف الموت.
(٦) العفاة طلاب الرزق. والجدى العطاء. والسقاية سقي ماء زمزم. والرفادة إطعام الطعام. والندى الجود.
(٧) طووا من الطي ضد النشر. والطوى الجوع. والنهوض القيام بسرعة . ونوى قصد.
(٨) العطف الميل. والتوى الهلاك. والسدانة حجابة الكعبة واللواء راية الحرب.
(٩) تخازعت تخلفت وانقطعت. والنجاح الفوز بالمطلوب.

اَلدَّافِعونَ إذا الأهَالي قَارَعَتْ ... اَلمؤثِرونَ إذا السّنُونُ تَتَابَعَتْ[1]
وَفْدَ الحَجيجِ بِنَيْلِ كُلِّ تَفَقُّدِ[2]

لا يَقْرَبُ الخَطْبُ المُلِمُّ مَنيعَهُمْ ... لا يَطْرُقُ الكَرْبُ المُخيفُ قَريعَهُمْ[3]
وا لله شَرَّفَ بِالنَّبِيِّ جَميعَهُمْ ... مَنْ نَالَ رُتْبَتَهُمْ وَحَازَ صَنيعَهُمْ
نَالَ الفخَارَ وَحَازَ مَعْنَى السُّودَدِ

حَلُّوا مِنَ الطَّوْدِ الأشَمِّ بِمِنْعَةٍ ... في خَيرِ مُعْتَصَمٍ وَأسْمَى رِفْعَةٍ[4]
فَهُمُ بِمِنَّةِ أمْنِهِ في هَجْعَةٍ ... ا لله خَصَّهُمُ بِأشْرَفِ بُقْعَةٍ[5]
مَحْجوجَةٍ مَحْفُوفَةٍ بالأسْعَدِ[6]

لَمَّا أتيتُ لِرَامَةٍ أصِلُ السُّرى ... مِنْ بَعْدِ قَصدي مَكَّةَ أمَّ القُرى
أنْشَدْتُ جهراً فيهِ أنثُرُ جَوْهَراً ... وإلَيْكَهَا يَا خَيرَ مَنْ وَطِئَ الثَّرى[7]
عَذْراءَ تُزري بِالعَذارى الخُرَّدِ[8]

كُلُّ الحِسَانِ لِحُسْنِهَا قَدْ أدهِشا ... مَا مِثْلَهَا في تُرْبِهَا شَادٍ نَشَا[9]

---

(١) المقارعة المضاربة بالسيوف. وآثره على نفسه قدمه. والسنون أعوام الجدب.

(٢) الوفد الجماعة القادمون.

(٣) الخطب الشدة. والملم النازل. وقريع القوم سيدهم.

(٤) الطود الجبل. والأشم المرتفع. والمعتصم محل الاستعظام والاستمساك . والأسمى الأعلى.

(٥) الهجعة النوم.

(٦) الأسعد من السعد وهو اليمن والبركة.

(٧) إليكها خذها . والثرى التراب الندي.

(٨) العذراء البكر. وتزري تعيب. والخرد جمع خريدة وهي البكر لم تمس. والخفرة الطويلة.

(٩) الدهشة الحيرة. والشادي المصوت.

سَفَرَتْ بِعَزمٍ مـا أحـدَّ وأبطَشَـا نَشَأتْ بِطَيِّ القلبِ وارتَوَتِ الحَشَا[1]
زَهْـراءُ مَـنْ يَرَهَـا يُهَـلِّ وَيَسْـجُدِ

أمَّتْـكَ تشـأى في مَداهَـا الألسُنَا تُزرِي إجادَتُهَا المُجيدَ المُحْسِنَا[2]
تَغْـدُو وَلا تَثْنِي العِنَـانَ عَـنِ الثَّنَـا وأتتكَ تَمْـرَحُ كالقَضِيبِ إذا انْثَنَى[3]
مُتَرَنِّحـاً بَيْـنَ الغُصُـونِ المُيَّـدِ[4]

قَدْ أعْمَلَتْ في المَـدْحِ ثَاقِبَ ذِهْنِهـا تَرْجُو الحُلُولَ لَـدَى قَـرَارَةِ أمْنِهَـا[5]
وَعَسى إذا غُذِيتْ بِتُرْبَـةِ عَدْنِهَـا يَجلو لكَ الإحسانَ بَارعُ حُسْنِهَا[6]
الحُسْـنُ يَجْلوهـا وإن لَـمْ تُنشَـدِ

مَدحِي لِخَـيْرِ العـالَمين عَقيدَتـي وَمَطِيَّـتِي بَـلْ طِلْبَـتِي وَنَشِـيدَتي[7]
وَنَتِيجَتِي وَهُـدَى اليقـينِ مُفيدَتـي وَلَئِنْ مَدَحْتُ مُحَمَّـداً بِقَصيدَتـي[8]
فَلَقَـدْ مَدَحْـتُ قَصيدَتـي بِمُحَمَّـدِ

يَا خَـيرَ خَلْـقِ اللهِ دَعْـوَةُ حَـائِرِ يَشْكُو إليكَ صُروفَ دَهْـرٍ جَائِرِ[9]

---

(١) العزم القوة. والحاد القاطع. والبطش القهر.

(٢) أمتك قصدتك. وتشأى تسبق. ومداها غايتها. وجاد أتى بالجيد من قول أو فعل.

(٣) العنان الزمام. والمرح النشاط.

(٤) ترنح القضيب اهتز . وماد الغصن مال.

(٥) الثاقب من ثقبت النار إذا اتقدت والقرارة محل الاستقرار.

(٦) عدن الجنة .. وجلا العروس أهداها .

(٧) الطلبة ما يطلب. والنشيدة المطلوبة.

(٨) النتيجة المراد بها الفائدة.

(٩) صروف الدهر حوادثه.

واللهُ يَعْلَمُ في هَواكَ سَرائِري ... وَهو الذي أرجو لعفوِ جرائري(1)

مُتَوَسِّلاً بِجَنابِكَ المتأطِّدِ(2)

لَولاَ حُقوقٌ عُيِّنتْ بِمَغارِبِ ... لَمَكَثْتُ عِنْدَكَ كي تُتاح مآرِبي(3)

وَيَكُونَ في الزَّرْقاء عَذْبُ مَشاربي ... حتّى أُحَلّيَ مِنْ ثَراكَ تَرائبي(4)

وأنالَ دَفْناً في بَقيعِ الغَرْقَدِ(5)

وَعَلَيْكَ مِنْ رَبٍّ حَباكَ صَلاتُهُ ... وَسَلامُهُ وَهِباتُهُ وَصِلاتُهُ(6)

ما أمَّ بابَكَ مَنْ هَدَتْهُ فَلاتُهُ ... لِعُلاكَ حتّى زُخْرِفَتْ عِلاّتُهُ(7)

فَأُتيحَ حُسْنُ الخَتْمِ دونَ تَرَدُّدِ(8)

☆☆☆

---

(1) الجرائر الذنوب التي يجرها الإنسان على نفسه.

(2) والجناب الجانب. والمتأطد الثابت أطد الله تعالى ملكه تأطيداً ثبته.

(3) مكثت أقمت. وتتاح تقدر. والمآرب الحاجات.

(4) الزرقاء عين في المدينة المنورة. وأحلي أزين بالحلي. والثرى التراب الندي. والترائب عظام الصدر.

(5) البقيع مقبرة المدينة المنورة. والغرقد شجر.

(6) حباك أعطاك. والصِّلات العطايا.

(7) وأم قصد.

(8) أتيح قدر.

أحمد محمد الحملاوي

الشيخ أحمد محمد الحملاوي . وقد سبق الترجمة عنه في حرف الألف.

قال مستغيثاً بسيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم في يوم الاثنين السابع من شهر رمضان سنة ١٣٢٢ هجرية :

١ – شفائي من الداء العُضالِ ومُنْجدي   من الضُّرِّ والأسقامِ مدحُ محمَّدِ
٢ – نبيٌّ براه الله من خيرِ عُنْصُرٍ   وبرَّأه من كلِّ شَينٍ ومُفسِدِ
٣ – وأرسَلَهُ للخلق نوراً ورحمةً   فنلنا به أسبابَ عِزٍّ وسُودُدِ
٤ – نبيٌّ أتانا بالمكارم والهدى   ومَزَّقَ شمسَ الشِّرْكِ في كل معبد
٥ – نبيٌّ به التوحيدُ قامَ عِمادُه   وَوَطَّدَ ركنَ الدِّينِ بالقولِ واليد
٦ – سرى نورُه في الخافِقينِ فآمنت   بِبَعثتِه الرهبان من قبل مولد

---

١ – العضال : الذي يعيي الأطباء.

٢ – براه : خلقه. وعنصر : أصل . وشين : عيب.

٣ – سودد : سيادة.

٤ – شمل : ما اجتمع من أمره.

٥ – عماده : أصل العماد ما يسند به البناء. ووطد: ثبت وقوى.

٦ – الخافقين : المشرق والمغرب. والرهبان : يشير إلى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السنة التاسعة من عمره سافر إلى الشام مع عمه أبي طالب، ولما وصلت القافلة إلى بصرى (أول بلاد الشام فتحاً، وقد قيل أنها حوران، وقيل قيسارية) أخبرهم الراهب بحيرا بظهور نبي من العرب في هذا الزمان.

٧ - وعطَّــرَ أرجــاء العوالِــم طِيبُــهُ فعمَّ الورَى في كل نـادٍ وفَدْفَـد
٨ - رؤوفٌ رحيـمٌ بالأنــامِ مُكَمَّــلٌ كريمٌ سخيٌّ الكَفِّ مُنبَسِطُ اليد
٩ - شديدٌ علـى الأعـداءِ في الله بأسُـه له شَهِدَ الأبطالُ في كل مَشْـهَد
١٠- له المعجزاتُ الغُرُّ أشرق نورُها وأعظمُها القرآنُ أعـذبُ مَـوْرِد
١١- أتانـا بـه والكـونُ أسـودُ حـالِكٌ فكان لكل الكون أعظمَ مُرشد
١٢- معــاشٌ وميعــادٌ بــه فعلومُــه من العالَم الأعلى إلى خير سيِّد
١٣- رسـولٌ أظلَّتـه الغمامـةُ ضاحيـاً وكلَّمـهُ ضَـبٌّ بغـيرِ تَـرَدُّدِ
١٤- وليلـةَ مَسْـرَاه ومِعْـراجِ جسـمه بها قد غـدا الإسلام في عيـشٍ

---

٧ - أرجاء : جمع رجا ، وهو الناحية. وفدفد: فلاة.

٩ - بأسه : شجاعته . مشهد : مجتمع الناس.

١٠- الغر : جمع غراء ، وأصلها البيضاء، والمراد البواهر.

١١- حالك : شديد السواد.

١٢- العالم الأعلى: الملائكة المقربين.

١٣- ضاحيا: بارزاً للشمس، وقد أظلته الغمامة حين خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام في تجارة له، وهو ابن تسع سنين، وقد رآها بَحيرا الراهب وهي تظلله، كما رأى خاتم النبوة بين كتفيه، وكما رأى المنة (قطع الطين اليابس) والشجر يسجدان.

١٤- مسراه: سيره ليلاً من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، وقد رجع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن صلى بمن تقدمه من الأنبياء والمرسلين، الذين أحياهم الله إجلالاً له بالمسجد الأقصى. وقد قال حين أصبح مررت بعير (قافلة) بني فلان، فوجدت القوم نياماً، وإذا إناء فيه ماء قد غطوه فكشفت الغطاء وشربت ما فيه، ورددت الغطاء كما كان. وآية (علامة) ذلك أن عيرهم الآن تقبل من موضع كذا، يقدمها جمل أورق (لونه كلون الرماد) عليه غرارتان، إحداهما سوداء والأخرى ورقاء (لونها كلون=

١٥- ففاز بتصديق النبيِّ جَحَاجِحٌ		وبات أُناسٌ بين مُرْغٍ ومُزْبِدِ
١٦- فتلك قلوبٌ أشرقت شمسُ سعدِها		وهذي قلوبٌ في الجمود كجَلْمَدِ
١٧- له الشمسُ رُدَّتْ واستجارت غزالةٌ		وحنَّ له جِذْعٌ فبُشِّرَ بالغَدِ

= الرماد) فابتدر (بادر) القوم الثنية (العقبة أو طريقها) فوجدوا ما وصف، وسألوهم عن الإناء فوجدوا الأمر كما قال.

ومعراج: صعود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملأ الأعلى (الملائكة المقربين) ووصوله إلى سدرة المنتهى التي يغشاها الجم الغفير من الملائكة ليعبدوا الله عندها، وتلك السدرة في السماء السابعة لا يجاوزها ملك ولا نبي، وإليها ينتهي علم الأولين والآخرين ولا يتعداها، وعند تلك السدرة جنة المأوى أي التي يأوي إليها أرواح الشهداء، وقد كان جبريل عليه السلام في الأفق الأعلى ثم دنا من الرسول حتى كان منه معقد الإزار كانت المسافة بينهما بمقدار ما بين قوسين أو أدنى، ليتحقق الرسول استماعه لما يوحى إليه بنفي البعد الملبس، فأوحى الله إلى عبده ما أوحى، ولم يشك الرسول في رؤيته الله جل وعلا إذ لم يكن ذلك تخيلاً كاذباً.

١٥- جحاجح : جمع جحجح وهو السيد. ومرغ: كناية عن شدة الغضب.

١٦- جلمد : صخر.

١٧- كان علي بن أبي طالب عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أوحي إليه فجلله (غطاه) علي بثوبه ولم يزل كذلك حتى غربت الشمس، ثم إنه لما سري عن الرسول (انكشف عنه ما به وزال) قال لعلي أصليت العصر؟ فقال: لا. فقال الرسول اللهم رد على علي الشمس، فأرجعها الله سبحانه وتعالى. واستجارت غزالة: قالت أم سلمة: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صحراء إذ هاتف: (يسمع صوته ولا يرى شخصه) يهتف (يصيح) يا رسول الله ثلاث مرات، فالتفت فإذا ظبية مشدودة في وثاق (حبل) وأعرابي منجدل (مطروح) في شملة (كساء يشتمل به) نائم في الشمس، فقال ما حاجتك؟ قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان (الخشف ولد الظبية أول ما يولد) في ذلك الجبل، فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع، فقال صلى الله عليه وآله وسلم أتفعلين ؟ فقالت عذبني الله عذاب العشار (الذي يجمع العشور، من عشر القوم: أخذ عشر مالهم) إن لم أعده فأطلقها فذهبت وأرضعت خشفيها، ثم رجعت فأوثقها (شدها في الحبل أو قيدها) الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كما كانت، فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة؟ فقال الرسول تطلق هذه الظبية، فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحاً وهي تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله.

١٨- له دَرَّتِ العَجْفا غِداةً وأصبحت لَبُوناً كما قد صحّ عن أمّ مَعْبَدِ
١٩- بـه العَين رُدَّت واستتمّ جمالُها وما اكتحلت بعدَ الشّفاءِ بـإثمدِ
٢٠- وعينُ عليٍّ كرَّم الله وجهه شفاها بِتَفْلِ الريق من غير مِرْوَدِ
٢١- له الجمل العاني تكلَّمَ واشتكى وشُقَّ له بدرٌ لإرغام مُلْحِدِ

١٨- درت : نزل لبنها. العجفاء : الهزيلة، وهي شاة أم معبد. ولبوناً : ذات لبن.

أم معبد: هي أم معبد الخزاعية. وقصتها : أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما خرج من مكة إلى المدينة مهاجراً، مر مع من معه على خيمة أم معبد، فسألوها تمراً ولحماً ليشتروه منها، فلم يصيبوا (يجدوا) عندها شيئاً من ذلك وكانوا قد نفد (فرغ) زادهم، فنظر الرسول إلى شاة في جانب الخيمة، فقال ما هذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت شاة خلفها الجهد (الهزال) عن الغنم، فقال هل بها لبن؟ فقالت هي أجهد من ذلك؟ قال أتأذنين لي أن أحلبها فقالت نعم بأبي أنت وأمي (أفديك بهما) إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا بها الرسول، ومسح بيده ضرعها وسمى بالله تعالى، فدرت (نزل منه لبن كثير) ودعا بإناء يروي الرهط (عدد من ثلاثة إلى عشرة) فحلب لبناً، وسقى أصحابه، حتى أرواهم جميعاً، ثم ارتحل مع من معه عنها، والقصة مطولة في كتب الأدب والتاريخ.

١٩- إثمد : كحل.

٢٠- بتفل : بصق . ومرود: عود من حديد أو زجاج أو خشب يكتحل به.

٢١- العاني: المتعب. وشق له: قال تعالى «اقتربت الساعة (القيامة) وانشق القمر» روي أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية (علامة تدل على نبوته) فانشق القمر نصفين، حتى رأى أهل مكة حراء (جبل في أعلى مكة عن يمين الماشي لمنى؛ ويعرف الآن بجبل النور، وكان الرسول يتعبد في غاره معتزلاً الناس في أول أمره) بينهما بعد أن أشار إليه الرسول بإصبعه. وقد ذكر الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه «لباب الخيار في سيرة المختار» أن بعض الجرائد الأجنبية كتبت مقالة ترجمتها جريدة الإنسان العربية، تتضمن تلك المقالة أنه عثر في ممالك الصين على بناء قديم، مكتوب عليه أنه بني عام كذا الذي وقع فيه حادث سماوي عظيم، وهو انشقاق القمر نصفين، فعمل الحساب فوافق سنة انشقاق القمر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإرغام: إذلال. وملحد: طاعن في الدين مشرك بالله.

٢٢- وكم معجزاتٍ ضاق حَصرُ نِطاقِها ... عن العدِّ قد تُعْزَى لأفضلِ مَسْنَدِ
٢٣- أقرت بها الأعداء شرقاً ومغرباً ... وقرَّت بها عينٌ أضاءت لمُهتدي
٢٤- فيا خيرَ من فوقَ البسيطةِ قد مشى ... وفاق الورى في طيبِ أصلٍ وَمحْتدِ
٢٥- إليك يدي بالافتقار بسطتُها ... فَجُد بالعطايا إنني منكَ أجتدي
٢٦- فلي نسبٌ في أهلِ بيتكَ ينتمي ... وسعدي وجَدّي أن سُمِيتُ بأحمدِ
٢٧- فكن لي من المكروه حصناً وواقياً ... وجاهاً مَنيعاً في الحياة وفي غدِ
٢٨- وكن لي بحجٍّ والزيارةِ ضامناً ... لأحظَى بفوزٍ والصلاةِ بمسجدِ
٢٩- وأصلي وفرعي كن لهم متوجِّهاً ... وأهلي وأحبابٍ وإخوةِ مولدي
٣٠- فإنك حصنٌ للجميعِ وموئلٌ ... وإنك للأبناء أرفعُ مَسْنَدِ
٣١- فحقِّقْ رجائي نحو جاهكَ علَّني ... أفوز بحسن الحظِّ معْ نُجْحِ مَقصِدي

٢٢- حصر: استيعاب. ونطاقها: النطاق كل ما شد به الوسط، والمراد بضيق الاستيعاب عن الإحاطة بها لكثرتها.

٢٣- قرت : سرت.

٢٤- محتد: أصل وطبع.

٢٥- أجتدي : أطلب الجدوى وهي العطية.

٢٦- جدي: حظي. وسميت: أصلها: سميت بتشديد الميم، وخففت للضرورة، ويقال سميت فلاناً زيداً وبزيد، وأسميته مثله.

٢٧- حصناً: حِمىً. ومنيعاً: قوياً لا يرام. وغد: المراد ما بعد الموت.

٢٨- لأحظى: في اللسان في مادة حظ يقال هم يحظون بهم ويحظون بهم: أي يصيرون ذوي حظ وغنى.

٣٠- موئل : ملجأ.

٣١- النجح: الظفر بالحاجة. ومقصدي: قصدي.

٣٢- عليكَ صلاة الله في كلِّ لَمْحَةٍ ... وآلِكَ والأصحابِ مَعْ كُلِّ مقتدي

◇◇◇

وقال وهو مريض مستغيثاً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أجيبت استغاثته والحمد لله:

١ - يا من به ختم المولى رسالَتَه ... للخلق طُرّاً فنالوا منتهَى السَّعْدِ
٢ - ومن دنا فتدلى من حظيرته ... كقابِ قوسين أو أدنى بلا بُعْدِ
٣ - ومن رأى ربَّه حقّاً وكلَّمَهُ ... من غير أينٍ ولا كيفٍ ولا حدِّ
٤ - وخُصَّ بالآية الكُبرى فكان بها ... أسمى البريَّةِ من قبلٍ ومن بعْدِ
٥ - ومَن براحته الأمراضُ قد شُفِيتْ ... فعاد صاحبها كالصَّارم الهِندِي
٦ - وَرَدَّ عينَ قَتادٍ بعد ما قُلِعتْ ... فأبصرتْ بعدما سالت على الخدِّ
٧ - امْدُد يمينكَ نحوي إنَّ بي مَرَضاً ... لم يُبْقِ مِنّيَ غيرَ العظمِ والجِلْدِ
٨ - ضاق الطبيبُ به ذَرعاً ففارقني ... عجزاً وأسلمني للسُّهد والوَجْدِ
٩ - لكنَّ لي فيك ياخير الورى أملاً ... أرجو به البُرْءَ مما في الحشا عندي

٣٢- لمحة : نظرة.

١ - طراً : جميعاً.

٢ - دنا : قرب. والحظيرة: أصل الحظيرة : ما أحاط بالشيء، سواء أكان قصباً أم خشباً. وحظيرة القدس: الجنة.

٣ - أين : إعياء. والكيف عند الحكماء: هيئة قارة في الشيء لا تقتضي قسمة ولا نسبة لذاته.

٥ - راحته: باطن كفه. والصارم: السيف القاطع. والهندي: نسبة للهند.

٨ - ضاق به الأمر ذرعاً: شق عليه، والأصل ضاق ذرعه، أي طاقته وقوته، فأسند الفعل إلى الشخص، ونصب الذرع على التمييز. والسهد: السهر. والوجد: الحزن.

٩ - البرء : الشفاء. والحشا: ما في البطن من الكرش والأمعاء.

١٠ - بحقِّ فاطمةَ الزهـرا ومـن وَلَـدَت سَلْ ربَّكَ العفـو لي يـا صـادقَ

١١- يا سيِّدَ الخلق حُبِّي فيـك أطمَعَـني في العطف واللطف والإحسان والرِّفْدِ

١٢- عليك صلّى إله العرش ما عَبِقَـتْ ريحُ الصَّبا بعبـير المِسْكِ والنَّـدِّ

✧✧✧

وقـال وقـد عـراه الشـوق لزيـارة المصطفـى صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلـم، وأرسلها لأحد أصحابه بالمدينة المنورة، لتُقرأ أمامَ الروضة الشريفة:

١ - رسـولَ اللهِ طَـرْفي في سُـهادِ وشوقي نحو قبرِكَ في ازديـادِ

٢ - ولي بـالبيتِ أشـواقٌ ووجْـدٌ وروضَتُكَ الشريفةُ في فـؤادي

٣ - وأحمَـالُ الخطايـا أثقلتـني عَـنِ التَّسْيارِ في خـير البلادِ

٤ - لأظفـرَ مـن جنـابِكَ بالعطايـا وأحظى في رِحـابِكَ بالرشادِ

٥ - ففضـلاً منـكَ جُـدْ لي باقـترابٍ وتسـهيلِ المقـاصدِ والسَّـدادِ

٦ - ومُـدَّ يَـدَ المكـارمِ نحـو عبـدٍ غريقٍ في المعـاصي والتمـادي

٧ - وقُلْ يـا أحمـدُ الحمَـلاوي متِّـعْ فـؤادَكَ بالزيـارة والـودادِ

---

١٠ - فاطمة : هي بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وزوج عليّ ، أم الحسن والحسين.

١١- الرفد: العطاء.

١٢- عبقت: انتشرت. والصبا: ريح مهبها من جهة الشرق. وعبير: رائحـة طيبـة. والند: عود يتبخر به، حسن الرائحة.

١ - طرفي : عيني. سهاد: سهر.

٢ - وجد: حب. وفؤادي: قلبي.

٣ - أثقلتني : أجهدتني وكانت فوق طاقتي. والتسيار: السير.

٤ - لأظفر: أفوز. أحظى: أبلغ الغاية.

٥ - السداد : الصواب.

٨ - وكن لي يا حبيبي خيرَ حاهٍ ... مـن الدَّهـرِ المولّـعِ بالعِنـادِ

٩ - وذي القُرْبى وأولادي وأهلي ... مع الأحبابِ يا غوثَ العِبادِ

١٠- عليك صلاةُ ربي كلَّ وقتٍ ... مُكـرَّرةً إلى يـومِ المَعـاد

✧✧✧

وقال متوسلاً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في نجاح أولاده، بأخذهم شهادات الدراسة، ورد غائبهم، وهو فرج صابر، وكان يتمم علومه بلندن حاضرة بلاد الإنجليز؛ وكانت محصورة إذ ذاك بغواصات الألمان، في شهر فبراير سنة ١٩١٥ مدة الحرب الأوربية الكبرى الأولى:

١ - وَسَّطْتُ خيرَ الورى في هَدْيِ أولادي ... وليس بعدَ رسولِ اللهِ من هادي

٢ - يا مصطفى أنتَ بعد اللهِ مَلْجَؤهم ... فامنحْهُمُ مَدَداً من خيرِ أمْدادِ

٣ - حاشى سِواكَ رسولَ اللهِ يَلْحَظُهم ... وهم لِسِبْطِكَ من أفرادِ أحفاد

٤ - والكلُّ يُنمَى إلى الزهراء فاطمةٍ ... والفرعُ لا شك قد يعلو

٥ - الجودُ والخيرُ في يُمناك مُجْتَمِعٌ ... وعذبُ بحرِك مَرْجُوٌّ لِوُرّادِ

٦ - فانظرْ إليهم ونَجِّحْ حُسْنَ مَقصدِهم ... وامْنُنْ عليهم بتسديدٍ وإرشاد

٧ - إن لم تساعِدْهُمُ الأيامُ من زَمَنٍ ... فنظرةٌ منك تُرْوِي غُلَّةَ الصادِي

---

٧ - يا أحمد الحملاوي: أصله الحملاوي بتشديد الياء، والوقف بإسكانها جائز في الشعر.

٢ - أمداد: جمع مدد، وهو العون.

٣ - السبط ابن بنتك، والحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أحفاد: جمع حفيد. وهو ولد الولد.

٤ - ينمي : ينسب.

٦ - تسديد: إرشاد إلى الصواب.

٨- يا ربِّ مالي سِوَى المختارِ واسطةٌ أرجوه لي ولهم في خيرِ إسعاد

٩ - فاشْرَحْ إلهي بهم صدري بلا مَهَلٍ واجعلْ حياتي بهم أيامَ أعياد

١٠- وَارزقهُمُ العزَّ وامنحهُمْ شَهادتَهُمْ عمَّا قريبٍ ولا تحكم بإبعاد

١١- وردٌ بالفوزِ والعَلْياءِ غائبَهُمْ فالبُعْدُ زَهَّدَني في النومِ والزاد

١٢- لولا رجائي بأنَّ اللهَ يحفظهُ لَقُطِّعَتْ بِيَدِ الأشواقِ أكبادي

١٣- مولايَ مولايَ لاتُشْمِتْ بِنا أَحَداً وردَّ في النَّحْرِ منهم كيدَ حُسَّادِ

١٤- وجُدْ بعَفوٍ وإحسانٍ وعافيَةٍ وارفَعْ مَقامي وقدري بين أندادي

١٥- بجاهِ خيرِ الوَرَى الهادي وعِترتِهِ سُفُنِ النجاةِ لِمُرْتاعٍ ومُرْتاد

✧✧✧

وقال يصف حاله مع بعض أبناء زمانه متألماً منها، وتخلّص لمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

١ - يا أَزْمَةُ انفرجي فالظلمُ قد زادا والبغيُ عمَّ وقدصار الأذى زادا

٢ - والعدلُ ولّى وحلَّ الجورُ موضعَهُ والغدرُ بعد اشتداد الضعف قد سادا

٣ - أمّا النِّفاقُ فقد راجَتْ تجارتُه والحقُّ أصبحَ في الأحداثِ أوكادا

٤ - والحقدُ والحَسَدُ الممقوتُ صاحبُه عمَّ الأنامَ جماعاتٍ وآحادا

٥ - خَتلٌ وَخَدْعٌ وعُدوانٌ وتفرقةٌ بين القلوبِ فصارَ الكلُّ أضدادا

---

٧ - غلة: شدة العطش. والصادي: العطشان. (٩) مهل : مهلة.

١٣- النحر: أعلى الصدر.

١٥- عترته: نسله ورهطه وعشيرته الأدنين. ومرتاع : فزع. مرتاد: مطلوب.

١ - أزمة: شدة . والبغي : الظلم.

٣ - الأحداث: جمع حدث، وهو القبر.

٥ - ختل: خداع.

٦ - أغراضُ كلٌّ إذا فكّرتَ سافلةٌ حتى غدَوا بعدَ لَمِّ الشَمْلِ أفرادا
٧ - يا أيُّها الخِلُّ لا آلوك معذِرَةً إن كنتَ للنفس والأهواء مُنقادا
٨ - فالناسُ قد أصبحوا في سَعيهم شيَعاً والكلُّ عن مَنهج الإنصاف قد حادا
٩ - يلقاك بالبشرِ مَسروراً ومُبتسماً ولكنِ الصَّدرُ منهُ فاضَ أحقادا
١٠- حتى توَلَّتْ وماتتْ كلُّ عاطفةٍ منهم فمنهم رَصينُ الطَّوْدِ قد مادا
١١ - فهم ذئابٌ بمرْعَى الضأنِ قد ضَربوا بلْ صَيَّرَتْهُمْ نفوسُ الشُّحِّ آسادا
١٢- مِنْ حرصِهم وانحطاطُ النفسِ رائدُهم قد فَتَّتوا من قلوب الكلِّ أكبادا
١٣- ففرِّجِ الكربَ يا مولايَ من كرَمٍ واجْعَلْ عِبادَكَ للمعروفِ رُوَّادا
١٤- والطُفْ فإنَّ قلوبَ الناسِ قد فَسَدَتْ وألحَدوا في طريقِ الحقِّ إلحادا
١٥- لذا اتَّخَذْتُ رسولَ الله مُلتَجَئِي خيرَ النَّبيِّينَ مَنْ لِلدِّينِ قد شادا
١٦- نورُ الوجُودِ وسِرُّ السرِّ مِنْ أزَلٍ عينُ العُيون ومَنْ بالحقِّ قد نادَى
١٧- مُطَهِّرُ الكونِ من رجسٍ ومن دَنَسٍ فطُهْرُهُ عَمَّ أرواحاً وأجسادا

---

٦ - لَمّ: اجتماع الأمر وإصلاح الأمر.
٧ - لا آلوك : لا أدخر عنك معذرة، لأن الناس أشبه بزمانهم.
٨ - شيعاً : جمع شيعة. وهي الفرقة. ومنهج: طريق. حادا: مال.
١٠- رصين: ثابت. والطود: الجبل العظيم. مادا : تحرك بشدة واضطرب.
١٢- رائدهم: قائدهم.
١٣- رواد: جمع رائد.
١٤- ألحدوا: أشركوا بالله.
١٥- شاد: قوى ورفع.
١٦- أزل : قدم.
١٧- رجس: قذر.

١٨- دعا إلى اللهِ بالدِّينِ القويمِ ومَنْ ... إلى الرشادِ دَعا يزدادُ إرشادا

١٩- فأظهرَ الحقَّ يزهو وجهُ طلعتِهِ ... وأخمدَ الشِّركَ والطُّغيانَ إخمادا

٢٠- وردَّ بالكِبْرِ والإغضاءِ دعوتَهُ ... قومٌ قدِ اتّخذوا للهِ أندادا

٢١- فأعملَ السيفَ فيهم بعدَ دَعوتِهمْ ... وأوقدَ الحربَ في الأعداء إيقادا

٢٢- وسُورةُ الفتحِ قد جاءتْ مُبشِّرَةً ... بعِزَّةِ النصرِ إرغاماً لمن كادا

٢٣- فانصاعَ قومٌ وقومٌ عاندوا وعَتَوْا ... فأُبْعِدوا عن طريقِ الحقِّ إبعادا

٢٤- حتى استبانوا طريقَ الحقِّ واضحةً ... فأذعَنَ الكُلُّ أجناداً وقُوّادا

٢٥- هذا النَّبيُّ به الأكوانُ قد شَرُفَتْ ... ومنه نالت بفضلِ اللهِ إسعادا

٢٦- مِن وجههِ المُشرقِ الوضّاحِ قد مُحِيَتْ ... آيُ الضلالِ وجيشُ الشِّركِ قد بادا

٢٧- في دينِهِ الناسُ أفواجاً لقد دخلوا ... فأصبحوا لجميعِ الكونِ أسيادا

٢٨- والآلُ والصحبُ والأنصارُ قد ضربوا ... لِقُبَّةِ الدينِ في الآفاقِ أوتادا

٢٩- حتى تمكَّنَ واشتدَّتْ دعائمُهُ ... وصارتِ الناسُ للدَّيّانِ عُبّادا

١٩- يزهو: يشرق. والطغيان: المغالاة في الكفر.

٢٠- أنداد: جمع ند. وهو المثل والنظير.

٢١- فأعمل: عمل به.

٢٢- إرغاماً: إذلالاً

٢٣- انصاع: انقاد. وعتوا: تكبروا.

٢٦- آي: جمع آية، وهي العلامة. وباد: هلك.

٢٧- أفواجاً: جمع فوج، وهو الجماعة من الناس.

٢٨- ضربوا: المراد أقاموا الدين وثبتوه.

٢٩- الديان: المجازي القهار، وهو الله تعالى.

٣٠- في حُبِّ خيرِ الوَرَى قاموا على قدَمٍ ... تَخَالُهُمْ في مجالِ الحربِ آسادا

٣١- فما استكانوا لدى الهيجا وما ضَعُفوا ... بل أغمدوا السيف في الأعداء

٣٢- وما وَنَوْا في امتثالِ الأمرِ أو وَهَنُوا ... يوماً ولا أرْوَدوا في الأمرِ إرْوادا

٣٣- وكلُّ غالٍ لديهم صارَ مُرْتَخَصاً ... فالكلُّ بالنفسِ والأموالِ قد جادا

٣٤- فأخضعوا الكُلَّ من عُرْبٍ ومن ... من بعدِما الكلُّ للإسلامِ قد

٣٥- دينٌ قويمٌ وشرعٌ كُلُّهُ حِكَمٌ ... الذِّهنُ يُدرِكُهُ إن كانَ وَقّادا

٣٦- كم مُعجزاتٍ لخيرِ الخلقِ قد ... في الكونِ قد سبقت حَمْلاً

٣٧- كانت كشمسِ الضُّحى في الكون ... فاقت نجومَ السَّما ضوءاً

٣٨- مِن قبلِ مَولدِهِ كَمْ بشَّرَتْ رُسُلٌ ... وكم له ضربوا حدّاً وميعادا

٣٩- وأنذرتْ قومَها الرُّهبانُ قائلةً ... بأنَّ دينَهُم قد زالَ أو كادا

٤٠- وأنَّ شرعَ رسولِ اللهِ ينسخُهُ ... بمُحكَمِ الذِّكرِ آماداً وآبادا

٤١- لأنَّ معجزةَ القرآنِ أبلغُ ما ... جاءت به الرُّسلُ إحكاماً وإرشادا

٤٢- حُلوُ المَذاقِ له الألبابُ خاشعةٌ ... وأعجبُ الأمرِ إن كرَّرْتَهُ زادا

٤٣- فالإنسُ والجنُّ عن إدراكه عَجَزوا ... مَنْ ينطقُ الضادَ أو لم ينطقِ

٣٠- مجال: موضع الجولان.

٣١- استكانوا: ذلوا وخضعوا. والهيجا: الحرب.

٣٢- ونوا: فتروا وضعفوا وكسلوا. ووهنوا: ضعفوا. وأرودوا: تمهلوا.

٣٩- كاد: قرب من الزوال.

٤٠- الذكر: القرآن. وآبادا: جمع أبد، وهو الدهر الطويل الذي لا نهاية له. وآمادا: جمع أمد، وهو الغاية، ومنتهى العمر.

٤٣- من ينطق الضاد: المراد العرب. أو لم ينطق: المراد غير العرب.

٤٤- لأنـه مِـن حكيـمٍ حَـلَّ مُنْزِلُـهُ ... يَهدي إلى الرُّشدِ والآداب آمادا

٤٥- أخلاقُ هذا النبيِّ المصطفى شَرُفت ... قَدْراً فَأضحى إليها الكلُّ مُنقادا

٤٦- آباؤه السّادَةُ الأطهارُ قـد شَـرُفوا ... أصلاً وفرعاً فنعمَ القومُ أجـدادا

٤٧- وجوهُهـم بالهُدَى والفضـلِ مُشـرِقَةٌ ... فكُلُّ هَدْيٍ إليهمفي الوَرى هادا

٤٨- وكـلُّ مَجـدٍ وذي مجـدٍ لهـم تَبَـعٌ ... إذ صيَّرَتْهم صفاتُ المجدِ أمجادا

٤٩- للهِ مَـنْ أنجبـوا للهِ مَـنْ وَلَـدُوا ... هذا هو الفردُ لكن فاقَ أعـدادا

✧✧✧

٥٠- يا سيدَ الرُّسْلِ مدحي فيك يُطْرِبُني ... ويشرحُ الصدرَ إنشـاءً وإنشـادا

٥١- فاجعل جزائيَعلى مَدْحِيك مِن كَرَمٍ ... حُسنَ الرِّعايةِ إسـعافاً وإسـعادا

٥٢- ورُدَّ عـني يـدَ الحُسّـادِ إذ نصبـوا ... ليَ العِداءَ فبئسَ القـوْمُ حُسّـادا

٥٣- وذُدْ بجـاهِكَ عـني كُـلَّ حادثـةٍ ... يا خيرَ مَنْ عن حِياضِ الحقِّ قد ذادا

٥٤- للغدرِ والحربِ والعُدوانِ قد جنحُـوا ... وأصبحوا عن سبيلِ السِّلْمِ صُدّادا

٥٥- في السِّرِّ شَرٌّ وإن وافَيـتَ مجلسَـهُمْ ... سمعتَ نُصْحاً وأذكاراً وأورادا

٥٦- من شِدَّةِ الـذمِّ في الدُّنيا وَزُخرُفِهـا ... تَخَالُهم في اقتناءِ المالِ زُهّـادا

٥٧- يتلُون في الزُّهدِ آيَ الذِّكـرِ مُحْكَمَـةً ... كـالهرِّ يتلـو بـترتيلٍ ليصطـادا

٤٧- هاد : رجع.

٤٩- أنجبوا : أتوا بأولاد نجباء.

٥٠- وإنشادا: من أنشد الشعر: قرأه.

٥٣- وذد: ادفع واطرد.

٥٤- جنحوا: مالوا. وصدادا: جمع صاد، وهو المعرض.

٥٨- مَنْ لي سِواكَ رسولَ اللهِ يُنقِذُني ... مِنْ مَعْشَرٍ رَكِبوا للغدرِ مِنطادا
٥٩- ثُغورُهم بثنايا الأُنسِ باسِمةٌ ... لكنَّهُمْ مُلِئوا غِلاًّ وأحقادا
٦٠- يا صاحبَ القُبَّةِ الخضراء قَدْ جذَبَتْ ... للغوثِ والغيثِ زُوَّاراً وَقُصَّادا
٦١- إني مُحِبُّكَ والمحبوبُ في سَعَةٍ ... مِن العنايةِ إنْ ناجاكَ أوْ نادَى
٦٢- فأنتَ جاهي ومَنْجاتي ومُدَّخَري ... تُعطِي الجزيلَ لمن وافاكَ مُرْتادا
٦٣- فانظُرْ إليَّ وأجزِلْ في العطا صِلَتي ... واجعَلْ لرُوحي وجسمي منكَ
٦٤- فأنتَ والآلُ عندي خيرُ واسطة ... أرْصَدْتُكم لابتغاءِ الخيرِ إرصادا
٦٥- وعمُّكَ الحمزَةُ الكرارُ من شهِدَتْ ... لهُ المشاهِدُ أغواراً وأنجادا
٦٦- والصَّحْبُ والصِّهْرُ والأنصارُ قاطبةً ... فمِن حديثِكَ فيهم صَحَّ إسنادا

✧✧✧

٦٧- فأنتَ مَعْهُمْ (وحقِّ الحقِّ) مُدَّخَري ... إن عاندَ الدَّهرُ بالعُدوانِ أو عادَى
٦٨- يا خيرَ مَنْ بالنَّدى يمناهُ قد بُسِطَتْ ... وأرْفَدَ الخيرَ للزُّوَّارِ إرْفادا
٦٩- أيامَ زرتُكَ قد كانت وحقِّكَ لي ... نهايةِ العزِّ أفراحاً وأعيادا
٧٠- متى تعودُ فإنْ عادتْ بطَيْبَةَ لي ... مَرَّغْتُ في تُربِها الخدَّينِ تَعْدادا

٥٨- المنطاد : أصله المرتفع الذاهب في الهواء، ويطلق الآن على مركب جوي يطير بعد أن يملأ بالهدروجين، والجمع مطاود.

٦٠- الغوث: العون والنصرة. والغيث: الكرم والجود.

٦٢- مرتاداً: طالباً.

٦٤- أرصدتكم : أعددتكم.

٦٥- أغواراً: جمع غور، وهو ما انهبط من الأرض، ضد النجد، الذي يجمع على أنجاد.

٦٨- الندى: الجود. وأرفد أعطى وأعان.

٧٠- تعداداً: عداً.

٧١- وقلتُ جُودُك مأمُولي ومُطَّلَبي | فكم بجودِكَ قد قلَّدتَ أجيادَا
٧٢- وكن شفيعاً إذا ما الصُّحْفُ قد | ولم أجد لي بما قَدَّمْتُ لي زادَا
٧٣- يومٌ تَطيشُ به الألبابُ من فَزَعٍ | إذ أصبَحَ الجسمُ والأعضاءُ شُهَّادَا
٧٤- وجسيءَ يومئذٍ بالنَّارِ صالِيَةً | منها يَرى الكُلُّ أغلالاً وأصْفادَا
٧٥- فليس لي من شفيعٍ قَطُّ أَتْبَعُهُ | سِوى جَنَابِكَ في الدَّارَيْنِ مُرْتَادَا
٧٦- صلى عليكَ إلهُ العرشِ ماسَجَعَتْ | وُرْقُ الحِمى أوعَلَتْ في الدَّوحِ أعوادَا
٧٧- والآلِ والصحبِ والأتباعِ قاطبةً | وكلٌّ من لجيوشِ النصرِ قد قادَا

☆☆☆

٧١- قلدت: وضعت القلادة في العنق، والمراد شرفت ورفعت قدر من تحسن إليهم. وأجياداً: جمع جيد، وهو العنق.

٧٤- صالية: محرقة. وأغلالاً: جمع غل، وهو طوق من حديد يجعل في اليد أو في العنق. أصفاداً: جمع صفد وهو ما يوثق به الأسير من قيد وغل.

٧٥- مرتاداً: مطلوباً.

٧٦- سجعت: رددت صوتها وغنت. وورق: جمع ورقاء، وهي الحمامة التي لونها كلون الرماد. والدوح: الأشجار العظيمة.

أحمد آل خليفة

الشاعر : الشيخ أحمد محمد آل خليفة. أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية البحرانية العدد (٦) السنة السادسة ، شهر ربيع الأول ١٤٠٣ هـ.

ميلاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أبشارةَ الدنيا على الخُلْدِ غرِّدي   فذا اليومُ ميلادُ النبيِّ محمَّد !

وذا اليومُ عيدُ المتقين لأنهم   من الشوقِ في فيضٍ من النور

تزخرفت الدنيا وغنّت بلحنها   لميلاده في عرسها المتجدِّد

فكلُّ جناحٍ رفَّ في الليل والضُّحى   يُغنّي بألحانِ الربيع المغرِّد

أيا ليلةَ الميلادِ ما أنتِ ليلةٌ   فقد وقفت منك الدهورُ بموعِد

بلُيَيلكِ طفلُ الخلد فاض سَناؤه   على الأرض فاستعلى على كلِّ فرقد

بمولده حَنَّ الملائكُ في الدُّجى   تَروحُ لعين المبصر المترصِّد

ضياءٌ وأطيافٌ تطوف مذيعةً   إلى الخلق بشرى لليتيم المخلَّد

لقد بعث الله الحياة بروحه   وجسَّدها في شخصه المتجرِّد

ففاض [به نهر الألوهيةِ] الذي   تدفَّق للدنيا بأكرم مورد(١)

---

(١) في الأصل (بنهر الألوهية) وفيه خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح إما (بنهرٍ للألوهية) أو (به نهر الألوهية) وقد اخترنا الأخيرة لأنها أوضح معنىً وأقرب للصواب والله أعلم.

نبيٌّ حباه الله بالنور والتقى ... أتى لبني الدنيا بعزٍّ وسؤدَد

نمته قريشٌ وهو أبلجُ أبسمٌ ... تحدَّر من فرعٍ كريمٍ ومَحْتِد

تبسَّمَ فجرٌ قائلا لرفيقه ... تُرى ما الذي قد يأملُ الخلقُ في غد

هنا تقف الدنيا على هامِ هالةٍ ... وتسبحُ في فجرِ الجمالِ المجرَّد

لقد بشَّرَ اللهُ الورى بمجيئه ... من الغيب والعُبّادُ في كل معبَد

وفي ليلة الاثنين أشرق بالسَّنى ... جليّاً فقال اللهُ يا أرضيَ اسجُدي

فهذا نبيٌّ خاتمُ الرسلُ مُنذِرٌ ... أتاكم بقرآنٍ جليٍّ مؤيَّد

أتاكم نبيٌّ صدره فاض بالسَّنى ... بوحيٍ به كلُّ البريَّةِ تهتدي

به محكمُ الآيات من سُوَرٍ لها ... على[الشِّرْكِ]وقعٌ كالحسامِ المهنَّد[1]

تعجَّبَ من إعجازها كلُّ ملهَمٍ ... ومن تاه في ليلٍ من الشكِّ أسود

فهذا هو الإعجازُ من وَحْيِ خالقٍ ... عظيمٍ تجلّى مِلْءَ صدرِ محمَّد!

وما أحدٌ في الأنبياء قد ارتقى ... لأفق السماوات العلى غير أحمد

وهذا هو الإسلام مهما تكالبت ... عليه الأعادي كالحسام المجرَّد

يضيء على الآفاق بالنور دائماً ... ويجلو شكوكَ العقل من كلِّ ملحد

تراه مضيئاً بالحياة مجدِّداً ... لنا روعة الإيمان في كل مسجد

ولا تصلح الدنيا بغير شعاعِهِ ... فمنه يَبينُ الحقُّ للمتعبِّد !

فيا أيها الهادي أرى الخلق أصبحوا ... كسالى عن الدين الذي منه نهتدي

---

(١) في الأصل (الشرق) ولا معنى لها هنا وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

فلا يحفلون اليوم إلا بعيشهم ... وما كسبوه من لُجَيْنٍ وعَسْجَد

فجدِّد لنا في يوم ميلادك الهدى ... بأرواحنا من نورك المتجدِّد

فصلّى عليك الله يا منقذ الورى ... من الشرك ما غنّى الحمامُ بمورد

وما سارت الركبان يوماً لمكّةٍ ... وما ردّدوا ذكر الإله بمسجد

☆☆☆

أحمـد المنيني

الشاعر : الشهاب أحمد المنيني الشامي.

وهو أحمد بن علي بن عمر بن صالح الطرابلسي الأصل، المنيني المولد، الدمشقي المنشأ، الحنفي (شهاب الدين، أبو النجاح، أبو العباس) عالم، محدث، شاعر. ولد سنة ١٠٨٩ هـ بمنين من قرى دمشق، وتوفي بدمشق سنة ١١٧٢ هـ.

من آثاره: الإعلام بفضائل الشام، إضاءة الدراري في شرح صحيح البخاري، وديوان شعر وغيرها. (معجم المؤلفين ج٢ ص ١٥). والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٩٠.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ذَابَ الفـؤادُ وَقَـدْ غَـدَا أفْـلاَذَا ... شَـوْقاً وصَـيَّرَهُ الغَـرامُ جُـذَاذَا[1]

ذَهَبَـتْ بِـهِ الأشْـوَاقُ تَقْتَـادُ الحَشَـا ... وَتَـؤُمُّ مِـنْ حَـدَثِ النَّـبِيِّ مَـلاَذَا[2]

ذَاكَ الجَنَابُ الأفيحُ الأَحْمَـى الَّـذي ... لاذَتْ بِهِ الرُّسُـلُ الكِرَامُ لِيَاذَا[3]

---

(١) الأفلاذ القطع، والجذاذ المكسر.

(٢) تؤم تقصد، والجدث القبر.

(٣) الجناب الجانب والأفيح الواسع، ولاذ به التجأ إليه.

ذُو المُعْجِـزاتِ الغُـرِّ والآي الَّـتِي   مَلَكَتْ قُلُوبَ أُولِي النُّهَى استِحْوَاذَا[١]

ذُخْرُ الأَنَامِ بِيَـوْمِ حَشْـرٍ مَسَّـهُمْ   فِيهِ البَلاَ وَالخَطْـبُ عَـمَّ وآذى[٢]

ذِكْرٌ مِنَ الرَّحْمَنِ جـاءَ بِمَدْحِـهِ   فَمَنِ الذي هَذي المَرَاتِبَ حَـاذَى[٣]

ذَلَّـتْ لِهَيْبَتِـهِ المُلُـوكُ وأذْعَنَـتْ   وَغَـدَتْ تُنَفِّـذُ أمـرَهُ إنفَـاذَا[٤]

ذَاتٌ لَهُ مِنْ مَحْضِ حُسنٍ صُـوِّرَتْ   أفْدِيـهِ حُسْـناً للنُّهـى أخَّـاذَا[٥]

ذَادَتْ مَلائِكَـةُ السَّمَا عَـنْ حَوْضِـهِ   قَوْمـاً قَـدِ اتخَـذُوا النِّفَـاقَ مَعَـاذَا[٦]

ذُعِرَتْ بِرُعْـبٍ مِنـهُ كُفَّـارٌ غَـدَوْا   مِـنْ خَوفِهِـم يَتَسَـلَّلونَ لِـوَاذَا[٧]

ذَرْنـي وذُلِّـي في هَـوَاهُ فَـإنَّ لي   وَجْـداً يُجَـدِّدُ لِي بِـهِ استِلْذَاذا[٨]

ذَنْبِي وَأَوْزَارِي أَقَضَّتْ مَضْجَعِـي   أرْجـو بِـهِ مِنْهـا غَـداً إنقـاذا[٩]

☆☆☆

---

(١) غرة كل شيء خياره. والآي جمع آية أي معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم. والنهى العقول واستحوذ عليه استولى.

(٢) الذخر المدخر للشدائد والمهمات. والخطب الشدة.

(٣) المحاذاة المساواة.

(٤) أذعنت انقادت.

(٥) المحض الخالص.

(٦) ذادت طردت. وعاذ بالشيء اعتصم به واحتمى.

(٧) الذعر الخوف. ويتسللون يخرجون. ولواذاً لائذين.

(٨) ذرني اتركني. والوجد الحب.

(٩) الأوزار الذنوب. وأقض المضجع إذا لم يوافق صاحبه.

إسماعيل بريك

الشاعر: إسماعيل بريك، وهو من شعراء مصر. أخذت هذه القصيدة من مجلة المنهل العدد ٤٨١ السنة ٥٦ المجلد ٥١ شهر ذي الحجة ١٤١٠ هـ.

في رحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

يا زائراً أرض الحجاز وأهلها — عطِّرْ فؤادَكَ من عبير محمَّد
وابسطْ يمينكَ بالدعاء فإنه — لا خاب من يدعو هناك ويقتدي
فهو الشفيع لمن أراد شفاعةً — وهو المنزَّه عن شفيعٍ واحد
صلّى عليه المسلمون وسلّموا — إن الصلاة عليه أعذبُ مورد

⌑⌑⌑

يا زائراً أرض الحجاز وراقعاً — علمَ الهِدايةِ قد بلغتَ المقصدا
وقرنتَ اسم الحج باسمك دائماً — إن الحجيجَ غدَوا فؤاداً واحدا
فاتركْ ذنوبَكَ للإله فإنه — يمحو ذنوب التائبين ومَنْ هدا
واعمل لدنيانا كأنك خالدٌ — واعمل لأخرانا كمن يفنى غدا
إن الحياةَ لمن يغازلُ حسنها — بحرٌ مليءٌ بالمخاطر والرَّدى

☆☆☆

أبـو العتاهيـة

الشاعر: إسماعيل بن قاسم (أبو العتاهية) وقد ترجم له في حرف الحاء.

رحمة للعالمين

سـلامٌ علـى قـبر النـبيّ محمَّـد　　نبيِّ الهـدى، والمصطفـى والمؤيَّـد
نـبيٌّ هدانــا الله بعـد ضلالـة　　به، لم نكن لولا هداه لنهتـدي
فكـان رسـولُ اللهِ مفتـاحَ رحمـةٍ　　مـن اللهِ أهدانـا لكـلِّ موحِّـد
وكان رسولُ اللهِ أفضل من مشى　　علـى الأرضِ، إلا أنـه لم يُخلَّـد
شـهدت علـى أن لا نُبـوَّةَ بعـده　　وأن ليـس حـيٌّ بعـده بمخلَّـد

☆☆☆

الأعشى بن قيس

الشاعر : أعشى بن قيس.

هو أعشى بن قيس بن ثعلبة وقد مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بهذه القصيدة حينما أسلم .

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ألم تغتمض عيناكَ ليلة أرمدا وبتَّ كما بات السليمُ مُسَهَّدا

وما ذاك من عشقِ النساءِ وإنما تناسيتَ قبل اليوم خلّةَ مهددا

ولكن أرى الدهر الذي هو خائنٌ إذا أصلحتْ كفّايَ عاد فافسدا

كهولاً وشبّاناً فقدتُ وثروةً فلله هذا الدهرُ كيف تردَّدا

وما زلتُ أبغي المالَ مذ أنا يافعٌ وليداً وكهلاً حين شِبْتُ وأمْرَدا

وأبتذِلُ العيسَ المراقيلَ تغتلي مسافةَ ما بين النُّجيرِ فصَرْخَدا

ألا أيُّهذا السائلي أين يَمَّمتْ فإنَّ لها في أهل يَثرِبَ موعِدا

فإن تسألي عني فيا رُبَّ سائلٍ حفيٌّ عن الأعشى به حيث أصْعَدا

أجدَّت برجليها النَّجاءَ وراجعت يداها خناناً لَيِّناً غيرَ أحْرَدا

وفيها إذا ما هَجَّرَتْ عَجْرَفِيَّةٌ إذا خلتَ حِرْباءَ الظهيرةِ أصْيَدا

فآليتُ لا أرثي لها من كَلالةٍ ولا من حَفيً حتى تُلاقي محمَّدا

متى ما تُناخي عند باب ابنِ هاشمٍ تُراحي وتَلْقَيْ من فواضله نَدى

نبيّاً يـرى مـا لا تـرون وذِكْـرُه أغارَ لعمـري في البـلاد وأنجَـدا

لـه صدقـاتٌ مـا تغـبُّ ونـائلٌ وليس عطـاءُ اليـوم مانِعَـه غَـدا

أجِـدَّك لم تسـمَعْ وِصـاةَ محمَّـدٍ نبيِّ الإلـهِ حيث أوصى وأشْـهَدا

إذا أنتَ لم ترحَـلْ بزادٍ من التُّقى ولاقيتَ بعد الموتِ مَنْ قد تزوَّدا

ندمتَ على أنِ لا تكون كمثلـه فترصدَ للموت الذي كـان أرْصَدا

فإيّـاكَ والميتـاتِ لا تَقْرَبَنَّهـا ولا تأخُذَنْ سهماً حديداً لتفصُدا

ولا النُّصُبَ المنصوبَ لا تنسكَنَّهُ ولا تعبـدِ الأوثـانَ واللهَ فـاعبُدا

ولا تقربَـنَّ حُـرَّةً كـان سِـرُّها عليكَ حراماً فـانكَحَنْ أو تـأبَّدا

وذا الرحـم القربى فـلا تقطعنَّـه لعاقبـةٍ ولا تُغْـنِ الأسيرَ المقيَّـدا

وسَبِّحْ على حينِ العَشِيّاتِ ولا تحمَـدِ الشيطانَ واللهَ فـاحْمَدا

ولا تسخَرَنْ من بائسٍ ذي ضَرارةٍ ولا تحسبَنَّ المـالَ للمَـرْءِ مُخْلِـدا

☆☆☆

أنس بن زنيم

اعتـــذار

أأنت الـذي تهـدى مُعَـدٌّ بـأمره　　　بل الله يهديهـم وقـال لـك اشْهَدِ

وما حملَـتْ مـن ناقـةٍ فـوق رَحْلِهـا　　　أبَـرَّ وأوفـى ذِمَّــةً مــن محمَّـدِ

أحَـثَّ علـى خـيرٍ وأسْبَغَ نـائلاً　　　إذا راح كالسَّيْفِ الصَّقيـلِ المهنَّـدِ

وأكْسَى لِبَرْدِ الخـالِ قبـل ابتذالِـه　　　وأعْطَـى لـرأسِ السَّـابقِ المتجـرِّدِ

تعلَّـمْ رسـولَ اللهِ أنّـك مُدرِكـي　　　وأنَّ وعيداً منـكَ كـالأخذِ بـاليَدِ

تعلَّـمْ رسـولَ اللهِ أنـكَ قـادرٌ　　　على كلِّ صَرْمٍ مُتْهِمين ومُنْجِدِ

☆☆☆

الدكتور باقر سماكة

«فرحة المولد»

صوتٌ من الملأ الرفيع يُرَدَّدُ ... بُشرى لقد وُلِدَ النبيُّ محمَّدُ
وُلِدَ الأمينُ فكلُّ ثغرٍ باسمٌ ... والطَّيرُ فوق المائِساتِ يُغَرِّدُ
والحورُ ترقصُ للوليدِ وباسمِهِ ... تتلو أناشيدَ الهنا وتُزغرِدِ
وكأنما الدنيا محافلُ بهجةٍ ... في كلِّ حفلٍ قام يهتفُ مَعْبَدُ
قد أشرقت من وجه أحمدَ طلعةٌ ... يعنو لعزَّتِها المُنيرُ الفرْقَدُ
وتألّقت من نوره ذاك الذي ... غَمَرَ البسيطةَ شعلةً لا تَخْمَدُ
والناس في حَلَكِ الغِوايَةِ أتْهَمُوا ... طوراً وطوراً في العِمايَةِ أنجدوا
ما فيهمُ إلا جَهولٌ ساذجٌ ... لا يرعوي أو ماكرٌ يتصيَّدُ
والظلمُ أزْمَنَ في البريَّةِ شَرُّهُ ... والأُفْقُ في سُحُبِ الضَّلالِ مُلَبَّدُ
والحقُّ بين الطامعين مُضَيَّعٌ ... قسراً ومن يدعو إليه مهدَّدُ
وجِراحُ أكبادِ الضّعافِ عميقةٌ ... لم تَلْقَ من يَرثي لها ويُضَمِّدُ
والحالُ فوضى يخبطُ العاشي بها ... والشملُ مما قد عَراه مُبَدَّدُ
دنيا من الأوهام ساءَ مصيرُها ... في الخَلْقِ إذ فيها الوليدةُ تُوأدُ

والــلاةُ والعُــزّى تُقــامُ مَعــابدٌ لهمــا ومــن دون المهيمــن تُعْبَـد
فطلعـتَ يـا خـيرَ الأنـامِ بشِـرْعَةٍ غَـرّاءَ تهـدي التـائهين وتُرْشِـد
وذهبتَ باسم العدل تنشـدُ للـورى عـدلاً يُسَـرُّ بـه الجميـعُ ويَسْـعَد
والنـاسُ عنـدَكَ لا تَفـاضُلَ بينهـم بسوى التُّقى فهـو المَقاسُ الأوحـد
وقصـدتَ بالبَشَـرِ التَّعيـسِ لغايـةٍ محمـودةٍ جَلَّـتْ وجَـلَّ المقصِـد
حيـث السـعادةُ والرَّفـاهُ وعـالَمٌ سـامٍ وعيـشٌ مُسـتَطابٌ أرغـد
والخـيرُ ممـدودُ الظِّـلالِ يُظَلِّـلُ الدنيـا وتَغْمُرُهـا المُنـى والسُّـؤدَد
لم يَثْنِ سَيْرَكَ أنَّ خصمكَ جحفلٌ لَجِـبٌ وأنـك أعـزلٌ متفـرِّد
فصمَدْتَ للعـدوان لا جَزِعـاً ولا وَجِـلاً وعزمُـكَ جـذوةٌ تتوقَّـد
وكـذاكَ مـن يسـعى لينقـذ أُمَّـةً من بُؤْسِها يَلْقى الخُطـوبَ ويصمَـد

☆☆☆

باقر النصر

الشاعر : الأستاذ باقر بن مِلاّ عبد المحسن النصر. سبق الترجمة عنه في حرف الألف من هذه الموسوعة.

تبارك الله ... (ماذا حدث في الجزيرة)

سَلْ في الجزيرة من قَدْ ... طافَ الحِجازَ وأنجَدْ
ما للكواكبِ غارَتْ ... والنّجمِ لم يتوقّدْ
إيوانُ كسرى تهاوى ... نيرانُ فارسَ أخمِدْ
ودولةُ الشّركِ ولّتْ ... ولم تكن بعدُ تُعْبدْ
من السما شعَّ نورٌ ... وفي الثّرى ثارَ عَسْجَدْ
أطلَّ منها شعاعٌ ... على البرايا وأوقَدْ
شَدَتْ بلابلُ صبحٍ ... والطيرُ غنّى وغرَّدْ
من مَكّةٍ لقريشٍ ... لهاشِمِ الطُّهْرِ يُولَدْ
بمولدِ الخيرِ ماسَتْ ... أمُّ القرى فهي تَشْهَدْ
نالت من الرَّبِّ فخراً ... بمولدِ النّورِ تَصْعَدْ
ولدَ المكرَّمُ طه ... ولدَ النبيُّ الممجَّدْ
هو أحمدٌ في سَماها ... في الأرض يُدْعى محمَّدْ

تبارك الله لمّا ... فتى الجزيرة أوْحَدْ

هو أبلجٌ في الثنايا ... وعمره الورد في الخدْ

وربُّهُ بالسّجايا ... حلاّهُ فهو المسدَّدْ

في حَقّهِ جاءَ مدحٌ ... في الذكر نصٌّ مؤكّدْ

فاق البرايا بخُلقٍ ... عظيمةٍ فهو أمجَدْ

يومُ الرسول عظيمٌ ... ما مثلُه قطُّ يوجَدْ

في الكون مُعجِزُ هادٍ ... بدعوة الحَقِّ خلّدْ

وذاع صيتٌ لداعٍ ... لله بالخير يُحمَدْ

إسلامُ دينُ سَلامٍ ... فما سوى اللهِ يُعبَدْ

جهلُ الضّلالَةِ ولّى ... والعلمُ جاء لِيَمتَدْ

شَرْقَ البلادِ وغرباً ... في الدّين صفّاً توحّدْ

من يسلك الحقَّ يُهدى ... وصاحبُ الغيِّ أرمدْ

فاز الذي يتزكّى ... لربّه يتهجّدْ

وخاب من قد تولّى ... وللفضائلِ يَجحَدْ

¤ ¤ ¤

محمّدٌ ذو المزايا ... لا الحصرُ فيها ولا عَدْ

قد أنقذ الناسَ طرّاً ... وظلمةَ الجهل بدّدْ

وقد هداهم لرشدٍ ... يسعد اليومَ والغَدْ

بهَدْيه الشركُ يُمحى ... والخيرُ بالهدي يُرْشَدْ

كنزُ الهُدى من سَناه ... يَفوحُ بالعِطرِ والنّدْ

قد سبّحَ اللهُ في كفّهِ الحصى وتنهّدْ

بالذكر ينطق حقّاً ... وبالنبوّةِ يَشْهَدْ

مُظلّلٌ بغَمامٍ ... بالنصر فهو المؤيَّدْ

من ربّه نالَ عِزّاً ... هذا النبيُّ محمَّدْ

بحرُ النّدى في يديه ... أعطى وأغنى وأرغَدْ

من كفّه عمَّ خيرٌ ... به الورى صار أسعَدْ

من ريقه الماءُ شَهْدٌ ... يَشْفي المريضَ فَيَسْهَدْ

معاجزٌ لا تُضاهى ... في الكون ليس لها حَدْ

شكراً لمولىً حَبانا ... بالهدي للدين في الجَدْ

فربُّنا نعمَ مولىً ... وللرسالةِ نَشْهَدْ

يا ربِّ صلِّ وسلِّمْ ... على النبيِّ محمَّدْ

ما طار طيرٌ وغنّى ... ورفاءُ والطيرُ أنشَدْ

وآلِهِ خيرِ آلٍ ... أزكى سلامٍ مؤبَّدْ

☆☆☆

جابر الكاظمي

الشاعر الأديب جابر الكاظمي. ترجم له في الجزء الأول (حرف الألف).

مدح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في قصيدته هذه، وابتغى به وبأهل بيته الطاهرين الوسيلة إلى الله عز وجل اسمه، والعادة أن نأخذ ما يخص الرسول صلى الله عليه وآله ولكن للتبرك بأسماء المعصومين كتبنا القصيدة كاملة وها هي بين يديك تراها بعينيك:

مدح النبي وآله

لوعةٌ داخلت صميم الفؤاد ضاق ذرعاً بها فسيح المهاد
ورزايا دهت فهدَّت قوى الصبـ ـر وأوهت أركانَ صُمِّ الصِّلاد
حادثٌ قد أتى فطاش له اللُّبُّ وأودت أحزانُه بفؤادي
ومصابٌ عَرا ففلَّ عُرى الصبـ ـر ارتياعاً وفَتَّ بالأعضاد
ذاب قلبي فارفقْ بقلبي المعنَّى وأجِرْني من هول يوم المعاد
بشفيع الورى محمَّدٍ المحـ ـمودِ حقاً بأحمدٍ بالهادي
بالنبيِّ الذي تفضَّل فيه رحمةً للورى إلهُ العباد
بنبيِّ الهدى الذي أنبياء الله ألقت إليه فضلَ القياد
بالرسول الذي به أرشد اللّـ ـهُ البرايا إلى سبيل الرشاد

بالحبيب الذي به يُكْشَفُ الضُّرُّ وتنجو العباد يوم المعاد

بعليٍّ بالمرتضى حُجَّةِ المعـ ـبودِ صِدقاً بحيدرٍ ذي الأيادي

بأخِ المصطفى الذي اشْتُقَّ منه نبعُه فاغتدى شقيقاً مفادي

بالوليِّ الذي إليه ولائي والعميد الذي عليه اعتمادي

بإمامِ الورى ومَلْجى البرايا وحِمى الملتجي من الآساد

بأمانِ الدارَيْنِ من كلِّ هولٍ بنجاةِ الورى أبي الأمجاد

وبأزكى النِّساءِ زوجِ عليٍّ فاطمِ الطُّهْرِ بنتِ أزكى العباد

بالإمامين شُبَّرٍ وشُبَيْرٍ سِبْطَي المصطفى من الإيجاد

بالذي قد أتت به وأخيه آيُ فضلٍ تربو على الأعداد

هم ذَوو المعجزات فيها الرِّوايا تُ أتتنا قويَّةَ الإسناد

بالإمامِ المظلومِ بالحسنِ المسـ ـمومِ بالمجتبى بخيرِ عماد

بالعميد الشهيد أعني حسيناً بسليلِ الهدى جَديلِ الوِهاد

بالمُضَام الذي ارتوت من يديه في حفاظِ النّدى البُحورُ الصَّوادي

بالأبيِّ الذي تناول مجداً دون أدنى ذراه سبعُ الشِّداد

بالمحامي عن حوزة الدين حتى وقَفَ الروحَ في سبيل الجهاد

وبزينِ العبادِ – أعني عليّاً – ذي المعالي والسَّيِّدِ السَّجّاد

بسميِّ النبيِّ بالباقر العلـ ـمِ الإلهيِّ باهرِ الإتِّقاد

بأخِ البذل جعفرِ الفضلِ بل بالصّادق القولِ نَيِّرِ الإرشاد

بِحُلى الحلمِ كاظمِ الغيظِ موسى الطهر حَدِّ الجوادِ بابِ المراد

بعليٍّ الرِّضا الذي ضمن الخُلْـ ـدَ لمن زاره من الوُفّاد

بجواد النَّــدى محمَّدٍ مَلْجى الـــ … ـــجود مَنْجى الوجود خيرِ جواد

بعلــيٍّ الهــادي إلى الرشــد مــن ضَــلَّ بضــوءٍ مــن نــوره الوَقّــاد

بــالزكيِّ الإمــام والعســكريِّ الْـــ … ـــحسنِ الطُّهْرِ نجلِ أشرفِ هادي

بإمام العصــر الــذي تشرقُ الأرْ … ضُ بمــرآه إذ ينــادي المنــادي :

ظهــر الحــقُّ والرشــادُ تجلّــى … وانجلى الغَــيُّ عــن جميــع البلاد

حُجَّــةِ الله مظهــرِ العــدلِ مــا حــي الظُّلْــمِ مُحيــي الهــدى مــدى الآبــاد

الإمــام المَهْــديِّ والخَلَــفِ الحُجَّــةِ بــالحقِّ مــن أتــى بالأيــادي

ذاك غــوثُ الأنــامِ خيرُ مُغيــثٍ … لصريـــخِ الأيّــامِ بالمرصـــاد

يــا محطَّ الرجــا رجــاءَ لهيــفٍ … مُجْهَــدٍ نــاءَ بــالخُطوبِ الشِّــداد

يــا نجــاحَ المُــرادِ نُجْــحَ مــرامٍ … لِمُــرَجٍّ بالسُّــؤْلِ نَيْــلَ المُــراد

يــا نجــاةَ الجــانين أمِّــنْ مَروعــاً … فَرَّ من ســطوة الرزايــا العَــوادي

الأمــانَ الأمــانَ مــن جــورِ دهــرٍ … قَيَّدَتْـــني صُروفُـــه بقيـــاد

يــا رعــاةَ الأنــامِ إمْــدادَ عــانٍ … مَــدَّ كَفَّــيْ عــافٍ إلى الإمــداد

يــا حُمــاةَ اللاجيــنَ إسْــعادَ لاجٍ … مَـــدَّ كَفَّـــيْ راجٍ إلى الإسْـــعاد

يــا هُــداةَ السـبيل إيـواءَ جــانٍ … وأولي السلسـبيلِ إرْواءَ صــادي

يــا بُحــورَ النّــوالِ سُــؤْلَ دليــلٍ … مَــدَّ كفّــاً إلى جليــل الأيــادي

كــم أحــاطت بــيَ الغُمــومُ ودارت … وأنـــاخت علــيَّ بالأجنـــاد

لم أجِــدْ لي حِمــىً ســواكم وإنّــي … لُــذْتُ فيكــم وذاك جُلُّ اجتهــادي

وبيــومِ التّنــادِ إن يَــكُ زاد الْـــ … ـــمُتّقيــن التقــوى ولاكُــمْ زادي

فــأبي عَبْدُكُــمْ وأُمّــيَ بِــرٌّ … وهــيَ منكــم وأنتــمُ أجــدادي

لم أحُلْ عن ودادِكُم ولَوانَّ الرّيحَ تذرو على الصعيد رمادي

ربِّ هَبْ زَلّتي بهم واغفُ عنّي   وأجِرْني من هول يوم التناد

وعلى عيبيَ اسْبِلْ السِّتْرَ يا ستّارُ فالعيب من ذنوبيَ بادي

ورجالي تعفو بهم ولو انّي   جئتُ للحشر في صحيفةِ عاد

إنَّ سِرّي والجهرِ ذا وعليه الحشرُ والنَّشرُ ثمَّ هذا اعتقادي

☆☆☆

جعفر الماجد

الشاعر : السيد جعفر الماجد.

هو السيد جعفر السيد أحمد السيد ماجد السيد حسين السيد هاشم بن علوي المولود يوم الثلاثاء ١٣٣٣/٦/٢٤هـ من أبوين كريمين قاما بتربيته خير قيام عاقدين عليه أكبر الآمال إذ لم يكن لهما غيره سوى ابن أكبر منه بكثير. شب مترجمنا محباً للعلم وذويه لذا فقد حصل منه على ما عدَّ به من طلبة العلم حيث تلمذ على جماعة من أهل الفضل كوالدنا المغفور له والشيخ علي السويكت وأمثالهما ومما يؤسف أن ظروفه المادية لم تساعده على مواصلة الدراسة فامتهن التجارة مدة ثم التحق بالوظائف الحكومية ابتداء من عام ٦٤ ولا يزال بها حتى الآن وكان يقول الشعر باللغتين الفصحى والدارجة وله فيهما آثار جميلة ومن أدبه الفصيح في أهل البيت عليهم السلام قوله[1] :

في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

هنيئاً لأرضك يا مكَّةُ ... فقد حلَّ نجمُكِ بُرْجَ السَّعدْ

علوتِ فخاراً ونلتِ السُرورَ ... فلا مثلُكِ اليومَ يُدعى أحدْ

---

(١) الترجمة والقصيدة حصلنا عليهما من كتاب شعراء القطيف للشيخ علي المرهون، الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ مطبعة النجف ص ٧٠-٧١».

ولا مثلُ أحمدَ وافى الوجودَ	ولا مثلُ مكّةَ كانت بلدْ
لـه قَصَبُ السبق من ربّنا	بها البيتُ صَيَّره مقتصدْ
تحثُّ الحجيجُ لـه ظَعْنَها	ويأتيه من كلِّ فجٍّ مددْ
وأنتَ نشأتَ بمحبوحها	صبيّاً وربّيتَ فيها ولدْ
وهاجرتَ منها إلى طيبةٍ	غداةَ أبانت قريشُ الحسدْ
بُعِثتَ نبيّاً لهذا الورى	فكلُّ الورى نال فيك الرَّشَدْ
فقمتَ بعزمك تدعو الأنامَ	إلى الدين حتى استقام الأَوَدْ
أضاء بطلعتك النيّرانِ	وزهرةُ والمشتري والأسدْ
تَحَلّيْتَ درعاً من الصبر لا	يُرام وضُيِّقتَ منه السرَّدْ
وجاهدت في الله لا جازعاً	ولا خائفاً سيّدي من أحدْ
فدتك نفوسٌ تودُّ البقاءَ	لأن بقاءَكَ فيه الأَوَدْ
عذرتُ حسودَكَ مذ عاينَتْ	صفاتِكَ عيناي يا معتمدْ
فإن يحسدوك فلا بدعةٌ	ذووا الفضل حُسّادُهم لا تُعَدْ
نُصِرْتَ بخير الورى المرتضى	أبي حسنٍ فضلُه لا [يُحَدْ](1)
أبا حسنٍ يا مثيرَ العَجاجِ	إذا شَمَلَ الفرقتين العَنَدْ
أعنتَ النبيَّ وساعدته	وعن وجهه كم فككتَ العُقَدْ
إلى أن أقمتَ لدينِ الإلهِ	بماضيك أركانَه والعَمَدْ

(1) في الأصل (يُعَدْ) ولعلها (يُحَدْ) لكي لا تتكرر القافية حيث أن ذلك لا يحسن في الشعر.

فكم لك من معجزاتٍ عظامٍ ... ملأتَ الفِجاجَ بها لا تُعَدّْ
ألستَ الهِزَبْرَ يومِ الجِلادِ ... أما أنت قاتلُ عمروِ بنِ وُدّْ
وزلزلتَ من خيبرٍ حِصنَها ... وجَدّلْتَ مَرْحَبَها في الوَهَدْ

☆☆☆

الشيخ جمعة الحاوي

الشاعر : الشيخ جمعة بن سلمان الحاوي البحراني الستري. أحد الطلبة المجاورين بالنجف الأشرف لطلب العلم الديني وأحد خطباء المنبر الحسيني. (الأزهار الأرجية للشيخ فرج العمران رحمه الله) الجزء ١٣ ص ٥٤.

الفرحة الكبرى

وُلِدَ المُربّي للبريّةِ أحمدُ فغدت له الدنيا ضياً تتوقّد
قد جاء يحمل للأنام نجاتَهم أنْعِمْ به فهو العظيمُ المرشد
والله بالظفر الكبير مُعينُه وله النجاح على العُداةِ يُقيّد
اليومَ قلبي فيه حلّتْ فرحةٌ كبرى وأخرى في الفؤاد تُؤكّد
فالفرحة الكبرى بمولد منقذٍ أعني به المبعوثَ وهو محمّد
ولنا المرامة إذ نُشيدُ بذكره ولأجله نُلقي الثنا ونُردّد
إن القوافي قد قصرْنَ ولم تكن وفّتهُ حقَّ المدحِ وهو الأمْجَدُ
صلّى الإلهُ على النبيِّ وآلهِ في كلِّ وقتٍ ذكرهم يتردّد
وأعيدُ قولي بالثناءِ مكرّراً وُلِدَ المربّي للبريّةِ أحمد

☆☆☆

حبيب مكي الخويلدي

الشاعر : حبيب مكي الخويلدي .

ولد الشاعر سنة ١٣٧٨ هـ في مدينة صفوى ودرج فيها، أكمل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في السلك الحكومي ثم عمل بعد ذلك في أرامكو السعودية. يتمحور شعره جله في مدائح آل البيت (ع) ومراثيهم وقد يتطرق أحياناً لرثاء بعض العظماء. وشعره يتميز بتأثره بالشعر الجاهلي كما هو واضح في قصائده:

ميلاد الهادي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ظهر الصباح وشعّ نور الهادي ... فالكون أبلجُ للإله ينادي

وتحطمت أصنامُ كلّ مكابرٍ ... لله ملتمسٍ لغير رشاد

وتزيّنت حورُ الجِنان وفتّحت ... أبوابَها للمتقين تنادي

فكأنه يوم الخلود تباشرٌ ... بك يا محمّدُ يا حبيبَ فؤادي

يا سيّدَ السادات يا فخراً أتى ... وبه تلاشى كلُّ جهلٍ بادي

والجهلُ إن عمَّ العقولَ فَبَعْدَهُ ... خيرٌ أزالَ سوابق الأحقاد

قد جئتَ يا خير الأنام وكلُّهم ... فوضى وما عَرَفوا سوى الإفساد

ومشيتَ فيهم منذِراً ومبشّراً ... بكلام ربِّكَ مُعْجِزِ الحُسّاد

متحدّياً أن ينشئوا لك سورةً ... أنّى وما بُعِثوا لهدمِ فَساد

لكنهم خُلِقوا لكي يتعلّموا　　　من فيضِ سَيْبِك سيدي وسِنادي
يا من له شرفُ النبوَّة إنني　　　أشكو إليك مَثالِبَ الأوغاد
وعلى بنيكَ المصطفين وصحبِكَ الأخيارِ أهلِ سوابقٍ وجِهاد

☆☆☆

حسان بن ثابت

الشاعر: حسان بن ثابت. سبقت الترجمة له في الجزء الأول (حرف الألف).

« الرسول القائد »

مستشعري حِلَقَ الماذيِّ يقدُمهم ... جَلْدُ النَّحيزةِ ماضٍ غيرُ رِعديد
أعني الرسولَ فإن الله فضّلَه ... على البريّةِ بالتقوى وبالجود
وقد زعمتم بأن تَحْموا ذِمارَكُمُ ... وماءُ بدرٍ - زعمتم - غيرُ مورود
وقد وردنا ولم نسمع لقولِكُمُ ... حتى شَرِبْنا رُواءً غيرَ تصريد
مستعصمين بحبلٍ غيرِ منجذمٍ ... مستحكمٍ من حبالِ اللهِ ممدود
فينا الرسولُ وفينا الحقُّ نتبعه ... حتى المماتِ ونصرٍ غيرِ محدود
ماضٍ على الهول رَكّابٌ لما قَطَعوا ... إذا الكُماةُ تَحامَوا في الصَّناديد
وافٍ وماضٍ شِهابٌ يُستَضاءُ به ... بدرٌ أنار على كلِّ الأماجيد
مُبارَكٌ كضياء البدرِ صورتُه ... ما قال كان قضاءً غيرَ مردود

◇◇◇

وله أيضاً:

« يرى ما لا يرون »

لقد خابَ قومٌ غاب عنهم نبيُّهم ... وقُدِّسَ من يسري إليهم ويغتدي

ترحّلَ عن قومٍ فضلّت عقولُهم وحلَّ على قومٍ بنورٍ مجدد
هداهم به بعد الضّلالةِ ربُّهم وأرشدهم ، من يَتْبَعِ الحقَّ يَرْشُد
وهل يستوي ضُلاّلُ قومٍ تسفّهوا عَميّ وهداةٌ يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على أهل يثربٍ ركابُ هدىً حلّتْ عليهم بأسعد
نبيٌّ يرى ما لا يرى الناسُ حولَه ويتلو كتابَ الله في كلِّ مسجد
وإن قال في يومٍ مقالةَ غائبٍ فتصديقُها في اليوم أو في ضُحى
لِيَهْنِ أبا بكرٍ سعادةُ جَدِّه بصحبته من يُسْعِدِ الله يَسْعَد
لِيَهْنِ بني كعبٍ مقامُ فتاتِهِمْ ومقعدُها للمؤمنين بمرصَد

¤ ¤ ¤

وله أيضاً:

« صفة النبي »

متى يَبْدُ في الداجي البهيم جبينُه يَلُحْ مثل مصباحِ الدُّجى المتوقّد
فمن كان أو من ذا يكون كأحمدٍ نظامٍ لحقٍّ أو نِكالٍ لملحد

¤ ¤ ¤

وله أيضاً:

« الهادي المعلم »

أغَرُّ عليه للنبوّةِ خاتمٌ من الله مشهورٌ يلوحُ ويَشْهَد
وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذِّنُ أشْهَد
وشقَّ له من اسمه ليُجِلَّهُ فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمَّد

نـبـيٌّ أتانـا بعـد يـأسٍ وفـترةٍ ... من الرسل والأوثانُ في الأرض تُعْبَد

فأمسى سِـراجاً مسـتنيراً وهاديـاً ... يلـوحُ كمـا لاحَ الصَّقيـلُ المُهَنَّـد

وأنذرَنـا نـاراً وبشَّـر جَنَّـةً ... وعلَّمنـا الإسـلامَ ، فـا للهَ نَحْمَـد

¤ ¤ ¤

وأنـتَ إلـهَ الخلـقِ ربِّـي وخـالقي ... بذلك ما عمَّرتُ في النـاسِ أشْـهَد

تعـاليتَ ربَّ النـاس عـن قـولِ مـن ... سِواكَ إلهاً ، أنـت أعلـى وأمجـد

لكَ الخلقُ والنَّعْماءُ ، والأمرُ كلُّـه ، ... فإيَّـاكَ نسـتهدي ، وإيَّـاكَ نَعْبُـد

¤ ¤ ¤

وله أيضاً:

« لا نفارق أمره »

وا للهِ ربِّـي لا نفـارقُ مـاجداً ... عـفَّ الخليقـةِ ، مـاجدَ الأجـداد

متكرِّمـاً يدعـو إلى ربِّ العلـى ... بَـذَلَ النصيحـةَ رافِـعَ الأعمـاد

مِثْـلَ الهِـلالِ مبارَكـاً ، ذا رحمـةٍ ... سَمْحِ الخليقـةِ ، طَيِّـبِ الأعـواد

إن تـتركوه ، فـإن ربِّـي قـادرٌ ... أمسـى يَعـودُ بفضلِـه العَـوّاد

وا للهِ ربِّـي لا نفـارقُ أمـرَه ... مـا كـان عيـشٌ يُرْتَجى لمعـاد

لا نبتغـي ربّـاً سـواه نـاصراً ... حتـى نـوافيَ ضَحْـوَةَ الميعـاد

☆☆☆

حسن جاد

الشاعر : حسن جاد. أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الأول السنة ٣٧، شهر محرم لعام ١٣٩٩ هـ.

« عبرة الهجرة »

في كـلِّ عـامٍ ذكـرُهُ يتجـدَّد　　　يـومٌ علـى مَـرِّ الزمـان مخلَّـد
حَـدَثٌ عَشِيَّتُه الليـالي روعـةٌ　　　ومـن الليـالي مـا يَـروع فَيُحْسَـد
أعظِمْ بهـا ذكـرى تطوفُ بأُمَّةٍ　　　تمضي على درب النضال وتصمَد
تسـتلهم النفحـاتِ مـن آياتهـا　　　عِبَراً وتسـتوحي الرَّشـادَ فترشُـد
لمـا أطـلَّ علـى الوجـود هلالُهـا　　　هتفـت منـابِرُه وضـجَّ المسـجد
ورنـا إليـه المسـلمون فكـبَّروا　　　لله ربِّ العـالمين ووحَّـدوا
واستشـرفت لِسَناه بيضُ مـآذنٍ　　　تسـتطلعُ الآمـالَ فيـه وترصُـد
وكأنهـا أيـدٍ رُفِعْـنَ ضوارعـاً　　　بـالأُفقِ تدعـو ربَّهـا وتُمَجِّـد
مـن كـلِّ مِئذَنـةٍ تُشـير كأنهـا　　　سَـبَّابَةٌ لموحِّـدٍ يتشـهَّد
والأفـقُ لمَّـاحُ المنـى متفـائلٌ　　　والكـونُ مؤتلقُ الرؤى متجـدِّد
والـروضُ نشـوانُ الخميـلِ مسبِّحٌ　　　والطـيرُ جـذلانُ النشـيدِ مُغَـرِّد
هـي نشـوةُ الدنيـا بـأروعِ قصَّـةٍ　　　نَسَجَ الفَخـارُ خُيوطَهـا والسُّـؤدَد

يعنو لها التاريخ مبهوراً بما ... يرويه من أمجادها ويعدِّد
رَدِّدْ صَداها يا هِلالَ محرَّمٍ ... فلأنتَ أصدقُ من يَعي ويردِّد
واطْوِ الزمانَ إلى مشارفِ ليلةٍ ... سحواءَ أنْجُمُها عيونٌ سُهَّد
شهدت مؤامرةَ النَّديِّ وكَيْدَهُ ... والشركُ مخمورُ الحوارِ مُعَرْبِد
وإذا النّداءُ من السَّمواتِ العُلى ... دَوّى فلبّاه النبيُّ الأمجد

¤ ¤ ¤

مَنْ ذلك السّاري يشعُّ به الدُّجى ... فكأنه بين المفاوِزِ فرقد ؟
ومَنِ المُفارِقُ موطناً يصبو له ... ويُحِبُّه ، فيُذادُ عنه ويُبْعَد ؟
ومَنِ المُهاجِرُ تقتفي آثارَه ... في كلِّ وادٍ أعيُنٌ تترصَّد ؟
ونَبتْ به أُمُّ القُرى وهي التي ... بالصِّدقِ فيها والأمانةِ يُعْهَد
نورٌ يطارِدُه الظّلامُ جهالَةً ... والحقُّ ينكره الضَّلالُ فيَجْحَد
وإذا تناهى الجهل واعتكر الدُّجى ... فالطَّرْفُ عن نور الحقيقة أرمد
سارٍ وعينُ اللهِ ترْعى دَرْبَه ... ماضٍ إلى الغايات لا يتردَّد
يتسابق الرملُ المَشوقُ لخَطْوِه ... لثماً ، ويخضرُّ الثرى والفرقد
والنجمُ داعٍ والهِلالُ مؤمِّنٌ ... والأفقُ حانٍ والرُّبى تتنهَّد
سِرٌّ يعانِقُه الظَّلامُ وتنحني ... لجَلالِه ثَمَّ الجبالُ وتسجُد
ضاقت به الأوطان واتسعت له ... جَنَباتُ غارٍ في ثَراه يرقُد
لولا العنايةُ نَمَّ عنه عبيرُه ... أرَجاً ودلَّ سَناه مَنْ يتفقّد
يا صاحبي في الغار لا تحزنْ ولا ... تَخْشَ الأذاةَ فإنهم لن يهتدوا
سبحانه معنا. وكيف يَخافُ مَنْ ... صدقت عزيمتُه وصحَّ المقصِد

واستقبلت رَكْبَ النبوَّةِ يثرِبٌ نشوى ، تُغنّي فَرْحَةً وتُزَغْرِدِ

¤ ¤ ¤

مَنْ ذلك الساري يقودُ كتائباً حتماً ترجُّ الأرضَ رَجّاً يُرْعِدِ ؟
ويشقُّ بالزَّحفِ المقدَّسِ دربه ويدكُّ شُمَّ الراسياتِ ويَمْهَدِ ؟
هذا طريدُ الأمسِ يا أمَّ القُرى إذ عزَّ ناصرُه ، وقلَّ المُسْعِدِ
وافاكِ في وَضَحِ النَّهارِ مُجاهراً والأفقُ ضاحٍ ، والطريقُ معبَّدِ
يتعجَّلُ البيتُ العتيقُ لقاءَهُ والشوقُ في جَنَباتِه يتوقَّدِ
والكعبةُ الغرَّاءُ نُكِّسَ حولَها مَنْ كان دون الله فيها يُعْبَدِ
والشركُ أذعن خاشعاً لجلالِه مسترحماً يرجو الأمانَ ويَنْشُدِ
وأتمَّ نعمتَه الإلهُ لعبدِه عُقْبَى مُظَفَّرَةً ، وعَوْدٌ أحمَدِ
سبحانكَ اللهمَّ وعدُكَ صادقٌ سبقت بشائرُه وصحَّ الموعِدِ
أعززتَ بالفتح المبين « محمَّداً » فشأى وعزَّ الفاتحين « محمَّد »

¤ ¤ ¤

هي قِصَّةُ الحقِّ المُضَامِ يُحِقُّه صبرٌ ، وإيمانٌ به ، وتَجَلُّدِ
لولا العقيدةُ ما استمات مقاتلٌ أو راح يبذُل روحَه مستَشْهِدِ
لولا سَنَى الإيمان لم نَعْبُرْ إلى سينا نُقَتِّلُ في العَدُوِّ ونَحْصُدِ
يومٌ أعاد لنا الكرامةَ أبيضٌ فَمَحَا العَدُوَّ به نهارٌ أسودِ
قد أذهلَ الدنيا صَداه روعةً فحدا به الحادي وغنّى المنشِدِ
دَعْ ما يُشيعُ المغرضون فإنّه حَسدٌ يَضيقُ به الفؤاد فيحقِدِ
وإذا علا الميدانُ من آساده ألفيتَ فيه ثَعالِباً تستأسِدِ

إنـا نقـاتلُ مـن يَـرومُ قِتالَنـا ... وغـدُ أيدينـا لمـن يتـودَّد
مـن كـان يجنـحُ للسَّلام فإننـا ... بـالعدل نبتـدرُ السَّلامَ وننشُـد
وإذا أتـاح الحـقَّ سـلمٌ عـادلٌ ... فـالحربُ حمـقٌ والقتـالُ تَمَـرُّد
إنـا علـى الإيمـان نبـني مجدَنـا ... ونُقيـمُ نهضَتَنـا بـه ونُشَـيِّد
يحـدو مسـيرتَنا زعيـمٌ مؤمـنٌ ... بطـلٌ مـن الله العلـيِّ مؤيَّـد
قد عَوَّدَ الشـعبَ الصراحـةَ واثقـاً ... والمـرءُ في الدنيـا ومـا يتعـوَّد
وإذا دَجـا لَيـلُ الخطـوب أضـاءَه ... رأيٌ لـه في الحادثـات مُسَـدَّد
يـا قـائدَ النصـرِ العظيـم تحيَّـةً ... توحـي بهـا الثقـةُ الـتي لا تَنْفَـد
اضْـرِبْ علـى يَـدِ الانحـرافِ فإنـه ... داءٌ يُخَـرِّبُ مـا نُشـيد ويُفسِـد
مـن كـلِّ مختلِـسِ الثَّراءِ ونـاهـبٍ ... خَـرِبِ الضَّمـيرِ ونـاهزٍ يتصيَّـد
فلطالمـا أغـرى الفسـادَ تسـامُحٌ ... ولربَّمـا رَدْعَ الفسـادَ تشـدُّد
يـا ربِّ وَفِّقْنـا بفضلـكَ واهْدِنـا ... في كـلِّ مـا نسـعى إليـه ونقصِـد
من يَعْتَصِمْ بِكَ يَقْوَ جانِبُهُ ، ومَنْ ... تهديـه يَنْجَحْ في الحياة ويَسْـعَد

☆☆☆

حسن عبد الله القرشي

«مولد الرسول الأعظم»

يا لبشرى [قويةٍ] الترديد ... غمرت بالهدى شِعابَ الوجود[1]

أطلقي يا سماءُ أسمى الأناشيـ ... ـدِ وضُجّي يا أرضُ بالتوحيد

واملأي مسمعَ الزمان فَخاراً ... واستعزّي بطارفٍ وتليد

فلقد لاح في ذُراكِ شُعاعٌ ... ما له في ائتلاقه من نديد

هو فَخرٌ فردٌ على غُرّةِ الدهـ ... ـرِ وعيدٌ مخلّدُ التجديد

ورؤىً صاغها الإلهُ فكانت ... طلعةً فذّةً لخيرِ وليد

فجَرَتْ في الجواء ألويةُ النّو ... رِ لتجلو من الظّلامِ العتيد

ورنَتْ للحياة بسّامةَ الثّغـ ... ـرِ كحلمٍ مجسّمٍ منشود

وأفاضت على العوالم نبعاً ... من سلامٍ ورحمةٍ وسُعود

إنها طلعةُ المروءاتِ والنُّبـ ... ـلِ وومضُ العَلاءِ والتّأييد

خرَّ منها (إيوانُ كسرى) ردِيماً ... وشجت قلبَ (قيصرَ) المجهود

(١) في الأصل (عوية) وهو خطأ مطبعي والصحيح إما (عفوية) أو (قوية) وقد اخترنا الأخيرة منهما.

الضّلالاتُ ثاكلاتٌ حزانى والطواغيت عُفّرَتْ بالصعيد
وتلاشت مواكبُ الشّرّ حَسْرى كسرابٍ على الرمالِ بَديد
وسرت في الدُّنى تباشيرُ صبحٍ أفعمَ الكونَ بالضّياءِ الجديد

⌑ ⌑ ⌑

هَلّلي يا بطاحَ (مكّةَ) لليُمْـ ـنِ وتيهي على البلاد وسودي
واشرعي باليتيم رايةَ مَجْدٍ هي عند الفَخار أعلى البنود
كم على مهده النضير تَداني الـ ـبِشْرُ تحدوه زاهياتُ الورود
أيُّ مهدٍ من العبير نَديٍّ ضَمَّ دنيا من السَّنَى والسُّعود
قد وَقى الله جدَّه عَشْرَةَ الكَيْفِ إذ امتارَ من أعزّ حفيد
من مُحَيّاهُ رفرفت نفحاتٌ للأماني وللرِّضَى والجود
هو إشراقةُ المباهجِ نبعُ الـ ـفخرِ لحنُ الهدى ونجوى الخُلود
حكمةُ الله أن يظلَّ عفيفاً ناصحَ الذّيْلِ واضِحَ التمجيد
لم يُدَنّسْ جبينَه الطّاهرَ الإثْـ ـمُ وقاه الإلهُ كلَّ مَريد
فتسامى روحاً وقلباً رفيقاً وتعالى عن الأذى والكُنود
وَسَمَوْهُ (الأمينَ) في بُكْرَةِ العُمْـ ـرِ فيا للفتى الأبيِّ النّجيد
صانه الله عن ضلالٍ وظنٍّ فهو ما رُمْتَ من صَفاءٍ فَريد
وحباه (خديجةً) زوجةً مُثْـ ـلى فطابت نفساً بزوجٍ وَدود

⌑ ⌑ ⌑

هلّلي يا بطاحَ مكّةَ حَقّتْ دعوةُ الحقّ من فَتاكِ الرَّشيد
هَزّةُ الوجدُ حين وافاه (جبريـ ـلُ) ببشرى ابتعاثِهِ المَشْهود

وزها البِشْرُ من (خديجةَ) ثـرّاً فرّغتْه فرْحـى بقـولٍ مجيـد
ثم ألـوى مُيَمِّمـاً وِجْهَـةَ (الغا رِ) بتكبـيرةِ الإلـهِ الحميـد
هي لحنُ الأجيالِ أنشودةُ الخيـ ـرِ ورمـزُ الإلهـامِ والتّنشيـد
أشرقت بالهدى رِحابُ الصّحارى من سهولٍ مبسوطةٍ ونُجود
وتَوافى صحبُ الرسول إليـه يتهـادَوْنَ شِـرْعَةَ التوحيـد
يا لهـذا الترتيلِ يقـرعُ الأُفْـ ـقَ وهـذا التّهليـلِ والترديد
السماوات رَنَّمَتْ من صَداه والرّوابي ترنّحت بالنشيـد
وإذا (الشرك) هـالعٌ مستطيرٌ يتنزّى تَـنَزّيَ المفـؤود
وإذا الصادقُ (الأمينُ) يُبادَى بعـداءٍ من ساحرٍ وحَسـود
لم يَلِنْ عَزْمُـه ولا نـال منـه كاشرُ البأسِ في الليالي السود
عصفَ الكفرُ بالنفوسِ الحَيارى فهي رهنُ العـذابِ والتشريد
وهي لفحٌ من الأعاصيرِ والهَوْ لِ وموجٌ من شِرَّةٍ وجُحود
وتراءت عصابـةُ البغـي تسعى لحصـارٍ وتغتلـي بوعيـد
هَمُّهـا أن تبـدّدَ الفجـرَ ضَحْيـا نَ لتمضي في ذُلّ قيـدٍ أبيـد
كلما (وحّـد الإلـهَ) نصيرٌ أثقلتـه من الأسى والحديد
وأبـى الله حِقْدَهـا وأذاهـا فاحتبـاه بفضلـه الموعـود

◇◇◇

أيُّ ليـلٍ مجنّـحٍ ممـدودِ سار في ظِلّـه رسولُ الوجود
يتخطّـى وهنـاً وصاحبُـه (الصِّدِّيـقُ) جيشـاً من الطُّغـاةِ الرُّقـود
جثّموا للرسول والكونُ داجٍ و (عليٌّ) رهنُ المهادِ العتيد

لم يَرْعْهُ تَكاثُرُ القوم جمعاً   حين ذَرَّ التراب فوق الهُجود
وتسامى « للغار » في بسمة النصـ   ـرِ و « للغار » فرحة بالوفود
واستفاق البُغاةُ فأتهمُ الها   دي عليهم سِماتُ يأسٍ مُبيد
وتوافَوا « للغار » شُعثاً سِراعاً   كتوافي العَطْشى لنبعٍ بَرود
هل ينال الذئابُ من مَرْبضِ اللَّيْـ   ـثِ لُتْغساً فكلُّهم في شُرود
وعلى « الغار » للحمائم عِشٌّ   أيُّ حصنٍ للصّاحِبَيْن مَشيد
وعليه من العناكب نَسْجٌ   ضَلَّلَ القومَ عصبةَ (الشركِ)
إن يكن قد شجاه في (مكّة) الكفـ   ـرُ ففي (طيبةٍ) مَراحُ الأسود

✧✧✧

أرَزَ الوحيُ « للمدينة » يَهْمي   حين حطّتْ بها أماني السُّعود
واستفاقت على صباحٍ نَدِيٍ   إذ حباها النبيُّ أنضر عيد
هينماتٌ (التوحيد) مِلْءَ رُباها   رانياتٌ إلى الإخاءِ الوطيد
لم تكن هجرةُ الرسول إليها   غيرَ بُشرى بظلِّ عيشٍ رغيد
يا لهذا الإسلام يصطنعُ الحُبَّ شِعاراً ويزدري بالقيود
هلّلي يا بطاحَ (مكّةَ) للغا   زي وحَيّيهِ زاحفاً بالجنود
قد عاد للتاريخ بعد جهادٍ   مستجيرٌ طيفُ الزمان البعيد
ليس هذا الغازي ربيبُ الرسالا   تِ سوى الفردِ من بَنيكِ الصِّيد
ليس يرضاكِ مغنماً إنما يهـ   ـواكِ بيتاً مقدَّساً للسجود
ورُبوعاً بها المشاعرُ فيها   وُلِدَ الدّينُ هازئاً بالجمود
فاستعيدي ذكراه ما كان إلا   نفحاتٍ من العَلِيِّ الوَدود

هلّلي يا بطاحَ (مكّةَ) هذا … موكبُ النصر في اشتحارِ البُنود
جالت الخيلُ جولةً فتولى … كلُّ عادٍ بطعنةٍ في الوريد
بدّدتهم مطامحٌ ليس تُحدي … مصرعَ النفسِ في الطّماحِ البَليد
قد حماهم من الفناء رسولٌ … لم يكن في انتصاره بالشديد
هَمُّه أن يقيم للدين ركناً … من إخاءٍ وحكمةٍ وخُلود
أوَلَمْ يبذُلِ الأمانَ سبيلاً … لسلامٍ مستشرفٍ ممدود
قال وهو الرشيد والحَكَمُ الفصـ … ـل تجلّى بكلِّ رأيٍ سديد
إيهِ يا أهلَ مكّةٍ من قريبٍ … مستعِزٌ بقربه أو بعيد
ما ترومون ؟ قيل صفحاً وعفواً … نتهاداه من سَريٍّ الجدود
قال سيروا إلى سواءٍ فأنتم … طلقاءٌ من سيّدٍ ومَسود
موكبَ النور قد غشِينا فأرسِلْ … قبَسةً من ضيائِك المنشود
قد تعالى القَتامُ وارتَكَمَ المَيْـ … ـنُ وبوتنا بواقعٍ منكود
قبسةً فالظلامُ هَدَّ قُوانا … وامتدادُ الظلام لا شكَّ يودي
ها هنا مهبط الرسالة مهوى الـ … ـحقِّ مجليَّ لعالَمٍ موعود
فلنُطهّرْ قلوبَنا من حَقودٍ … ولْنَدَعْ قولَ خائنٍ رِغديد
لا يزال الإسلامُ فينا فَهيّا … نصرعُ الشركَ والأسى من جديد

☆☆☆

حسن فرج الله

« أضاءت الكون »

تزاحمت المعاني في فؤادي ... فصغت (تريدها) أسمى مرادي[1]
ورصّعْتُ القريضَ بدُرِّ قَولٍ ... رصينٍ حار فيه ذوو الرشاد
وضمَّنْتُ القوافيَ كلَّ ذَوْقٍ ... رفيعٍ لا تُطاوِلُه الأيادي

¤ ¤ ¤

وجاء الزَّهْرُ في الباقاتِ يسعى ... يقولُ: أنا أُزيِّنُ كلَّ نادِ
فعِطري يملأُ الدنيا عبيراً ... وحُسني يجتلي قلبَ الجماد
فَخُذْني كلِّلِ التاجَ وفاخِرْ ... فشِعرُكَ جَنَّةٌ غُرِسَتْ بضاد

¤ ¤ ¤

وصَدَّ الطيرُ عن أيكٍ بديعٍ ... وغنّى في تباهٍ وتَهادِ
وجاء جميعُه نحوي طَروباً ... ولحنُ الطيرِ يُلْهِمُ كلَّ شادِ

¤ ¤ ¤

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعل فيها تصحيفاً ويحتمل أن تكون (بريدها) أو (نشيدها) والله أعلم.

فرحتُ أهيمُ في بحرٍ عميقٍ ... وَجَدْتُ بغَوْرِه (رَبِّي) وزادي[1]
من الدُّرِّ اليتيمِ يَفوقُ حُسناً ... تلألأ نورُه في كلِّ واد
فَصُغْتُ فَريدَه مهما تناءى ... وصُغْتُ قصيدتي في خيرِ هاد
محمَّدِ الأمينِ ولستُ أبغي ... سوى وجهِ الكريم على جهادي

¤ ¤ ¤

فيا طهَ إليك أبثُّ شوقي ... وأمزُجُه بصفوٍ من وِدادي
وأبعثُ في جِنانِكَ قولَ صِدقٍ ... من الطُّهْرِ المصَفّى من فؤادي
فإنكَ كوكبٌ من نور ربّي ... غزوتَ بدينه كلَّ البلاد

¤ ¤ ¤

أضأتَ الكونَ في وقتٍ وحيزٍ ... وطَهَّرْتَ القلوب من الفساد
هجرتَ به بلاد الشرك حيناً ... ورافقكَ الصِّديقُ على انفراد
إلى أنصار يثربَ في قلوبٍ ... إلى الإسلام والتقوى تنادي
رسولَ الله مقدَمُكُمْ عزيزٌ ... ومهما نحتفي بالعِزِّ باد
وماءُ الروح نبذُلُه بصدقٍ ... لمقدمكم فإن القلبَ صاد

¤ ¤ ¤

وهاجَرَ بعدكم أمَمٌ لتحيا ... فجمَّعْتَ القلوبَ على وداد
وعاودتَ الجهادَ بعِقْرِ دارٍ ... بمكَّةَ حيث دانت للرشاد
ونظَّمْتَ الكتائب في ائتلافٍ ... وخُضْتَ بها المعاركَ في اتِّحاد

(١) هكذا وردت في الأصل ولعله قد لحقها التصحيف، ولعل أصلها (دربي) أو (أربي) أو (شربي) أو (حِبّي) أو (بِرّي) أما ما شابه ذلك.

صَهَرْتَ القومَ بالإسلام تسعى		وقاومتَ المُكابِرَ والمُعادي
وهذّبْتَ النفوس بوحي دينٍ		وعالجتَ المدائن والبوادي
عَبَرْتَ به بلاد الفرس حتى		أطَحْتَ بمُلْكِهِمْ بعد العِناد

¤ ¤ ¤

وعرَّجَتِ الكتائبُ بعد هذا		إلى الرومان ، تخطى في الجهاد
بنصر الله ، لا يبغون مُلْكاً		وجاهاً ، إنما نشرَ الرشاد
تحطَّم حصنُهُم والشركُ فيها		تفرَّق جَمْعُهُم بعد اتّحاد
وذَلَّ الكفرُ والطغيانُ حتى		تمزَّق جيشُهم بعد اضطهاد
ودان الكلُّ للإسلام يرضى		بدينٍ للبريَّةِ ، للعباد
بدستورٍ عظيمٍ لا يُداني		بقرآنٍ كريمٍ ذي امتداد
ومحفوظٍ من المولى بجاهٍ		وطُهْرٍ ، لا تُدَنِّسُه الأعادي

¤ ¤ ¤

وخلّفْتَ القيادةَ في أمانٍ		إلى خلفاءَ في قِمَمِ الرَّشاد
وقد سلكوا على الدربِ المكينِ		فَلانَ بعدلِهِمْ شوكُ القتاد
وساد بعدهم ملكٌ وطيدٌ		وعمَّ الخيرُ في كلِّ البلاد

¤ ¤ ¤

وبعد العِزِّ ، راح الدهر يشكو		ويصرخُ ، ما لقومي للنفاد
رفاقَ السِّلْمِ ، هبّوا لا تَراخَوا		فإن الصَّدْعَ يكبُرُ بالعِناد
ويولمني بعنفٍ ، فارتقوه		بماءِ الحُبِّ ، في ظِلِّ اتّحاد
قِفوا صفّاً حيالَ الغدرِ إنّا		لأحْوَجُ ما نكون إلى سَداد

لـرأيٍ حـازمٍ صَلْـبٍ رزيـنٍ ... يَقينـا الـذُّلَّ في خُلَـلِ السَّـواد

رسـولَ الله ، عيـدُك في يقيـني ... بشيرُ النصـر يـا خـيرَ العبـاد

وعيـدُك قـد يُذَكِّرُنـا جميعـاً ... بفعلـك في المُلِمّـات الشِّـداد

وعفوُكَ إن رأيتَ العفـوَ يُجْـدي ... وسـعيُكَ للسـلام بكـلِّ واد

رسـولَ الله هَدْيُـكَ هَـدْيُ ربّـي ... ونـورُكَ في سمـاءِ الكـونِ بـاد

فأدْرِكْنـا بنـورك ، يـا حبيـبي ، ... وَرَضُّ القـوم ، وانفحهـم بـزاد

مـن الرحمـن في نـورٍ وتقـوى ... وتقـوى المؤمنـين لَخَـيْرُ زاد

شـفاعتُكُمْ لنـا عنـد الإلـه ... تُقَرِّبُنـا إلى كـلِّ المـراد

فننسـى حِقْدَنـا ونعـودَ صفّـاً ... وننعَـمَ بالصَّفـاءِ وبـالوِداد

ونقطِـفَ مـن ثمـار الحـبِّ ورداً ... وزيتونـاً تنكَّـرَ للسَّـواد

ونرفُـلَ في ثيـاب العِـزِّ فخـراً ... تُظَلِّلُنـا الحمـائمُ في ارتيـاد

لـدور الصُّلْـحِ أنّـى نرتجيهـا ... وندعـوَ للسَّـلامِ بـلا حِيـاد

ونـتركَ للعـدوِّ شُـواظَ نـارٍ ... ونتركَـه مَغيظـاً في حِـداد

وننشـرَ رايـةَ الإخـلاصِ فينـا ... ترفـرفُ فوقنـا في كـلِّ نـاد

تقـول : وقولُهـا حـقٌّ وصـدقٌ ... هنـا بيـتُ الأحِبَّـةِ ، لا الأعـادي

هنـا قـومُ الرسـولِ علـى صفـاءٍ ... هنـا عُـرْبٌ تـآخَوا في اتّحـاد

☆☆☆

حسين خليل

الشاعر : فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ حسين خليل، إمام مسجد البقاع، أخذت هذه القصيدة من مجلة الهداية الإسلامية ، المجلد العاشر، شهر ربيع الثاني ١٣٥٧ هـ.

على منبر الذكرى المحمدية

من بطن مكّةَ في الصباح الأسعد ... غَمَرَ الورى نوراً جَمالُ محمَّد
الله أكبرُ يومَ فجرِ المصطفى ... قد أنعش الدنيا نسيمُ المولد
واهتزَّ عرشُ الله يومَ ظُهوره ... والمنتهى هتفت لطلعة السيِّد
والحورُ في غُرَفِ الجنانِ تمايلت ... فَرَحاً بميلادِ الرسولِ الأوحد
وتنفّستْ أمُّ القُرى فتعطّرت ... أرضُ العُروبةِ بالعبير الأحمدي
وحِراءُ أصبح مشرقاً متلألئاً ... وترابُه مستهزئاً بالعسجد

¤ ¤ ¤

يا أرضَ يَعْرُبَ هلّلي فلقد أتى ... مُحْييكِ بعد مَماتِكِ المتأكّد
جاء ابنُ مكّةَ والضّلالُ مخيّمٌ ... فوق الورى والحقُّ مكتوفُ اليد
كفرٌ وجهلٌ والفسادُ مطبّقٌ ... ما ثَمَّ من هادٍ ولا من مهتد
عبدوا الحجارةَ والنجومَ وبعضُهُم ... عَبَدَ ابنَ آدمَ كالإلهِ الموجِد
والعقلُ ضلَّ عن الحقيقة والهدى ... في هذه الظلمات هل من مرشد؟

هل بعد عيسى للبرية مرسَلٌ يأتي بنورٍ ساطعٍ متوقّد ؟
عيسى بنُ مريمَ قال جئتُ مبشّراً بمحمّدِ الهادي النبيِّ المفرَد
صَدَقَ ابنُ مريمَ جاء أحمدُ بعده فهدى الورى من جهله المتلبّد
جاء المعزّي مثل ما قد بشّر الإنجيلُ في إصحاحه فلنهتدي
بشرى المسيحِ أتت وجاء محمّدٌ يدعو إلى الدين القويم السرمدي

⌑ ⌑ ⌑

ماثَمّ من لبسٍ لأصحاب النهى لا تُحجَبُ الشمسُ المنيرةُ باليَد
بلغَ الرسولُ الأربعيَن فجاءه جبريلُ بالوحي العظيم الأمجد
قمْ يا رسولَ الله بَلّغْ واصطبرْ أصبحتَ نورَ الله للمسترشِد
صاح الرسول على الخلائق صيحةً إني رسول الله هل من يقتدي؟
فأجابه قومٌ وقومٌ عاندوا وعَموا فباؤوا بالعذاب الآبِد
لله قومُ محمّدٍ لهمُ العلى والمجد في الدنيا ويومَ الموعد
من ذا يفاخِرُنا بمثل محمّدٍ في شَرْعِهِ وكَمالِه والمحتِد
إن قال يوجد مثلُه فقد افترى وأتى ببهتانِ الكَنود المُفْسِد

☆☆☆

حسين علي عرب

الشاعر : حسين علي عرب.

- ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٨ هجرية وتلقى تعليمه بها وتخرج من المعهد العلمي السعودي عام ١٣٥٦ هجرية.
- التحق بجريدة صوت الحجاز محرراً وقام بتحرير جريدة أم القرى بالنيابة عن رئيس تحريرها مدة غيابه عام ١٣٥٨ هجرية . ثم استقال من جريدة صوت الحجاز عام ١٣٦٠ هجرية.
- عين مديراً لمكتب إدارة السيارات الحكومية من ١٣٦١/١/١ هجرية إلى ١٣٦٥/٧/١ هجرية.
- نقل إلى ديوان نائب جلالة الملك معاوناً لمدير شعبة الشؤون المالية والخارجية إلى عام ١٣٧٠ هجرية.
- نقل إلى وزارة الداخلية سكرتيراً عاماً ثم مستشاراً إدارياً ثم مديراً عاماً ثم قائماً بأعمال وكالة الوزارة إلى رجب عام ١٣٨٠ هجرية حيث استقال منها.
- عين وزيراً للحج والأوقاف في شوال عام ١٣٨١ هجرية إلى رجب عام ١٣٨٣ هجرية حيث استقال منها لأسباب صحية.

- قام أثناء أعماله الحكومية أو شارك في وضع بعض الأنظمة الإدارية والمالية وفي إنشاء القرارات ذات العلاقة وبالمشاركة في اللجان والمؤتمرات الخاصة بذلك.

- عضو في بعض الأندية والمؤسسات الأدبية والثقافية والصحفية.

وأخذت هذه القصيدة من ديوانه المجموعة الكاملة «ديوان حسين عرب» الجزء الأول.

موكب النور

مَوْكِبُ النُّورِ ، أمْ هِلالُ العِيدِ — يَتَجَلَّى لَنَا بِفَخْرٍ مَجِيدِ
تَتَملاَّهُ في جَمَالِ الصَّبَايَا — مُسْتَهِلاً ، وفي ابْتِسَامِ الوَلِيدِ
في هَوى الأُمَّهاتِ ، يَغْزِلْنَ للأطْـ — ـفَالِ دِيباجَةَ الحِفَاظِ التَّلِيدِ
في دُعاءِ الشُّيوخِ ، يَسْمُو إلى الأُفْـ — ـقِ تَنزَّتْ بِهِ جِراحُ الكُبُودِ
في نَشيدِ الفِداءِ ، تُصغِي السَّمَاوا — تُ إليهِ ، فَتَحتَفِي بالنَّشيدِ
في ضِياءِ الشَّبابِ ، يَمْشِي إلى المَيْـ — ـدَانِ مُسْتَبْسِلاً ، لِفَكِّ القُيودِ
في سِلاحِ الجُنودِ ، يَقْتَلِعُ الطُّغْـ — ـيَانَ مِنْ أرضِهِ ، سِلاَحُ الجُنُودِ
في رُؤى القَائِدِ المُظَفَّرِ ، يَقْتَا — دُ السَّرايَا بِعَزْمَةِ الصِّنْدِيدِ
في هَزيمِ الرُّعُودِ ، يُلقِي عَلَى الأعْـ — ـدَاءِ نَاراً ، مِنْ بَارِقَاتِ الرُّعُودِ
في سَنَى القاذِفَاتِ يَلْمَعُ في الأُفْـ — ـقِ ، شُوَاظاً عَلَى العَدُوِّ اللَّدُودِ
في الصَّوارِيخِ ، في القَنَابِلِ تَنْقَضُّ شِهاباً ، عَلَى حُصُونِ اليَهُودِ
أوِّبي ، يا جِبَالَ مَكَّةَ ، لِلذِّكْـ — ـرَى جَلالاً وَكَبِّري للعِيدِ

واذْكُري كَيفَ أشرَقَ النُّورُ مِنْ غَا ... رٍ بَعيدٍ في الأُفْقِ ، غَيْرِ بَعيدِ
وأطِلّي ، عَلَى حِمَى الكَعبَةِ الغَرّاءِ ، إطْلالَةَ الرَّفيقِ الوَدُودِ
وانظُري لِلْوُفودِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ... قَدْ تَلاقَتْ ، كَريمَةً بالوُفُودِ
نَهَلَتْ مِنْ رَوافِدِ الحَرَمِ الآ ... مِنِ، مِنْ مَنْهَلِ النَّدَى والجُودِ
وأفاضَتْ بِهِ إلى الشَّرْقِ والغَرْ ... بِ ، نَمِيراً مُعَطَّراً لِلوُرُودِ

◇◇◇

كَبِّري يَا جِبالَ طَيْبَةَ ، لِلعِيـ ... ـدِ ، وَهُزِّي الجِبالَ بالتَرْديدِ
واذْكُري ، مَطلَعَ النَّبِيِّ بِنَادِيـ ... ـكِ - طَرِيداً - أعْظِمْ بِهِ مِنْ طَرِيدِ
طلَعَ البَدْرُ ، مِنْ خِلالِ الثَّنِيَّا ... تِ ، فَكانَتْ مَطَالِعاً لِلسُّعُودِ
بَوَّأتْهُ ، مَنَازِلُ الأوسِ وَالخَزْ ... رَجِ مِنْهَا ، مَبَاءَةَ التَّمْجيدِ
وفَدَتْهُ الأنْصَارُ بِالمالِ وَالرُّو ... حِ ، وَجَادَتْ بِطَارِفٍ وَتَليدِ
واستَنارَ الضُّحَى . وقَد (جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتحُ) لِلطَّريدِ الشَّريدِ
فَقَضَى الشِّرْكُ نَحبَهُ يومَ (بدْرٍ) ... فاسألُوا (بَدْرَ) عَنْ مَصيرِ الجُحُودِ

◇◇◇

يا رُبُوعَ الهُدى وأرْضَ النُّبُوَّا ... تِ ، سَلاماً ، مِنَ الفُؤادِ العَميدِ
هَاجَنا العِيدُ ، فَادَّكَرْنا البُطولا ... تِ بِوَادِيكِ ، في قَدِيمِ العُهُودِ
وأطَافَتْ بِنا الهَواجِسُ شَتَّى ... يَتَوالَى قَديمُهَا بالجَديدِ
مَا لَنا . لا نَرَى رِجَالاً عَهِدْنَا ... هُمْ ، مَصَابيحَ ، في ظَلامِ الوُجُودِ
أيْنَ في العَالَمِينَ مِثْلُ أبي بَكْـ ... ـرٍ أوْ ابْنِ الخَطَّابِ ، وَابْنِ الوَليدِ
أيْنَ صِهْرُ النَّبِيِّ ذُو النُّو ... رَيْنِ ، رَيْحَانَةُ الوَفَاءِ الفَريدِ

وَعَلِيٌّ ، وَمَنْ كَمِثْلِ عَلِيٍّ أَسَدِ اللهِ ، في صِرَاعِ الأَسُودِ
وَنُجُومٌ مِنَ الصَّحَابَةِ والأَنْـ ـصَارِ ، وَالآلِ ، عُصْبَةِ التَأْيِيدِ
أَيْنَ أَنْدَادُهُمْ ؟ وَمَنْ لِلدَّرَارِي في سَمَاوَاتِهَا العُلَى بِنَدِيدِ ؟

✧✧✧

يَا رُبَى البِيدِ، في الجَزِيرَةِ مَاذَا رَوَّعَ الأُسْدَ ، في الرُّبَى والبِيدِ
فَلَقَدْ كَانَ صَوْتُهَا يَخلَعُ الصِّنْـ ـدِيدَ ، حَتَّى يَعُودَ كَالرِّعْدِيدِ
الطَّوَاغِيتُ طَأْطَأَتْ حِينَ مَسَّتْـ ـهُمْ عَصَاهَا ، وَاسْتَنْفَرَتْ لِلشُّرُودِ
وَالطُّغَاةُ البُغَاةُ ، أَعْيَاهُمُ الحَقُّ غِلابَاً ، فَأَذْعَنُوا لِلوَعِيدِ
فَقَضَى اللهُ فِيهِمُ مَا قَضَاهُ فَالتَمِسْ ، هَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ مُعِيدِ ؟

✧✧✧

كَانَ حُلْمَاً مُجَنَّحَاً وَسَلامَاً قَامَ بِالحَقِّ والنِّظَامِ السَّدِيدِ
كانَ مُلكاً ، ما فِيهِ مِنْ سَطْوَةِ المُلْـ ـكِ سِوَى العَدْلِ والإِباءِ الوَطِيدِ
كَانَ إِشْرَاقَةَ الزَّمَانِ ، وَتَارِيـ ـخَ المَعَانِي ، وَحِكْمَةَ المُسْتَفِيدِ
كان مَا كَانَ ، وانْطَوَتْ صَفْحَةُ الْمَجْـ ـدِ ، إلى صفحَةِ البِلَى وَالرُّكُودِ

✧✧✧

أَيُّهَا العِيدُ ، مَا وَرَاءَكَ مِمَّا نَرْتَجِي ، مِنْ مَآمِلٍ وجُدُودِ ؟
آدنا الدَّهْرُ بِالشَّقَاءِ وآذَتْـ ـنَا بِلأْوائِهَا دَوَاعِي الجُمُودِ
دَاؤُنَا ، مِنْ دَوَائِنَا مُسْتَفِيضٌ مُثْخِنٌ ، في لُحُومِنَا وَالجُلُودِ
مِنْ بَلاءِ الجُمُودِ قَدْ أَعْضَلَ الطِّبُّ شِفَاءً ، ولَوْثَةِ التَّحدِيدِ

✧✧✧

مِنْ صَحِيحَيْنِ ، بَيْنَ (عَهْدٍ قَدِيمٍ) صَارَ إِفْكاً ، وَإِفْكٍ (عهدٍ حديدٍ)[1]
ثُمَّ جَاؤوا ، وَيَا لَهَوْلِ الَّذِي جَا ؤوا بِهِ ، مِنْ فَضَائِحِ (التَّلْمُود)[2]
زَوَّرُوهَا ، عَلَى النَّبِيِّينَ ، وَالمُزَوِّ رُ مُطِيحٌ بِكُلِّ بَاغٍ مَرِيدِ
شَهِدَ اللهُ أَنَّهَا مِنْ رُؤَى الشَّيْـ ـطَانِ فِيهِمْ ، واللهُ خَيْرُ شَهِيدِ
فَرَّخَتْ بَعْدَهَا الشُّيُوعِيَّةُ الحَمْـ ـرَاءُ ، شَرّاً ، مَا بَعْدَهُ مِنْ مَزِيدِ
فَجَّرَ الأَرْضَ بِالدِّمَاءِ أَحَادِيـ ـدَ إِلَى أَنْ ضَاقَ الثَّرَى بِاللُّحُودِ
شَابَ مِنْهَا الفَطِيمُ فِي المَهْدِ واصطكّت ، بِأَعْوَادِهَا حَوَانِي المُهُودِ

◇◇◇

أَيْنَ مِنْ زَيْفِهَا الحَنِيفِيَّةُ البَيْـ ـضَاءُ ، تُنْجِي مِنَ الهَلَاكِ المُبِيدِ
نُورُهَا يَحْجُبُ الشُّمُوسَ المُنِيرَا تِ ، وَيَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الرَّشِيدِ
يَتَجَلَّى بِهَا كِتَابٌ حَمِيدٌ مُنْزَلٌ مِنْ لَدُنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ
قَدْ أَضَاءَ السَّبِيلَ لِلنَّاسِ وَاقْتَا دَ خُطَاهُمْ ، مِنَ الدَّيَاجِي السُّودِ
وَتَسَاوَى فِي حُكْمِهِ البِيضُ وَالسُّو دُ عَلَى الحَقِّ وَالهُدَى وَالحُدُودِ
شِرْعَةُ اللهِ ، لَيْسَ أَحْسَنَ مِنْهَا شِرْعَةٌ فِي القَدِيمِ أَوْ فِي الجَدِيدِ

◇◇◇

أَيُّهَا العِيدُ وَالحَوَادِثُ شَتَّى نَصْطَلِي مِنْ لَهِيبِهَا المَمْدُودِ
قَدْ بَلَوْنَا الزَّمَانَ فِي العُسْرِ وَاليُسْـ ـرِ وَعُدْنَا مِنْهُ ، بِيَأْسِ الحَدِيدِ

---

(١) العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل).

(٢) التلمود معروف في مصادر اليهود.

كَمْ وَرَدْنَا الحُرُوبَ نُزجِي الضَّحَايا وَدَفَعْنَا البُنُود خلفَ البُنُودِ

لاَ تنالُ الخُطوبُ ، مِنْ عَزمِنَا الصّلْـ ـدِ مَنالاً ، سِوَى عُرامِ الصُّمُودِ

✧✧✧

إنَّمَا العِيدُ ، أنْ تَعُودَ فِلَسطِيـ ـنُ ، إلَى أهْلِهَا الأُبَاةِ الصِّيدِ

إنما العِيدُ أن يَعُودَ إلى الحقّ المُضَلَّلُونَ بِالهَوَى وَالوُعُودِ

إنَّمَا العِيدُ أن يَسُودَ السَّلام الأرضَ ، أوْ يَختَفِي ضِرَامُ الحُقُودِ

إنَّمَا العِيدُ أن تُرَفْرِفَ في الشَّرْ قِ وَفِي الغَربِ رَايةُ التَّوحِيدِ

١٣٨٥ هـ

✧✧✧

وله أيضاً :

« أم القرى »

أُمَّ القُرى يَا جَنَّةَ اليَومِ وَالغَدِ وَيَا زِينَةَ المَاضي التَّليدِ المُجَدَّدِ

تُرَابُكِ أنْدَى مِنْ فَتِيتٍ مُعَطَّرٍ وصَخْرُكِ أَجْدَى مِنْ كَريمِ الزُّمُرُّدِ

أعَزُّ بِلادِ اللهِ في الأرض مَوْطِناً وَمَولِدُ خَيرِ الأنبِياءِ ، محمَّدِ

عَرَفْنا الهَوَى مِنْ قَبْلِ أنْ يُخلَقَ لَدَيكِ فَوَافَيْنَاهُ في خَيْرِ مَوْعِدِ

عَشِقْنَاكِ أطفالاً صِغاراً ، وَفِتْيَةً وَزِدْنَاكِ أشْيَاخاً ، عَظِيمَ التَّوَجُّدِ

رَوَيْنَاكِ بِالدَّمعِ السَّخِينِ ، مَحبَّةً تَنِمُّ عَلى الوَجْدِ المَكِينِ المُؤكَّدِ

بِلادٌ كَأنَّ الجِنَّ فيهَا تَمَاوَجَتْ وَرَانَ عَلَيها السِّحْرُ في كُلِّ مَرْبَدِ

كَأنَّ المَرائِي في رُبَاهَا تألَّقَتْ شُعاعاً ، فَتَاهَتْ في خِضَمٍّ مُعَرْبِدِ

ولكنّي لَمْ أدرِ مَا الحُسْنُ في الّذي   رَأيتُ وَلمْ أشهَدْهُ في أيّ مَشْهَدِ

◇◇◇

وَقَالوا : فِيْنَا ، جَنّةُ الأرضِ كُلّهَا   وَمُنتَجَعُ الأفرَاحِ والمُنتدَى النّدِي
تَصَاوَلَ فيهَا الحُسنُ، مِنْ كَلّ   وَقامَ عَلَيْهَا الفَنُّ ، في كُلّ مَعْهَدِ
يُزَيّنهَا الدّانوبُ ، شرقاً ومَغْرِباً   وتزدانُ ، باللّحْنِ الفَرِيدِ المُغَرّدِ
فطوَّفْتُ فيهَا غازِياً مُتَشَوّقاً   أُعَالِجُ فِيهَا شِقْوَتِي وتَسَهُّدِي

◇◇◇

فَمَا كَانَ لَحْنٌ يَستَبِيني غِنَاؤُهُ   بِأعْذَبَ مِنْ لَحْنِ الغُرِيضِ وَمَعْبَدِ
وَمَا هِيَ إلاّ لَيلَةٌ وَصَبَاحُهَا   أطَلّ عليهَا فَجرُهَا ، وكَأنْ قَدِ
تَذَكّرْتُ فِيهَا المَرْوَتَيْنِ وأهْلَهَا   وَسُكّانَهَا مِنْ طَائِفِينَ وَسُجّدِ
وَقُلْتُ لِنَفسِي حِينَ قَرَّ بها النّوى   وطاب لها المأوى مكانَكِ تَحْمَدي
وطابت بِكِ النفسُ التي أنتِ   وَمَجْلَى صِبَاهَا السّابِقِ المُتَجَدّدِ

◇◇◇

ذَكَرْتُكِ والدُّنْيا فُنُونٌ تَنَوَّعَتْ   بِخَيْرٍ عَمِيمٍ أوْ بِشَرٍّ مُهَدّدِ
وَطُفْتُ بأوْرُبّا جَنُوباً وَشَمْألاً   وشَرْقاً وَغَرْباً كَالغَرِيبِ المُشَرَّدِ
فَألْفيتُهَا مِثْلَ السَّرابِ بِقِيعَةٍ   إذا جاءَهُ الظّمْآنُ لَمْ يَتَزَوّدِ
حَضَارَةُ دُنْيَا لاَ نَصِيبَ لأهلِهَا   مِنَ الدّيْنِ والأخلاَقِ غَيْرَ التّبَدُّدِ
تَعَرّتْ عَنِ الحَقّ المُجَانِبِ لِلهَوَى   وَقَامَتْ عَلَى الإفْكِ الصّرِيحِ المُجَرّدِ
فَمَالَتْ بِهِم دنيَاهُمُ نَحْوَ قَاعِهَا   وَمَالوا بِهَا ، نَحْوَ الحَضِيضِ المُوَهّدِ
حَضَارَةُ أبصَارٍ بِدُون بَصَائِرٍ   تُرِيدُ طَرِيقَ الرُّشْدِ ، مِنْ غَيْرِ مُرْشِدِ

تَـرَدَّتْ فَـأرْدَتْ ، واسـتَهامَتْ ... بِـأوْحَشِ أفْعَالٍ وَأفْحَـشِ مَقْصِـدِ

◇◇◇

فَيَا قِمَّـةَ الدُّنْيَـا وَيَـا ذِرْوَةَ المُنَـى ... أمَانـاً لِقَلْـبِ المُسْـتَهَامِ المُسَـهَّدِ
وَيَا كَعْبَةَ الآمَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَمُسْتَقْبَلَ الأجْيَالِ مِنْ كُلِّ مَوْرِدِ
أشَادَ بِكِ الإسْلاَمُ طَـوْداً مُمَنَّعـاً ... تَنَـاهَى إِلَيـهِ كُـلُّ صَـرْحٍ مُطَـوَّدِ
وَجَـاءَكِ إبْرَاهِيـمُ يَحْـدُو بِهَـاجَرٍ ... إلى مَهْـدِ إسْمَاعِيلَ فِيـكِ المُمَهَّـدِ
أقَامَا بِـهِ البيـتَ الحـرامَ حـدودُه ... حرامٌ على بـاغٍ وطـاغٍ ومُفْسِـدِ
تأمَّنَ فِيهِ الوَحْشُ وَالطَّـيْرُ وَالـوَرَى ... فَلاَ صَيْدَ فِيهِ أوْ شِـرَاكٌ لِمَصَيِّـدِ
وَزَمْـزَمُ فَـاضَتْ كَوْثَراً يرتَـوي بِـهِ ... مِنَ النَّاسِ ، جَمْعٌ رَائِـحٌ بَعْـدَ مُغْتَـدِ

◇◇◇

تَبَارَكْتَ يَـا رَبَّ العِبَـادِ ، جَعَلْتَهَـا ... مَـرَاداً لِعُبَّـادٍ مِهَـاداً لِسُـجَّدِ
وَطَهَّرْتَهَا بِـالوَحْيِ وَالوَعْـيِ وَالنُّهَـى ... وَبِالكَعْبَـةِ الغَـرَّاءِ ، أطْهَـرِ مَسْـجِدِ
وَأرْسَلْتَ مِنْهَـا سَـيِّدَ الخَلْـقِ دَاعِيـاً ... إلَيـكَ فَلَـمْ يَغْلُـظْ وَلَـمْ يَتَشَـدَّدِ
فَلا عَزَّ مَـنْ يَجْفُـوكِ إنْ عَزَفَـتْ بِـهِ ... صُنُوفُ الأمَـانِي رَادَهَـا شَرُّ مَـوْرِدِ
وَلاَ ذَلَّ مَنْ يَحْبُوكِ إنْ عَصَفَـتْ بِـهِ ... صُرُوفُ اللَّيَالِي مِـنْ قَرِيـبٍ وَمُبْعِـدِ

◇◇◇

بِلاَدَ الهُدَى وَالجُودِ والوَحْيِ وَالنَّدَى ... وَمَهْـدَ الكِتَـابِ المُسْتَطَابِ المُمَجَّـدِ
أحَاطَ بِكِ الحُجَّاجُ مِـنْ كُـلِّ عَـابِدٍ ... تَبَتَّـلَ لِلمَعْبُـودِ ، أوْ مُتَعَبِّـدِ
تنادَوا إلى واديكِ من كُـلِّ سَبْسَـبٍ ... وجاؤوا إلى ناديكِ مِـن كُـلِّ فَدْفَـدِ
تَهَـادَوا إلى سَـاحٍ كريـمٍ مُطَهَّـرٍ ... تَنَـادَوْا لَدَيـهِ ، مِنْ مَسُـودٍ وَسَـيِّدِ

لَـكِ اللهُ إنَّ اللهَ حَـامِيكِ مَلْجَـأُ لِكُـلِّ تَقِـيٍّ مُسْـتَقِيمٍ مُوَحِّـدِ

◇◇◇

ذَكَرْتُكِ في لُبْنَانَ ، والسَّهْلُ مُمْـرِعٌ وَفَـوقَ الذُّرى أسرابُ طَيْرٍ مُغَرِّدِ
وَلُبْنَـانُ ، جَنَّـاتٌ حِسَانٌ تَـوَرَّدَتْ بِسِرْبِ الصَّبَايَـا ، في جَمَالٍ مُوَرَّدِ
تَزِيـنُ رُبَاهَـا ، كُـلُّ هَيْفَـاءَ غَـادَةٍ وَيَحْلُو رُوَاهَـا ، كُلُّ أهْيَفَ أغْيَـدِ
فَفَاضَتْ دُمُـوعُ العَيْـنِ مِنّي صَبَابَةً الى كُـلِّ مَغْنـىً في الحِمَـى مُتَفَـرِّدِ
تَذَكَّرْتُ سُوقَ اللّيـلِ ، وَالشِّعْبَ ، وَمُنْعَـرَجَ الـوَادِي البَهِيـجِ المُنَضَّـدِ
ذَكَـرْتُ النَّقَـا ، وَالرَّقْمَتَيْـنِ ، أطَلّتَـا عَلَيْـهِ ، عَلَـى البَطْحَـاءِ كَـالمُتَوَحِّدِ
وَرَقْرَقْـتُ بَيْـنَ الوَخْنَتَيْـنِ مَشَـاعِرِي تَفِيـضُ بِشَـوْقٍ عَـارِمٍ مُتَوَقِّـدِ

◇◇◇

ذَكَرْتُكِ في بَـارِيسَ ، وَالجَوُّ مَاطِرٌ وَبَـارِيسُ ، تَحْلُـو كُـلَّ هَـمٍّ مُؤَبَّـدِ
دعَا النَاسَ في الدُّنْيَـا لِفَضْـلٍ مُؤَكَّـدٍ وَبَشَّر في الأخرى بِخُلْـدٍ مُخَلَّـدِ
ولكِنَّهُـمْ خَـابُوا وَعَـابُوا وأخلَـدُوا عَلَيْـهِ ، فَأعْيَـاهُمْ بِفَضْـلِ التَّخَلُّـدِ
أمِينٌ مَعَ الـرُّوحِ الأمِـينِ يَـرودُهُ بِـآيٍ مِـنَ الذِّكْـرِ الحَكِيـمِ المُؤيَّـدِ
يُنَـاجِي بِـهِ أصْحَابَـهُ وَرِفَاقَـهُ مُنَاجَـاةَ مَـأخُوذٍ بِـهِ مُـتَزَوِّدِ
كِتَـابٌ عَظِيـمٌ مِنْ عَظِيـمٍ تَـنَزَّلَتْ بآيَاتِـهِ آيَـاتُ مَجْـدٍ وَسُـؤدُدِ
فَكَـانَ غِـذاءَ الرُّوحِ يَحْلُو رُوَاءُهَـا وكَانَ رُوَاءَ النَّفْسِ لِلظَّامِئِ الصَّـدِي

◇◇◇

سَلاماً رسُولَ اللهِ ، مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ تَهِيـمُ جَـلالاً في جَـداكَ وَتَجْتَـدِي
سَـلاماً أبـا الزَّهْـراءِ ، كَـالزَّهْرِ كَجُـودِكَ بَيْـنَ العَـالَمِينَ المُجَـوَّدِ

أقَمْتَ عَمُودَ الدِّينِ ، كَالفَجْرِ
يُنيرُ طَرِيقَ الرُّشْدِ لِلمُتَرَشِّدِ

وَقَوَّمْتَ بِالقُرآنِ وَالسَّيْفِ أُمَّةً
هَوَتْ في بَهِيمٍ مِنْ دُجَى اللَيلِ أسوَدِ

وحطَّمْتَ أصناماً من الناسِ شَيَّدَتْ
من الصخرِ أوثاناً لها للتَّعَبُّدِ

طُغَاةٌ بُغَاةٌ خَاسِرينَ تَبَلَّدُوا
عَلَى الجَهْلِ والخُسْرَانِ ، شَرَّ التَبَلُّدِ

وَقُدْتَ الوَرَى لِلخيرِ لِلنُّورِ لِلْهُدَى
لِلْسَعْدِ كَريمٍ ، في الحَيَاتَيْنِ مُسْعِدِ

تَنَوَّرَتِ الأجيَالُ ، مُذْ كُنْتَ نُورَهَا
وَمَا زَالَتِ الدُّنْيا ، بِنُورِكَ تَهْتَدِي

صَبَرْتَ عَلَى اللأْواءِ وَالضُرِّ وَالأذَى
مِنَ الأقْرَبِ الأدْنَى وَآخَرَ أبْعَدِ

وَكُنْتَ عَطُوفاً ، بِالصَّدِيقِ الَّذي
رَؤوفاً رَحِيماً ، بِالعَدُوِّ المُلَدَّدِ

وَرَبَّيْتَ أصْحَاباً نُجُوماً زَوَاهِراً
تَجَسَّدَ فِيهِمْ ، كُلُّ فضْلٍ مُجَسَّدِ

أقَامُوا لدينِ اللهِ صَرْحاً مُشَيَّداً
تَدَنَّى لديهِ كُلُّ صَرْحٍ مُشَيَّدِ

وَكَانوا هُداةً مُهْتَدِينَ لأمَّةٍ
بِأفْضَالِهِمْ ، رَاحَتْ تَسودُ وَتَقْتَدِي

أسُودٌ وقَدْ تَخشَى الأُسُودُ لِقَاءَهُمْ
مُنِيبُونَ يَبْكَاؤونَ حِينَ التَهَجُّدِ

يُصَلِّي مُصَلِّيهِمْ فَيَهْتَزُّ خَشْيَةً
وَخَوفاً كَغُصْنِ البَانَةِ المُتَأوِّدِ

◇◇◇

سَلاماً عَلَيى الصِّدِّيقِ ، كَالوَرْدِ
على الوِرْدِ في إقدامِهِ المُتَوَقِّدِ

سلاماً عليْهِ ، ناصِرَ الدِّينِ في الوَغَى
وَقَاهِرَ جَيشِ الكُفْرِ وَالرِّدَّةِ الرَّدِي

سلاماً عليْهِ ، ثانِي اثْنَيْنِ إذْ هُما
بِغَارٍ قَصِيٍّ في العَرَاءِ مُجَرَّدِ

أخا المُصْطَفَى ، بَلْ صِهْرَهُ،
وَصِدِّيقَهُ الأَسْمَى ، بِأسْمَى تَجَرُّدِ

تَوَلَّى أُمُورَ النَّاسِ ، بَعْدَ نَبِيِّهِمْ
فَسَدَّدَ ، حَتَّى كَانَ خَيْرَ مُسَدَّدِ

◇◇◇

سَلاماً عَلَى الفَارُوقِ ، أقْدَمَ عَازِماً   عَلَى الفَتْحِ بَعْدَ الفَتْحِ ، فِي كُلِّ
دَعْوةُ أمِيرَ المُؤمِنِينَ وَلَمْ يُرِدْ   إمارتهم إلا الجُهْدِ ومَجْهَدِ
تصدّى لحربِ الروم والفرسِ   لَهُمْ مِنْ سُيُوفِ اللهِ كُلُّ مُهَنَّدِ
وَقَادَهُمْ بِالحَزْمِ وَالعَزْمِ والتُّقى   وَبِالعَطفِ وَالحُسْنَى وَفَرْطِ التَّوَدُّدِ

***

سَلاماً لِذي النُّورَيْنِ ، أشْرَقَ نُورُهُ   بِفَيْضِ كَرِيمِ النَّفْسِ والوَجْهِ وَاليَدِ
جَوادٌ أَبُو الأَجْوادِ فَاضَتْ يَمِينُهُ   بِخَيْرٍ وَلَمْ تَبْخَلْ بِيُسْرٍ وَعَسْجَدِ
وأعطَى ، فَبَزَّ الأكْرَمِينَ عَطَاؤُهُ   وَزادَ عَطَاءَ الطَّالِبِ المُتَزَوِّدِ

***

سَلاماً أَبَا السِّبْطَيْنِ ، أكْرَمَ مَنْ جَلاَ   بِرازاً فَلَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَتَرَدَّدِ
تَصَبَّى السُّيوفَ البِيضَ، حَتَّى   عَلَيْهَا الصُّفُوفُ السُّودُ، تَحْطِيمَ
فَلاَ سَيْفَ إلاَّ ذُو الفَقَارِ وَلاَ فَتَىً   كَمِثْلِ عَلِيٍّ ، فِي الصِّرَاعِ المُبَدَّدِ
هُوَ البَحرُ زَخَّاراً بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ   وَإشْعَاعِ إيمَانٍ وَفَرْطِ تَزَهُّدِ
عَظِيمٌ كَرِيمٌ ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ   فَمَا عَبَدَ الأصْنَامَ ، فِي أيِّ مَعْبَدِ
أَبُو الشُّهَدَاءِ الصِّيدِ ، خَاضَتْ   حِيَاضَ المَنَايَا ، أصْيَداً بَعْدَ أصْيَدِ
نُفُوسٌ ، تَسَامَتْ لِلسَّمَاءِ كَرِيمَةً   وَعَافَتْ هَوَانَ الأرضِ، فِي ظِلِّ مُعْتَدِ
كِرَامٌ ، مِنَ الآلِ الكِرامِ تَدَافَعُوا   إلى المَوْتِ ، مِنْ فَادٍ وَآخَرَ مُفْتَدِ

***

سَلاماً عَلَى آلِ الرَّسُولِ وَصَحْبِهِ   وأتْبَاعِهِ مِنْ مَاجِدٍ بَعْدَ أمْجَدِ
فَراقِدُ ، لاَ تُحْصِيهِمُ العَيْنُ إنْ بَدَا   لَهَا فَرْقَدٌ، هَامَتْ بِهِ بَعْدَ فَرْقَدِ

سَلاماً عَلَيْهِمْ أوَّل الدَّهْـرِ نَـاضِراً وَآخِـرَهُ ، ضَـافِي المَفَـاخِرِ سَـرْمَدِي

✧✧✧

فَيَا وَاسِـعَ النَّعْمَـاءِ يَـا وَاهِـبَ المُنَـى أَنِرْ لِي سَبِيلي في غِيَـابِي وَمَشْـهَدِي

تَخَيَّرْتَ لِي ، أُمَّ القُرى مَوْطِناً بِـهِ أقَمْـتُ ، وَمَـا فَارَقْتُـهُ عَـنْ تَعَمُّـدِ

وَإنـي لأرجُـو حُسْـنَ خَـاتِمَتِي بِهَـا يَكُونُ بِهَا قَبْرِي كَمَا كَانَ مَوْلِـدي

وَعَفْـوُكَ أرْجـى ، لِلمُقِـرِّ بِذَنْبِــهِ وَلِلمُخْطِـيءِ الغَـاوي ، وَلِلمُتَعَمِّـدِ

١٣٩٦ هـ

✩✩✩

حسين العشاري البغدادي

الشاعر : حسين بن علي بن حسين بن فارس العشاري البغدادي المتوفي في حدود ١١٩٥ هـ ، وقد ترجم له في حرف الألف. وقد أخذت هذه القصيدة من ديوانه «ديوان العشاري» الذي حققه كلٌّ من د. عماد عبد السلام رؤوف ووليد عبد الكريم الأعظمي وقامت بطبعه مطبعة الأمة - بغداد.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال في أيام صباه (مادحاً النبي) صلى الله عليه وآله وسلم:

تَوَقَّ حديث اللَّهْوِ عن سالِفَيْ هِنْدِ[1] ... وعن زينبٍ ذات المحاسن أو دَعْدِ

وإياكَ من مدح الزمان وذَمِّه ... ومن أسفرٍ لم يُغْنِ شيئاً ولم يُجْدِ

أحاديثُ زورٍ لَجَّ فيها بعقله ... جَهولٌ عن الإدراك في غاية البُعْدِ

فيا عجباً هل يَرْجِعُ الأمسُ حاضراً ... وهل ما أتى للغير يُجْبى إلى عندي

ففي الحقّ للقلب السليم كِفايةٌ ... وعن جيفَةِ الألفاظ يقنعُ بالوَرْدِ

حديثُ رسول الله يحلو لخاطري ... وعنديَ(ما انهل)أشهى من الشهد[2]

(١) توق فعل أمر من توقى يتوقى، أي يبتعد.

(٢) كذا في الأصول : وعجز البيت معلول الوزن، وترتفع علته إذا استبدلت (ما انهل) بـ (ما إن هَلّ) أو (إما انْهَلّ).

نبيٌّ بأملاك السماء مؤيَّدٌ ... وخادمه جبريلُ في القرب والبعد

تطوف به الأملاك في حال وَضْعِهِ ... وتعشَقُه من قَبْلِ أن حَلَّ في المهد

تميلُ قلوبُ العارفين لذكره ... وأشباحهم من شدَّة الشوق كالرَّند(١)

بها من تباريح الغرام وحَرُّه ... وأنواعه ما ليس يُضبَطُ بالعَدّ

لقد غرسَ الأشواقَ في سَوْرَةِ الحَشا ... وخيَّم فيها مُعْظَمَ الحُبِّ والوجد

لمدح رسول الله حنَّتْ جوارحي ... وهاجَ غرامي مذ غدا ذِكْرُه وِرْدي(٢)

نبيٌّ بأمر الله قام مُلَبِّياً ... لإبلاغه للخلق من غيرِ ما رَدّ

بهمَّةِ قلبٍ لا بمالٍ ووالدٍ ... وشِدَّةِ عَزْمٍ لا بعمروٍ ولا زيد

بتوفيقٍ من ناجاه والليلُ غاسقٌ ... وشرَّفَهُ بالفضل في موقف الحمد

وأيَّدَه بالمعجزِ القولِ في الورى ... وأكرَمَه بالفخر في جنَّةِ الخُلْد

فساوَرَ فيها كلَّ ذَرْبٍ مُناجزٍ ... وإفْرَنْدُه الظامي يقعقعُ بالغِمْد(٣)

ودمَّر فيها كل قَحْمٍ مُشَذَّبٍ(٤) ... يطاول أفلاكَ السمواتِ بالمجد

وعارك فيها كلَّ طودٍ مجرَّب ... أشَمَّ فأضحى مُشْحَبَ الصدرِ والخَدّ(٤)

فناجزه حتى تضعضع ركنُه ... وأرداه في يومٍ من النَّقْعِ مُسْوَدّ

---

(١) في نسخة ش : في شده، والرند نبات في البادية طيب الرائحة ، رقيق.

(٢) الورد : بكسر الواو ، الدعاء.

(٣) في الأصول: الظامي (كذا).

(٤) القحم : الكبير المسن من الإبل، ويشبه به الرجل ، والأنثى قحمة. قال الرجاز:

إني وإن قالوا كبيرٌ قَحْمُ ... عندي جداءُ رحلٍ ونَهْمُ

والقحم : كل شاق وصعب من الأمور المعضلة والحروب والديون (لسان العرب ٢٥/٣).

(٤) في نسخة آ : مشحب الصدر، وفي النسختين ش و ع: مشحب.

وشدَّ على جيلٍ مـن الشرك مُظْلِمٍ سمـومُ الأفـاعي مـن أسِـنَّتِه تُنْـدي
صنـاديدُ كفـرٍ لا يَعـونَ لنـاطقٍ جبابرةٌ غـابوا عـن الحقِّ والرُّشْـد
شعارُهُمُ بذلُ النفوس على العَمى وأوقاتُهم تمضي على خَيْبَـةِ القَصْد
فمزَّق من أرحاسهم كلَّ مُفْسِدٍ ونكَّسَ مـن أعلامِهـم شـاهِقَ الحَـدِّ
وأرداهُـمُ يـوم القَليـبِ بفتيـةٍ[1] إذا أوعدوا بـالموت يوفـون بـالوعد
وإن عـاهدوه أن يبيعـوا نفوسـهم بمحض الرِّضَى لله يوفـون بـالعهد
كرامٌ لهم يـوم الكفـاح فضـائلٌ يُقَصِّرُ عنهـا جحفـلُ الـروم والهند
أقلُّهُـمُ بطشـاً وأقصرُهُـم يـداً يُلاطِمُ كِسْـرى بـالمزاحِ وبـالجَدِّ
لو اجتمعت أهلُ الحجاز وكلُّ مـن بصحـراءِ حورانٍ ونـاحِيَتَيْ نَجْـد
لفلَّـقَ منهـم كـلَّ قَـرْمٍ مُعَلَّـمٍ يُزَمْجِرُ في يوم الكريهة كالأُسْد[2]
ويخطـفُ أرواحَ العِـدى بحُسـامِه كما تجتني الفِرْصادَ طائِلَةُ الأيدي[3]
يدمـدمُ كـاللَّيْثِ الهِزَبْـرِ إذا سَـطا ويقتنصُ الأبطالَ في القرب والبعد
ولـو جـاءه العَبْسِيُّ عنترةُ الوغـى لمزَّقَـه حـالاً ببارِقِـهِ الهِنْـدي[4]

---

(١) يوم القليب : هو يوم بدر، حيث ألقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجثث قتلى المشركين في القليب، وهو البئر.

(٢) في الأصول : كالسد، وما أثبتناه أولى لأن الزمجرة للأسد لا للسد.

(٣) الفرصاد : التوت الأحمر.

(٤) في نسخة آ : ببارقة.

وصـار لأصنـاف الطيـور وليمـةً ... تحوم عليه البومُ في فئة الخلـد[1]

لقد بذلـوا تلـك النفـوسَ وأقبلـوا ... على الموت إقبالَ الظّماءِ على الوِرْد

إذا شاهدوا جمعاًمن الكفر بادروا[2] ... إليه كما تعدو الأسود على القرد

بحقّـكَ عَلّلنـا بطيـب حديثهـم ... وكرِّرْ علينا الطِّيبَ مـن ذلك النَّـدِّ

حبيبي متى أُزجي القَلوصَ بطَيْبَـةٍ[3] ... فتُربتُها كـالكُحْلِ للأعيُـنِ الرُّمْـد

حبيبي متـى أروي الفـؤادَ بلثمـةٍ[4] ... من الروضة الغنّـاء في طـالِعِ السَّعْد

حبيبي عظيمُ الذنـبِ أثقـلَ كـاهلي ... فسدَّ عليَّ الخيرَ لَمّـا ثـوى عنـدي

أبَنْـتَ الهـدى لي فـاتَّبعْتُ خِلافَـه[5] ... غـروراً وتسـويفاً فيـا خيبـةَ القَصْـد

فكن لي على حرب العدو مُسـاعِداً ... فأنت إمامُ الخلقِ والسَّيِّدُ المهـدي[6]

قصدتُـكَ في الداريـن فـاضمنْ ... إذا وافَقْـتُ نَهْجَ الهدايـة والرُّشْـد

فيا بهجةَ الدنيـا ويـا مُنقِـذَ الورى ... ويا ملجأ الهَلْكى ويا مُنْجِزَ الوعـد

أتيتكَ (بالصِّديقِ) مستشفعاً بـه[7] ... رفيقِـكَ يوم الغـار والعَلَـمِ الفَـرْد

خليفَتِـكَ المخصـوصِ بـالفضل ... وصاحِبِكَ المأمون في الحَلِّ والعَقْد[8]

---

(1) الخلد : نوع من القواضم يعيش تحت الأرض، ومنه الفئران العمي.

(2) في نسخة ش : من الكفار.

(3) في النسختين آ و ش و عي. والقلوص من الإبل: الطويلة القوائم والشابَّةُ منها.

(4) في نسخة ش : الفؤد.

(5) في نسخة ش : سقطت كلمة لي.

(6) في نسخة ش : المهتدي.

(7) في نسخة ش : متشفعاً.

(8) في نسخة ش : المواسر.

وبالسَّيِّدِ (الفاروقِ) مَـنْ كـان	بشَرْعِكَ لا يخشى مناجزة الضِّـدِّ(1)
(بعثمانَ) زوجِ الدُّرَّتَيْـنِ ومَـن لـه	مكارمُ أعيت موكبَ الفُرْسِ والأَزْد
و (بالمرتضى) بَعْلِ البَتولِ وسَيْفِكَ	ـمُهَنَّـدِ مشهورِ الوقـائع في الجُنْـد
و (بالحسنين) الطاهرين ومَن بهـم	أرومُ الغِنى والفوزَ في ظلمة اللَّحْد(2)
بأُمِّهما (الزهراءَ) بَضْعَـةِ أحمـدٍ	حبيبـةِ خـيرِ الخلـق زاكيـةِ الجَـدِّ
بعَمَّيْكَ ليثِ القوم (حمزةَ) والفتى	(أبي الفضل) حاوي الفضلِ في الحُبِّ
(بطلحةَ) والليثِ (الزبيرِ) و (عامرٍ)	كذاك (ابنِ عوفٍ) مَعْ (سعيدٍ) إلى (سَعْد)(3)
بسبطيك (زينِ العـابدينَ) و (بـاقِرٍ)	و (بالصادقِ) المشهور بالعلمِ والرِّفْد
(بموسى) ومولانا (الرضا) و (محمَّدٍ الـ	ـجَواد) بحقِّ (العسكريِّ) الفتى المسدي(4)
و (بالحسن الهادي) الورى و (محمَّدٍ)	هو (الحجَّةُ العظمى) بروحي لها أفـدي
بجاه الإمام (الشـافعيِّ) و (مـالكٍ)	و (أحمدَ) و (النعمانَ) ذي الفخر والمجد
بكلِّ العبادِ الصـالحينَ ومَـن لـه	لدى الله وجـهٌ أبيضٌ غيرُ مُسْوَدِّ
وصلّى عليك الله في كـلِّ لحظـة	صـلاةً وتسـليماً يزيـدان بـالمَدِّ
كذاك على الصحـبِ الكرام وآلـه	وأزواجه الأطهارِ هُمْ غايـةُ القَصْد

(1) في نسخة ش : الصد.

(2) في نسخة ش : القنى.

(3) في هذا البيت أسماء الستة البررة المبشرين بالجنة مع الخلفاء الراشدين. وهم : (طلحة بن عبيد الله) و (الزبير بن العوام) و (أبو عبيدة عامر بن الجراح) و (عبد الرحمن بن عوف) و (سعيد بن زيد) و (سعد بن أبي وقاص).

(4) في نسخة آ : محمد الجواد العسكر. ونسخة ش : بحق العسكر. ونسخة ع: محمد الجواد بحق. العسكر . وكلها من أوهام النساخ.

عليهم من الرحمن فضلٌ ورحمةٌ ومغفرةٌ ما قوبل السَّبْرقُ بالرَّعْدِ

◇◇◇

وله أيضاً :

[وقال مادِحاً النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي من مخلع البسيط]:

يا ربِّ صلِّ على محمدْ المصطفى زاكي الجدود[1]
يا جيرةً خيموا المُصَلّى[2] لا تنقضوا سادتي عهودي
سَكَنتُمُ في سواد قلبي فصرتُ من جملةِ العبيد
ما أومضَ البرقُ في حِماكُمْ إلا وقد شَبَّ في جلودي
ولا سَرى راكبٌ إليكم إلا سَرى الوجدُ في وجودي
بِنْتُمْ فبانَ الهُجودُ عني فظلَّ طَرْفي بلا هُجود
يا نسمةَ الريح خَبِّريهم عن قِصَّتي في الهوى وعودي
وحَدِّثينا حديثَ نجْدٍ وجيرةِ البانِ من زُرود
وكرِّري ذكرهم لسمعي وخبِّري عنهُمُ وزيدي
لله ظبيٌ بذات سَلْعٍ يَميدُ كالغُصْنِ في صَعيد
مهفهفُ القَدِّ ما تثنّى إلا وأزرى بكلِّ عود
ولا بَدَتْ وجنتاه إلا فاقت على سائر الوُرود
ولا رنت مقلتاه إلا جرت دموعي على خدودي[3]

---

(١) في عجز البيت خلل. إلا إذا فتحنا ياء زاكي.

(٢) في نسخة ش : يا خيرة.

(٣) في نسخة آ : على خدود.

ولا رأينــــاه في التفـــاتِ إلا وأزرى الظّبـــا بجيـــد
نَظَرْتُــه نظـــرةً أراقـــت دمـي وقـد قطَعَـتْ وريـدي
مـا ضـرَّ لـو ردَّ لي حيـاتي بريقـه الطّيِّـبِ الـورود
آهـاً علـى وصلـه وآهـاً كـم أعقب الوصلُ مـن صُدود
يـا عـاذلي بـالغرام جهـلاً أقصِـرْ عـن الوالـه العميـد
لـو شِمْتَ مَلْكَ الغـرام يومـاً[1] لكنـتَ مـن أول الجُنـود
ولـو تـرى آدمَ المعـالي هَوَيْـتَ في الحـال بالسُّجود[2]

◇◇◇

وله أيضاً:

وقال مخمساً بيتي أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم [وهما من الطويل]:

عَنَتْ شَغَفاً كلُّ الغُصـونِ لِقَـدِّهِ وطابَتْ جهاتُ الكون مِـن طِيبِ
وجاوَزَ عن طَوْرِ الجَمالِ وحَـدِّهِ (فلو نظروا في مِصْرَ أوصافَ خَدِّهِ)
(لما بذلوا في لَوْمِ يوسُفَ مـن نَقْـدِ)
شريفٌ وأملاكُ السـما يخدُمونَـه جميـلٌ وأربـابُ البهـا يعشَـقونه
علـيٌّ جمـالٍ والمحاسـن دونـه (لَواحي زَليخـا لـو رَأَيْـنَ جبينـه)
(لآثَرْنَ في القطعِ القلوبَ على الأيـدي)

⌑⌑⌑

(١) في نسخة ش : ملك الغراما..

(٢) في نسخة ش : هويت بالحال في السجود – كذا –.

وقال مصدراً ومعجزاً لهما:

(فلو نظروا في مِصْرَ أوصافَ خَدِّهِ) لمـا نظـروا يومـاً إلى حُمْـرَةِ الـوَرْدِ
ولـو شـاهدوا وجهـاً منيراً وقامـةً (لما بذلوا في لَوْمِ يوسُفَ مـن نَقْـدِ)
(لواحي زليخـا لـو رأيـن جبينـه) لغابوا عن الإحساس شوقاً بلا عَمْدِ
ولـو أنهـم شَـمّوا عبيراً بجسـمه (لآثـرن في القطـع القلـوبَ علـى

☆☆☆

(١) في النسختين آ و ع : في قطع.

حسين المدني ابن شذقم

الشاعر : السيد حسين بن علي بن حسن المدني المعروف بابن شذقم (أبو المكارم ، بدر الدين) عالم، أديب، محدث، شاعر. ولد بالمدينة سنة ٩٤٢هـ، وبها نشأ، ورحل للهند وتوفي فيها سنة ٩٩٩ هـ ودفن في البقيع. من آثاره: الجواهر النظامية من حديث خير البرية، وله شعر وغيره. (معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج٣ ص ٢٥١).

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٧٣.

«مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم»

أَقِيمَا عَلَى الجَرْعَاءِ فِي ذِمَّتَيْ سَعْدِ ... وَقُولاَ لِحَادِي العِيسِ عِيسَكَ لاَ تَحْدِ

فَإِنَّ بِذَاكَ الحَيِّ إِلْفاً أَلِفْتُهُ ... قَدِيماً وَلَمْ أَبْلُغْ بِرُؤْيَتِهِ قَصْدِي

عَسَى نَظْرَةٌ مِنْهُ أَبُلُّ بِهَا الصَّدَى ... وَيَسْكُنُ مَا أَلْقَاهُ مِنْ لاَعِجِ الوَجْدِ(١)

وَإِلاَّ فَقُولاَ يَا أُمَيْمَةُ إِنَّنَا ... تَرَكْنَا قَتِيلاً مِنْ صُدُودِكِ بِالهِنْدِ

يَحِنُّ إلى مَغْنَاكِ بِالطَّلْحِ وَالغَضَا ... وَيَصْبُو إلى تلكَ الأُثَيْلاَتِ وَالرَّنْدِ(٢)

قِفَا نَنْدُبِ الأَطْلاَلَ أَطْلاَلَ عَامِرٍ ... وَنَبْكِي بِها شَوْقاً لَعَلَّ البُكَى يُجْدِي(٣)

---

(١) الصدى العطش. ولاعج الوجد نار المحبة.

(٢) الطلح والغضا والأثل والرند شجر. ويصبو يميل.

(٣) ندب الميت بكى عليه وعدّ محاسنه. والأطلال ما شخص من آثار الديار. ويجدي ينفع.

إلى ذَاتِ دَلٍّ يُخجِلُ البَدرَ حُسْنُهَا مُرَنّحَةِ الأعطَافِ ميَّاسَةِ القَدِّ(١)

سَقَاهَا الحَيَامَا كَانَ أطيبَ يَوْمِنَا بِمَوْرِدِهَا وَالحيُّ وِرْدٌ عَلَى وِرْدِ(٢)

وقَدْ نَشَرَتْ أيدِي الغَمَامِ مَطَارِفاً كَستْهَا أديمَ الأرضِ بُرْداً عَلَى بُرْدِ(٣)

وَقَدْ رَفَعَتْ فَوْقَ الحُزُونِ سُرَادِقاً مِنَ الشَّعْرِ والأضيَافُ وَفدٌ عَلَى

بَدَوْتُ بِهَا حُبّاً وإلاَّ فَإنَّنِي مِنَ السَّاكِنِينَ المُدْنَ طِفلاً على مَهْدي(٤)

وَمِلْتُ إلى مَاءِ البَشَامِ لأجْلِهَا وأعرَضْتُ عَنْ ماءٍ مُضافٍ إلى الوَرْدِ(٥)

وغَادَرْتُ نَخْلاً بِالمَدِينَةِ يَانِعاً وَمِلْتُ إلى السَّرحَاتِ مِن عارِضَيْ نَجدِ(٦)

وَحَارَبْتُ أقْوَامِي وَصَادَقْتُ قَوْمَهَا وَبَالَغْتُ في صِدْقِ الوِدَادِ لَهُمْ جُهدِي

فَلاَ إثْمَ لي في حُبِّهَا إذْ حَبَبْتُهَا وَإنْ يَكُ إنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِلعَبْدِ

وَلاَ سِيَّمَا إنْ جِئتُهُ مُتَوَسّلاً بِمُرسَلِهِ خَيرِ النَّبِيِّينَ ذِي المَجْدِ

أبي القَاسِمِ المَبْعُوثِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ نَبِيّاً لإرشَادِ الخَلاَئِقِ بِالرُّشْدِ

دَنَا فَتَدَلَّى مِنْ مَلِيكٍ مُهَيْمِنٍ كَما القَابِ أوْ أدنَى مِنَ الوَاحِدِ الفَردِ(٧)

ألاَ يَا رَسولَ اللهِ يا أشرفَ الوَرَى وَيَا بَحرَ فَضْلٍ سَيْبُهُ دائِمُ المَدِّ(٨)

---

(١) مرنحة الأعطاف ميالتها. وكذا مياسة القد.

(٢) الحيا المطر.

(٣) المطارف أردية من خز مربعة. والأديم الجلد. والبرد ثوب مخطط.

(٢) الحزون جمع حزن ضد السهل. والسرادق ما ينصب على صحن الدار والمراد بيوت الشعر. والوفد الجماعة.

(٤) بدوت سكنت البادية . والمهد ما يهيأ للصبي.

(٥) البشام شجر عطر الرائحة.

(٦) غادرت تركت. وينع الثمر نضج . والسرحة الشجرة الكبيرة. والعارض أعلى الخد.

(٧) دنا قرب. وتدلى تذلل. والمهيمن المؤمن. وقاب القوس ما بين المقبض والسية. وأدنى أقرب.

(٨) السيب العطاء . والمد ضد الجزر.

لأنتَ الَّذي فُقتَ النَّبيينَ زُلْفَةً ... مِنَ اللهِ ربِّ العَرشِ مستوجِبِ الحَمدِ(١)

يُناجيكَ عَبْدٌ مِنْ عَبيدِكَ نَازِحٌ ... عَنِ الدَّارِ والأوطانِ والأهلِ والوُلْدِ(٢)

وَيَسْأَلُ قُرْباً مِنْ حِمَاكَ فَجُدْ لَهُ ... بِقُرْبٍ فَقُرْبُ الدَّارِ خيرٌ مِنَ البُعْدِ(٣)

لِيَلْثَمَ أعتَاباً لِمَسْجِدِكَ الَّذي ... بِهِ الرَّوضَةُ الفَيْحَاءُ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ(٤)

فَإنَّ لَهُ سَبْعاً وَعِشْرِينَ حِجَّةً ... غَريباً بِأرضِ الهِنْدِ يَصْبو إلى هِنْدِ(٥)

إذَا اللَّيلُ وَارَاني أهيمُ صَبَابَةً ... إلى طَيْبَةَ الْغَرَّاءِ طَيِّبَةِ النَّدِّ(٦)

وَأُسْبِلُ مِنْ عَيْنَيَّ دمعاً كَأنَّهُ ... عَقِيقٌ غَدَا وادي العَقيقِ لَهُ خَدِّي(٧)

سَمِيرَاهُ في لَيْلٍ غَرَامٌ وَزَفْرَةٌ ... تُقَطِّعُ أفلاذَ الحَشَاشَةِ كَالرَّعْدِ(٨)

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... وَمَالاحَ في الخَضراءِ مِنْ كَوكَبٍ يَهدي(٩)

كذا الآلُ أصْحَابُ الكَرامَةِ حَيْدَرٌ ... [وَبَضْعَتُكَ] الزَّهْراءُ زاكِيَةُ المَجْدِ(١٠)

---

(١) الزلفة القربى.

(٢) المناجاة المحادثة سراً والنازح البعيد.

(٣) الحمى المكان المحمي.

(٤) الفيحاء الواسعة.

(٥) الحجة السنة. ويصبو يميل. وهند الثانية اسم محبوبته.

(٦) الهيام شبه الجنون من الحب. والصبابة المحبة . والند الرائحة الطيبة.

(٧) أسبل أسيل والعقيق الأول خرز أحمر والثاني فيه تورية بالعقيق بمعنى الوادي.

(٨) السمير المحادث ليلاً . والغرام الولوع. والزفرة النفس الممدود. والأفلاذ القطع والحشاشة بقية الروح في المريض.

(٩) ذرّ طلع. والشارق الشمس. ولاح ظهر. والخضراء السماء.

(١٠) البضعة القطعة من اللحم. وأصل الزهراء البيضاء المشرقة. وزاكية المجد ناميته.

وَسِبْطَاكَ مَنْ حَازَا الفَضَائِلَ كُلَّهَا   وَسَجَّادُهُم والباقِرُ الصَّادِقُ الوَعْدِ[1]

وَكَاظِمُهُمْ ثُمَّ الرِّضَى وَجَوادُهُمْ   كذاكَ عَلِيٌّ ذُو المَنَاقِبِ والزُّهْدِ

كذا العَسْكَرِيُّ الطُّهْرُ ذُو الفَضْلِ والتُّقى   وقَائِمُهُمْ غوثُ الوَرَى الحُجَّةُ المهدي

☆☆☆

(١) السبطان الحسنان وهما مع أبيهما وزين العابدين السجاد بن الحسين وابنه محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وابنه موسى الكاظم وابنه علي الرضي وابنه محمد الجواد وابنه علي النقي وابنه الحسن العسكري وابنه محمد المهدي هم الأئمة الاثنا عشر رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم.

الحمزة بن عبد المطلب

الحمزة بن عبد المطلب ، عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسد الله وأسد رسوله، يُكنى أبا عمارة، استشهد في معركة أحد ، قتله غدراً وحشي بتحريض من هند زوجة أبي سفيان، بكى لمصرعه الرسول طويلاً وسماه سيد الشهداء وأقسم أن يمثل بمن مثلوا به، ثم أعلن الرجوع عن قسمه لأن الله سبحانه حرَّم المثلة بالقتلى. قال يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

« ما نالت الحساد منك مرادهم»

ما نالت الحُسّادُ منك مُرادَهُم ... طلبوا نُقوصَ الحال فيكَ فزادا
كادوا وما خافوا عواقِبَ كَيْدِهِمْ ... والكَيْدُ مرجعُه على من كادا
ما كلُّ من طلب السعادة نالَها ... بمكيدةٍ أو أن يَرومَ عِنادا
يا حاسدين تمزَّقوا في غيظكم ... حَسَداً يقطِّعُ منكم الأكبادا
فالله فضَّلَ أحمداً واختاره ... وبملكه جمع الورى وبلادا
وليملأنَّ الأرض من إيمانه ... وليهديَنَّ عن الغوا من حادا

☆☆☆

خالد الفرج

الشاعر خالد الفرج. سبق الترجمة عنه في حرف «الجيم» من هذه الموسوعة.

« الإسراء »

في ليلةٍ صبغَ الظلامُ أديمَها ... فاحلولكت وغطّى الوجود سواد
لولا الكواكب في وَميضِ شُعاعِها ... لتدثّرت بظلامِها الأطواد
عمَّ السُّكونُ فكلُّ شيءٍ هادئٌ ... وطغى على كلّ الأنام رُقاد
جاء الأمينُ مع البُراقِ يقودُه ... بَرْقٌ تكوَّنَ من سَناه جواد
يجري كأمواج الأثيرِ بسرعةٍ ... كالفِكْرِ تَقْصُرُ عنده الأبعاد
حيثُ النبيُّ بنومه مستغرقٌ ... قد أعْوَزَتْه حَشيَّةٌ ووِساد
ما كان بعد خديجةٍ يحلو له ... بيتٌ - يُذَكِّرُه بها - ومِهاد
فأتى إلى دارِ (أمِّ هاني) باغياً ... سلوى وهل يسلو الحبيبَ فؤاد
وهناك تأخذه على آلامه ... سِنَةٌ يطاردُها العَشِيَّ سُهاد
وإذا بجبريلَ الأمينِ يهزُّه ... قُمْ [لِلِّقاءِ] فقد دنا الميعاد(١)

(١) في الأصل (للبقاء) وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه.

فارتـاعَ مما قـد رآه مـاثِلاً … مَلَـكٌ تَخَنَّـعَ نــورُه وقّــاد
مـاذا وراءَكَ ؟ قـال باسم الله قُـمْ … لله فيمـا قـد قضـاه مُـراد
فعـلا علـى متن البُراقِ ميمّماً … للقـدسِ حيـث تهجَّـد العُبّـاد
فدنـت لـه الأبعـاد مـن آفاقهـا … وتقـاربت مـع بُعْدِهـا الآبـاد
كالبَرْقِ كـالفِكْرِ السريع تصوَّروا … تُطْـوى لـه الأغـوارُ والأَنْجـاد
فتريَّثـا في طـورِ سِينا برهـةً … وببيـتِ لحـمٍ إذ جـرى الميلاد
وبثـالثِ الحرمـينِ صلّـى قانتـاً … بالأنبيـاءِ وهـم لـه أنـداد
موسى وعيسى والخليلُ جميعُهم … فتصـافحَ الأحفـادُ والأجـداد
وإلى السماءِ وقُدْسِها عَرَجا معـاً … حيث الرُّجومُ تُقامُ والأرصاد
فتفتَّحـت أبوابُهـا لقدومـه … سبعٌ علـى غـير الرسول شِداد
وهنـاك آدمُ (مُشْـفِقٌ) متطلّـعٌ … لـلأرض - مما يصنعُ الأحفاد
يـأتون ألـوانَ الفسادِ ببغيهم … يُـؤذى الضعيفُ وتُـوأدُ الأولاد
لا وازعٌ يَـزَعُ الذيـن تجبَّروا … فتـألّهوا بعُتُوِّهِـمْ أو كـادوا
ورأى الملائـكَ خُشَّـعاً يحيا بمـا … يأتونـه النُّسّـاكُ والزُّهّـاد
والأنبيـا والصـالحون جميعهم … حيَّوْهُ والشهداءُ والعُبّـاد
فـأراه جـلَّ جلالُـه آياتـه الـ … ـكُبْرى وليـس لمـا رآه نَفـاد
ودنـا إلى المـلأ العَلِـيِّ وقبلـه … لم يـأتِ هـذاكَ المقـامَ عِبـاد
فوعـى بيقيـن الكائنـات بلحظـةٍ … مـا ليـس تُـدْرِكُ حَصْرَهُ الآمـاد
هي حكمةُ المعراجِ عن كَثَبٍ وَعى … مـالا يعيـه الـدرس والتعـداد
وكمـا بَدا قد عـاد قبل صباحـه … لم يُضْنِـه الإسـراءُ والإجهـاد

قد عاد أعْلَمَ مَن عليها حاملاً　　سِرَّ الهُدى وسبيلُه الإرْشاد

لكنهم قد كَذّبوه لجهلهم　　واستهزأ الإشراكُ والإلحاد

قاسوه يا لضَلالِهِمْ بنفوسهم　　كالنَّمْلِ حين تُظِلُّها الأطواد

وتفلسفوا بزمانهم ومكانهم　　وحُدودِهم مما عليه اعتادوا

وتجبَّروا والله بالغُ أمرِهِ　　كادوا فَرَدَّ بنحرهم ما كادوا

وبرغمهم عمَّ الهدى وتقاطرت　　تَتْرى له الأفواجُ والأفراد

وأضاء هذا الكونَ نورُ سَنائه　　متألقاً يهدي الجميعَ رَشاد

☆☆☆

خليل مغنية

الشاعر : الشيخ خليل بن حسين بن علي مغنية.

ولد الشاعر بقرية طيردبا قضاء صور سنة ١٣١٨ هـ وتوفي في صيدا سنة ١٣٧٨ هـ وقد تلقى علومه على يد والده وعلى غيره من العلماء ثم انتقل للنجف الأشرف ومكث هناك ١٥ سنة حتى نال الاجتهاد ثم عاد إلى بلاده معلماً وهادياً ومرشداً. من آثاره: المرحلة الفكرية في العقائد النبوية، والتضحية الكبرى وله العديد من الشعر لكنه لم يجمع ولم يطبع.

أخذت الترجمة والقصيدة من أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين المجلد السادس ص ٣٤٩.

من قصيدة له في مدحه صلى الله عليه وآله وسلم:

أنتَ نورٌ على الوجود تجلّى ... يُرْسِلُ اللطفَ في نواحي الوجود

أنتَ في نظرة الحقيقة فَرْدٌ ... ذِكْرُه الحمدُ في لسان الخُلود

أنتَ بيتُ القصيدِ في كلِّ معنىً ... صاغه شاعرٌ لبيتِ القصيد

لم تكن سيِّدَ البريَّةِ إلا ... لمعانٍ سَرَتْ بطيب الوُرود

مارأى الكونُ قبل شخصِكَ شخصاً ... أشغلَ الكونَ ذِكْرُه بالنَّشيد

يا نبيَّ الهدى ويا خيرَ داعٍ ... قد دعا الناسَ للطريق الرشيد

أنـــتَ في هالــةِ الكمـــالِ رفيـــعٌ يَقْصُـرُ الطَّـرْفُ عـن مـداه البعيــد

☐☐☐

وله أيضاً : (أخذت من كتاب مجموعتي ج١٠ لعلي محمد دخيل).

مـــاذا نُنظِّـــمُ في عُـــلاكَ ونُنشِـــدُ وبدايَـــةُ الأقـــوال أنـــك مُفْـــرَدُ
عـــالٍ علـى هـــام الوجـــود وإنـــه نـــورٌ بِهـــالاتِ الهـــدى يتوقّـــدُ(١)
في كُـــلِّ مَحـــوٍ للثنـــاء مُفَـــوَّهٌ وبكُـــلِّ ناحيـــةٍ تُشـــيرُ لـــه يَـــدُ
في كُـــلِّ سـامعةٍ صـدىً لمُغَـــرِّدٍ بـالذِّكْرِ في حفـــل الخلـــود يُغَـــرِّدُ
أقْصِـرْ فلســتَ ببـالغٍ منـه ســوى مـا يبْلُغَـنَّ مـــن الضِّيـــاءِ الأرمَـــدُ
مـن كـان فـوق العـالمين مَقامُـه فلـه الفَخـارُ جميعُـه والســؤدُدُ(٢)
راياتُـــه بـــالرفقِ تخفُـــقُ فوقـــه وشـعارُه في النـاس ألاّ يعتـــدوا
شَـــرُفَتْ مزايـــاه فكـــلُّ مزيَّـــةٍ غُـــرًا وطـــاب نِجـــارُه والمولـــدُ(٣)
خُلِقَـتْ يَـداه لِبَـلِّ كـلِّ حَشاشَـةٍ ذابَـتْ ونـارُ أُوارِهـــا لا تَخمـــدُ(٤)
العفـــوُ يـــومَ النصـرِ يسـبِقُ سـيفَه فَيُراحُ مـن ضـربِ الرِّقـابِ ويُغْمَـدُ
قرآنُـــهُ وَحْـــيُ العصـــورِ جميعِهـــا هـادٍ لكســبِ الخـالداتِ ومُرْشِـدُ(٥)

☆☆☆

---

(١) هالات – جمع هالة : دائرة من الضوء تحيط بجرم سماوي.

(٢) السودد : المجد والشرف.

(٣) النجار : الأصل والحسب.

(٤) الأوار : حر الشمس والنار.

(٥) أعيان الشيعة ٣٤٩/٦.

خانم قراءت

الشاعرة : خانم قراءت.

قال عنها الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري صاحب كتاب تراجم أعلام النساء ج٢ ص ٧٢ ما هذا نصه: «درة العلماء العالمة العاملة الفاضلة الكاملة الواعظة القارئة العابدة الزاهدة ذات الأخلاق الملكية والصفات القدسية طائفة بيت الله الحرام زائرة مدينة الرسول وقبور الأئمة عليهم السلام، الشهيرة بخانم قرائت والملقبة بالحزينة وقد كانت في زمن السلطان ناصر شاه.

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

خليلي ألا تدنو إلى عينِ رائقٍ ... تُروَّ بكاسٍ سائغٍ متورِّد
ورَحِّلْ بهذا الدّارِ وابْغِ منازلاً ... رفيعاً وسيعاً زاكياً ذا تَسَدُّد
وجالِسْ مع الأبرار واذكرْ هُنا لهم ... حديثَ حبيبٍ مشفقٍ متودِّد
فَطَيِّبْ لنا نفساً بذكرِ نَوالِه ... وفَرِّجْ بنا هَمّاً ببشرٍ مجدَّد
هو الأصلُ في الإيجاد والكلُّ فَرْعُهُ ... بمولده كان الصَّفِيُّ بمولد
فأحمدُ إن كان ابنَ آدمَ صورة ... وبالصدق معنى آدمَ ابنُ محمَّد
هو العَلَمُ المأثور في ظُلَمِ الدُّجى ... هو العَمَدُ الممدود في كلِّ مرصد
هو الكوكبُ الدُّرّيُّ في وَسَطِ ... به من مُضّلاتِ الغواشي لَنَهْتَدي
هو الأمنُ والإيمانُ والكهفُ والهُدى ... وهذا هو الدينُ القويمُ المؤيَّد

وعِتْرَتُـه خـيرُ البريّـةِ كلّهـا ... هم العروةُ الوثقى وقصرُ المشيَّد
بهـم فتـحَ الله الأمـورَ بأسـرها ... على الخلق طُـرّاً ظِلُّهُـم متمـدّد
فهم حججُ الرحمن قِدْماًعلى الورى ... وفيهـم كتابُ الله بـالحقّ يشـهد
مُعانِدُهُم لـو كـانتُ الأرضُ كلُّها ... لـه ذهبـاً مـلآى بـذاك لَيفتـدي
وشـيعتُهُمْ يـوم القيامـة حولهـم ... علـى سُررٍ مستبشـرين مـروَّد
لهم كلُّ ما تَشْهى النفوسُ وكلُّ ما ... تَلَـذُّ بـه الأبصـار في كـل مَـوْرِدِ
يقولـون أتمِـمْ ربَّنـا نورَنـا لنـا ... فإنـا لهـذا اليـوم كنـا نـزوّد
ملائكـةٌ يسـتقبلون قُدومَهـم ... يَرَوْنَهُـمُ مـن طَيِّـبِنَ الممجَّـد
يقولـون لمـا ينظـرون بوجههـم ... سلامٌ عليكـم فادخلوهـا مُخلَّـد
فـلا تَمْسِـكَنْ إلاّ بحبـلِ وَلائهـم ... ولا تُدْخَرَنْ عـن بـاب آل محمَّـد
كفـاكِ بذكـرِ الآلِ فخـراً ونعمـةً ... حزينةُ قُومـي واشـكُري وتهجَّـدي

☆☆☆

السيد رضا الهندي

الشاعر: السيد رضا الهندي شيخ الأدب في العراق والعالم الجليل المؤرخ والبحاثة الشهير وهو ابن السيد محمد بن السيد هاشم الموسوي الهندي[1]، ولد قدس سره في الثامن من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٠ هـ. وهاجر إلى سامراء بهجرة أبيه سنة ١٣٩٨ هـ. حين اجتاح النجف وباء الطاعون، وكان خامس إخوته الستة ومكث يواصل دروسه في سامراء وكان موضع عناية من آية الله المجدد الشيرازي لذكائه وسرعة البديهة وسعة الاطلاع، وفي النجف واصل جهوده العملية على أساطين العلم حتى نال درجة الاجتهاد وعندها انتدبه المرحوم السيد أبو الحسن الأصفهاني للإرشاد وذلك بعد أن شهد سابقاً له

(١) ينتهي نسب الأسرة إلى الإمام العاشر من أئمة أهل البيت علي الهادي عليه السلام.

مؤلفاته :

١ - الميزان العادل بين الحق والباطل في الرد على الكتابيين - مطبوع.

٢ - بلغة الراحل في الأخلاق والمعتقدات.

٣ - الوافي في شرح الكافي في العروض والقوافي.

٤ - سبيكة المسجد في التاريخ بأبجد، (وقد فُقِدَ).

٥ - شرح غاية الإيجاز في الفقه.

ترجم له في الحصون المنيعة فقال: فاضل معاصر وشاعر بارع وناثر ماهر له إلمام بجملة من العلوم، ولسانه فاتح كل رمز مكتوم ومعرفته بالفقه والأصول لا تنكر وفضائله لا تكاد تحصر، رقيق الشعر بديعه، سهله ممتنعه خفيف الروح حسن الأخلاق طيب الأعراق، طريف المعاشرة لطيف المحاورة، جيد الكتابة وأفكاره لا تخطئ الإصابة.

مراجع الطائفة كالشيخ محمد حسن آل صاحب الجواهر والشيخ الشرياني والملا محمد كاظم الخراساني ويروي إجازة عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجاني والسيد حسن الصدر والسيد أبو الحسن والشيخ آغا بزرك الطهراني، توفي سنة ١٣٦٢ هـ . وقد أخذت هذه الترجمة والقصيدة من كتاب «سوائح الأفكار» لجواد شبر الجزء التاسع ص ٢٤٢، ٢٥٢.

في مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أرى الكونَ أضحى نورُه يتوقّدُ ... لأمرٍ بهِ نيرانُ فارسَ تُخمَدُ

وإيوانُ كسرى انشقَّ أعلاه مؤذناً ... بأنَّ بناء الدين عاد يُشَيَّدُ

أرى أنَّ أُمَّ الشركِ أضحت عقيمةً ... فهل حانَ من خير النبيين مولدُ

نعم كادَ يستولي الضَّلالُ على ... فأقبل يهدي العالمين (محمَّدُ)

نبيٌّ براه الله نوراً بعرشه ... وما كان شيءٌ في الخليقة يوجَدُ

وأودعه من بَعْدُ في صلبِ آدمٍ ... ليسترشد الضُّلاّلُ فيه ويهتدوا

ولو لم يكن في صلب آدمَ مودَعاً ... لما قال قِدْماً للملائكة اسجدوا

له الصدر بين الأنبياء وقبلهم ... على رأسه تاجُ النبوَّةِ يُعْقَدُ

لئن سبقوه بالمجيء فإنما ... أتوا ليشُوا أمره ويُمَهِّدوا

رسولٌ له قد سخَّر الكونَ ربُّه ... وأيَّده فهو الرسولُ المؤيَّدُ

ووحَّده بالعِزِّ بين عباده ... ليخروا على منهاجه ويوحِّدوا

وقارن ما بين اسمِه واسمِ أحمدٍ ... فجاحِدُه لا شكَّ لله يَجْحَدُ

ومن كان بالتوحيدِ لله شاهداً ... فذاك (لطه) بالرسالة يشهد

ولـولاه مـا قلنـا ولا قـال قـائلٌ   لِمـالكِ يـومِ الديـن إيّـاكَ نَعْبُـدُ
ولا أصبحـت أوثـانُهم وهـي الـتي   لها سَجَدوا تهوي خُشوعاً وتسجُدُ
لآمِنَةَ البشرى مدى الدهر إذ غدت   وفي حِجْرِهـا خيرُ النبييـن يولَـدُ
بهِ بَشَّرَ الإنجيـلُ والصُّحْـفُ قبلـه   وإن حـاول الإخفـاءَ للحـقِّ مُلْحِـدُ
بسينا دعا موسى وساعيرُ مبعثٌ   لعيسى ومِن فارانَ جاء محمَّدُ
فمن أرضِ قيذارٍ تجلّي وبعدها   لِسُكانِ سَلْعٍ عاد والعَوْدُ أحمدُ
فَسَلْ سِفْرَ شَعْيا ما هتافُهم الذي   به أُمِروا أن يهتفوا ويمجّدوا
ومن وعدَ الرحمنُ موسى يبعثه   وهيهات للرحمن يُخلَفُ موعدُ
وسَلْ من عَنى عيسى المسيحُ بقوله   سأُنزِلُه نحو الوَرى حين أصْعَدُ
لعمرك إن الحقَّ أبيضُ ناصعٌ   ولكنّما حَظُّ (المعاند) أسودُ
أيخلُدُ نحو الأرض مُتَّبِعُ الهوى   وعمّا قليلٍ في جهنّمَ يَخلُدُ
ولولا الهوى المُغْوي لما مال عاقلٌ   عن الحقِّ يوماً كيف والعقل مرشدُ
ولا كان أصنافُ النصارى تنصَّروا   حديثاً ولا كان اليهودُ تهوَّدوا
أبا القاسم اصْدَعْ بالرسالة مُنْذِراً   فسيفُكَ عن هام العِدى ليس يُغْمَدُ
ولا تَخْشَ من كيد الأعادي   فإنَّ (عليّاً) بالحسام مقلَّدُ
أيحذَرُ من كيد المُضِلّين من له   (أبو طالبٍ) حامٍ وحيدرُ مُسْعِدُ
عليٌّ يدُ الهادي يصول بها وكم   لوالده الزاكي على أحمدٍ يَدُ
[وهاجرَ أبا الزَّهراءِ] عن أرضِ مكّةٍ   وحلَّ (عليّاً) في فراشكَ يرقُدُ (1)

---

(١) في الأصل (وهاجرَ بالزهراءِ) وفيه تصحيف والصحيح ما أثبتناه

عليكَ سلامُ الله يا خيرَ مُرْسَلٍ ... إليه حديثُ العزِّ والمجد يُسْنَدُ

حباكَ إلهُ العرش منه بمعجزٍ ... تَبيدُ الليالي وهو باقٍ مؤبَّدُ

دعوتَ قريشاً أن يجيئوا بمثله ... فما نطقوا والصمتُ بالعيِّ يشهدُ

وكم قد وعاه منهمُ ذو بلاغةٍ ... فأصبح مبهوتاً يقوم ويقعدُ

وجئتَ إلى أهل الحجى بشريعةٍ ... صفا لهمُ من مائها العذبِ مَوْرِدُ

شريعةُ حقٍّ إن تقادم عهدُها ... فما زال معنى حسنها يتجدَّدُ

عليكَ سلامُ الله ما قامَ عابدٌ ... بجنح الدُّجى يدعو وما دام معبدُ

☆☆☆

الشاعر رفعت المرصفي

المصدر: مجلة أحمد للأطفال – العدد (١٦٨) السنة الثامنة ١٤١٥/٣/٩هـ.

ولـد الهدى

ولـد الهـدى فانهـارت الأصنـامُ   وبـدا علـى وجـه الحيـاة سـلام
ولـد الهدى والكون بات معطّراً   وتهيّـأت لقدومـه الأيـام
والأرض فـاضت بهجـةً ومحبّـةً   وتعـانقت بسـمائها الأنسـام
عصر التدنّي والجهالةِ قد مضى   وأطـلّ فجـرٌ إسْمُـه الإسـلام
الصّـومُ والصّلـواتُ مـن أركانـه   وشـهادةُ التوحيـد والإحـرام
والذكـرُ والتسـبيحُ مـن ثمراتـه   والعـدلُ والتّحْنـانُ والتّرْحـام
صلّى عليـكَ الله يـا دَفْقَ السّنَى   يـا خيرَ من حَمَلَتْ به الأرحام
قد شاء ربُّـكَ أن تكـون منارةً   ليسيرَ خلـف ضيـائِكَ الأقـوام
ماذا يُضيفُ الشعرُ من ذكرى شذىً   بُهِـتَ القصيـدُ وجفّـتِ الأقـلام
ذكـرى سـتبقى للهدايـةِ مَنْهـلاً   يحيـا عليهـا الفكـرُ والإلهـام

☆☆☆

الدكتور سعد ظلّام

جريدة المسلمون - العدد ٣٥٦ - ١٤١٠/٦/١٠ هجرية.

مدائح الشعراء
في سيد الأنبياء

على صدر هذا المدى [الجاهد] وفوق رفيفِ السَّنَى الراشد[1]
تطلّعتِ الأرضُ تبغي الخلاصَ وضاقَ الورى بالدُّجى الرّاعِد
وغامت على شفتيها السُّنونُ ونامت على ساعدٍ .. هامِد
لها الله « أمُّ القَرى » وهي تغفو على أُفقِها الرّاعفِ الواجِد
ويمسحُ عنها سِياطَ الجراحِ ويمنعُها من يَدِ الصّائد
وفوق رُباها أطلَّ « حِراءٌ » بعالَمِهِ الوامضِ الخالد
تُعانِقُه الشُّهُبُ الرّاصداتُ وتحنو على أُفْقِهِ الرّاصد
وترنو إليه .. وكلُّ الأنامِ يُحَوِّمُ كالطّائرِ الشّارد
يضوعُ بعذب الهدى والضّياءِ [وبالطُّهْرِ] .. والأمل الواعد[2]
وفي حضنه كوكبٌ عابدٌ تألّق في همسةِ العابد

(١) في الأصل المجاهد وهو خطأ مطبعي اختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل (وبالظهر) ولا ينسجم معناها مع معنى البيت والصحيح ما أثبتناه.

بعيداً .. بعيداً عن العالمينَ ... وعن زَيْغِ هذا الورى الحاقد
يقيم الصَّلاةَ لربِّ الصَّلاةِ ... [ويدعوه] في ليله الهاجد[٣]
وفي قلبه ألفُ نجوى تُضيءُ ... وتسمو إلى ربِّه الواحد

☆☆☆

(٣) في الأصل (ويدعو) بدون الهاء وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه.

سعدي العمري

الشاعر : الشيخ سعدي العمري الشامي.

أخذت قصيدته من المجموعة النبهانية ج٢ ص ٤٥.

« مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم »

شجَتْهُ ثَنِيَّـاتُ اللِّـوَى فَبَكَـى وجْـدَا	وَعَـادَتْ بِفَيْضِ الدَّمعِ مُقْلَتُـهُ رَمْـدَا(١)
وَمَـرَّ بِـهِ ذِكْـرُ الأَجَـارِعِ فـانْثَنَى	حَلِيـفَ غَـرَامٍ لا يَقِـرُّ ولاَ يَهْـدَا(٢)
يُكَتِّـمُ خَـوْفَ الشَّـامِتِينَ عَنَـاءَهُ	ويَلْبَسُ صَوْنـاً عَنْهُـمُ جَلَـداً جَلْـدَا(٣)
وَدُونَ تَرَاقِيـهِ كَوَامِـنُ لوعَـةٍ	يُهَيِّجُهَـا ذِكْـرَاهُ رَامَـةَ أَوْ نَجْـدَا(٤)
إِذَا هَـدَأَ السُّـمَّارُ هَـوَّمَ واغْتَـدَى	يُوَسِّـدُ وَجْـداً بَطْـنَ رَاحَتِـهِ الخَـدَّا(٥)
وَكَيْـفَ يَبِيـتُ اللَّيـلَ مَـنْ كـانَ وامِقـاً	وَقَـدْ مَـلأَ التِّذْكَـارُ مُقْلَتَـهُ سُـهْدَا(٦)

---

(١) شجته أحزنته والثنيات جمع ثنية وهي الطريق في الجبل. واللوى مكان وهو منعطف الرمل. والوجد الحب والحزن.

(٢) الأجارع جمع أجرع وهو الرملة الطيبة المنبت. والحليف الحالف حليف الشيء ملازمه على التشبيه. والغرام الولوع. ويهدا يسكن.

(٣) الشامت من يسر بمصيبة غيره والعناء التعب. والصون ضد الابتذال . والجلد الشدة والقوة.

(٤) التراقي جمع ترقوة وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر. وكوامن مستورات. واللوعة حرقة الحب.

(٥) هدأ سكن والسمار المتحادثون ليلاً. والتهويم هز الرأس من النعاس. والوجد الحزن والحب.

(٦) الوامق المحب . والمقلة شحمة العين. والسهد السهر.

بحَيْثُ مُعَانَاةُ الصَّبَابَةِ والهَوَى
تَمَادَتْ بِهِ حَتَّى تَجَاوَزَتِ الحَدَّا(١)

فَأَصْبَحَ مَطْوِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى جَوىً
يَذُودُ بَقَايَا الرُّوحِ وَالنَّفَسَ الأَهْدَا(٢)

أَسيرُ هَوىً جَارَتْ عَليهِ يَدُ النَّوَى
وَغَالَتْهُ حَتَّى مَا يُؤَمِّلُ أنْ يُفْدَى(٣)

وأَلْقَتْهُ عَنْ قَوْسِ الحَوَادِثِ فَارْتَمَى
إلى حَيْثُ لَمْ يَسْطِعْ لأَحبَابِهِ رَدَّا(٤)

صَرِيعٌ بِأَرْضِ الشَّامِ تَنْدَى كُلُومُهُ
وَقَدْ تَخِذُوا غَوْرَ الحِجازِ لَهُمْ مَهْدَا(٥)

وكَيفَ يُرَجِّي القُرْبَ مَنْ بَاتَ مُوثَقاً
وَقَدْ أوسَعَ للقُتُورُ شِقَّةُ بُعْدَا(٦)

مَتَى أُعْمِلِ الأطْمَاعَ فِي مَهْمَهِ الرَّجَا
أُقِيمَتْ عَوَادِي الدَّهرِ مِنْ دُونِهِ حَدَّا(٧)

سَقَى اللهُ مِنْ دَمْعِي إذا فَاضَ غَرْبُهُ
مَعَاهِدَ لَمْ أخفِرْ لِنِيَّتِهَا عَهْدَا(٨)

بِحَيْثُ الصَّبَا النَّجْدِيُّ وَهْناً إذا سَرَى
يُصَافِحُ في أرْجَائِهَا الشِّيحَ وَالرَّنْدَا(٩)

وَطِيبِ لَيَالٍ كُنْتُ فِي طَيِّ جُنْحِهَا
أُرَاوِحُ مِنْ نَشْرِ القَبُولِ بِهَا النَّدَّا(١٠)

---

(١) المعاناة المقاساة. والصبابة والهوى العشق. وتمادت امتدت.

(٢) الجوى الحزن. ويذود يطرد. والأهدا من الهدوء وهو السكون.

(٣) النوى البعد . وغالته أهلكته.

(٤) الحوادث المصائب وارتمى سافر سفراً بعيداً.

(٥) كلومه جروحه. والغور المكان المنخفض. والمهدا محل الهدوء والسكون وفيه تورية بمهد الصبي.

(٦) الموثق المشدود بالوثاق. والشقة الناحية والسفر البعيد.

(٧) المهمه الفلاة. وعوادي الدهر مصائبه.

(٨) الغرب الدلو. والمعاهد المنازل المعهودة. وخفر العهد نقضه.

(٩) الوهن نصف الليل أو بعده كالموهن. والشيح نبت طيب والرند شجر كذلك.

(١٠) جنح الليل الطائفة منه. والمراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة وهذا مرة والظاهر أن مراده هنا بالمراوحة الانتشاق الريح. والنشر الريح الطيبة . والقبول ريح الصبا. والند عود البخور.

مَضَتْ فَأُثِيرَتْ جَمْرَةُ الشَّوْقِ والهَوَى   بِهَا فَكَأَنِّي مَا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا(١)

لَكَ اللهُ يَا بَرْقَ الحِجَازِ الذي هَفَا   فَجَدَّدَ فِي قَلْبِي الصَّبَابَةَ وَالوَجْدَا(٢)

وهَبَّ عَلَى أكْنَافِ تِهَامَةَ مَوْهِنًا   يُسَاجِلُ مِنْهَا النُّورَ إذْ لاحَ وامتَدَّا(٣)

تَحَمَّلْ إذا يَمَّمْتَ أشْرَفَ مُرْسَلٍ   مِنَ المُغْرَمِ المُشْتَاقِ أشْرَفَ مَا يُهْدَى(٤)

نَبِيٌّ بِهِ الأكْوَانُ مِنْ نُورِ ذَاتِهِ   تَبَدَّتْ لِكَيْ يَبْقَى لَهُ شَرَفُ المَبْدَا

نَبِيٌّ حَوَى سِرَّ النُّبُوَّةِ واهْتَدَى   وآدَمُ مَا عَانَى الحَيَاةَ ولا اعْتَدَّا(٥)

تَنَقَّلَ بِالتَّكْرِيمِ مِنْ صُلْبِ سَاجِدٍ   إلى سَاجِدٍ كُلٌّ تَسَامَى بِهِ مَجْدَا(٦)

وَقُدِّسَتِ الأرْحَامُ أصْدَافُ نُورِهِ   وكَيْفَ وَقَدْ ضَمَّتْ بِهِ الجَوْهَرَ الفَرْدَا(٧)

إلى أنْ تَجَلَّى لِلْوُجُودِ وَأشْرَقَتْ   أسِرَّتُهُ كَالشَّمْسِ والقَمَرِ الأهْدَى(٨)

وَطَافَتْ بِهِ الأمْلاكُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا   بَلاغًا بِأنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَ الوَعْدَا(٩)

فَلاحَ عَمُودُ الحَقِّ وابْتَلَجَ الهُدَى   وأقْشَعَ لَيْلُ الشَّكِّ مِنْ بَعْدِ مَا اشْتَدَّا(١٠)

وَقَامَ بِنَا وَالحَمْدُ للهِ دَاعِيًا   إلى الحَقِّ مُخْتَارًا لَنَا العِيشَةَ الرَّغْدَا(١١)

---

(١) أثيرت هاجت والهوى العشق.

(٢) هفا خفق واضطرب.

(٣) الأكناف الجوانب. والموهن نصف الليل أو بعده. وساجله باراه وفاخره.

(٤) المغرم من الغرام وهو الولوع.

(٥) اعتد تهيأ.

(٦) الصلب الظهر. تسامى تعالى.

(٧) الأرحام جمع رحم وهو بيت تخلق الولد ووعاؤه.

(٨) الأسرة خطوط الجبهة. والأهدى من الهداية.

(٩) بلاغاً أي يبلغون بلاغاً.

(١٠) ابتلج ظهر وأشرق. وأقشع انكشف.

(١١) الرغدا الواسعة الطيبة.

وَجَدَّدَ مِنْ نَجْوَى أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ... وَقَوْلِ بَلَى مِنَّا الْمَوَاثِيقَ وَالْعَهْدَا(١)

وَأَنْهَلَنَا وِرْداً مِنَ الأَمْنِ سَائِغاً ... وَأَكْسَبَنَا فَضْلاً وَأَوْسَعَنَا رِفْدَا(٢)

وَهَبَّ إِلَى تَأْيِيدِهِ كُلُّ أَرْوَعٍ ... تَدَرَّعَ بِالإِيمَانِ مُحْكَمَةً سَرْدَا(٣)

أَتَوْا بِقُلُوبٍ آنَسَتْ بِمُحَمَّدٍ ... مَشَارِعَ دِينِ اللهِ قَدْ عَذُبَتْ وِرْدَا(٤)

حَمَوْهُ بِبَأْسٍ لاَ يُفَلُّ وَعَزْمَةٍ ... تُصَدِّعُ إِنْ لاَقَوْا بِهَا الْحَجَرَ الصَّلْدَا(٥)

وَكُلِّ دَقِيقِ السَّاقِ أَجْرَدَ فَوْقَهُ ... أَشَمُّ حَدِيدُ الْمَتْنِ يَفْتَرِسُ الأُسْدَا(٦)

وَسُمْرٍ لَدَى الْهَيْجَاءِ بِيضٌ فِعَالُهَا ... وَبِيضٍ غَدَاةَ الرَّوْعِ سُودٌ عَلَى الأَعْدَا(٧)

لُيُوثُ وَغىً يَوْمَ الْهِيَاجِ تَرَاهُمُ ... إِذَا ثَبَتَ الأَقْوَامُ أَثْبَتَهُمْ جُنْدَا(٨)

وَكَيْفَ وَفِيهِمْ أَكْرَمُ الْخَلْقِ مَنْ سَمَا ... إِلَى السَّبْعِ مُجْتَازاً فَجَاوَزَهَا فَرْدَا(٩)

بِحَيْثُ تَوَارَى عَنْهُ جِبْرِيلُ وَارْتَقَى ... مَعَارِجَ قَدْ عَزَّتْ عَلَى غَيْرِهِ بُعْدَا(١٠)

وَسَارَ لِمَحْلَى قَابِ قَوْسَيْنِ بَالِغاً ... مِنَ الْقُرْبِ أَوْ أَدْنَى فَأَدْرَكَ مَا اسْتَجْدَى(١١)

---

(١) النجوى الحديث سراً. والعهد الموثق.

(٢) النهل الشرب الأول والسائغ الهنيء والرفد الخير.

(٣) هب أسرع. والأروع من يعجبك بحسنه وشجاعته. والسرد نسج الدرع.

(٤) آنست علمت. والمشارع جمع مشرع محل الشروع والورود من الماء.

(٥) البأس الشدة . والفل الثلم والقطع . والعزمة الجد في الأمر. وتصدع تشقق. والصلد الأملس الصلب.

(٦) الأجرد الفرس الجواد. والأشم السيد. والحديد القوي والمتن الظهر ويفترس يصطاد.

(٧) السمر الرماح. والهيجاء الحرب. والبيض السيوف والروع الحرب.

(٨) الليوث الأسود. والوغى الهياج والحرب.

(٩) المجتاز المارّ.

(١٠) ارتقى ارتفع. والمعارج جمع معراج وهو السلم والمصعد. وعزت امتنعت.

(١١) المحلى محل التحلي. وقاب قوسين كناية عن شدة القرب. واستجدى طلب الجدوى وهي العطية.

نَبِيُّ هُدىً لَولاهُ مَا نَالَ آدَمٌ ... سِجَالَ الرِّضَى مِمَّا أصَابَ وَمَا أبدَى[1]

وَلاَ خَمَدَتْ نَارُ الخَلِيلِ الَّتِي غَدَتْ ... تَشِبُّ ولاَ كَانَتْ سَلاماً ولاَ بَرْدَا

ولا آنسَ النُّورَ ابنُ عِمْرانَ عِندَمَا ... تَجَلَّى لَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ فَانْهَدَّا[2]

وَلاَ شَمِلَتْ مِنْ قَبلُ قَبْضَةُ نُورِهِ ... سَرَائِرَ أهْلِ العَزْمِ فَامْتَلأتْ رُشْدَا[3]

فَيَا خَيْرَ مَنْ تَحيَا القُلُوبُ بِذِكْرِهِ ... وَتَأْمَنُ مِنْ بَعْدِ الهِدَايَةِ أنْ تَصْدَا[4]

وَأوْضَحَ مَنْ أبْدَى واشْرَفَ مَنْ هَدَى ... واصْدَقَ مَنْ أدَّى وأكْرَمَ مَنْ أسْدَى[5]

قَصَدْتُكَ والجَانِي المُفَرِّطُ هَلْ يَرَى ... سِواكَ إذا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهُ قَصْدَا[6]

وَلَيْسَ لَنَا إلاَّ رَجَاءَكَ عُدَّةٌ ... إذَا اقتَدَحَتْ أيدِي الخُطُوبِ بِنَا زَنْدَا[7]

وأطْلَعَنَا اليَومُ العَبُوسُ وَكُلُّنَا ... هُنَاكَ حَيَارَى لاَ غِشَاءَ وَلاَ بُرْدَا[8]

وَقَدْ نَضَتِ الآمَالُ فَضْلَ قِنَاعِهَا ... وَفَاجَأنَا وَجْهُ الصَّحِيفَةِ مُسْوَدَّا[9]

---

(١) السجال جمع سجل بالفتح وهو الدلو العظيمة أو جمع سجل بالكسر وهو التصبب وأصاب أي من أكل الشجرة.

(٢) آنس علم. وابن عمران سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام. والطور الجبل.

(٣) شملت عمت قد ورد أن الله تعالى قبض قبضة من نوره فقال لها كوني محمداً فخلق منها جميع المخلوقات. وأهل العزم أهل القوة وأولو العزم من الرسل هم أولو الجد والثبات والصبر.

(٤) الصدأ الوسخ يعلو الحديد ونحوه.

(٥) أبدى أظهر. وأدى الرسالة بلغها. وأسدى أعطى .

(٦) الجاني المذنب. والمفرط المقصر. والقصد المقصود.

(٧) العدة ما أعددته من مال أو سلاح أو غير ذلك. والخطوب الشدائد. والزند ما يخرج منه النار بالقدح.

(٨) أطلعنا أظهرنا واليوم العبوس يوم القيامة. والغشاء الستار. والبرد ثوب مخطط.

(٩) نضت ألقت. والقناع ما يستر رأس المرأة. وفاجأنا أتانا بغتة.

وَأَنْتَ عَلَى نَهْجِ الحَقِيقَةِ وَاقِفٌ ... تُشَاهِدُ مَا أَخْفَى القَضَاءُ وَمَا أَبْدَى(١)

بِحَيْثُ لِوَاءُ الحَمْدِ يَخْفُقُ وَالوَرَى ... تَلُوذُ بِهِ مُسْتَشْرِفِينَ بِكَ الخُلْدَا(٢)

لِتُسْعِدَهُمْ مَنّاً بِفَضْلِ شَفَاعَةٍ ... يُجَازُ بِهَا مَتْنُ الصِّرَاطِ إِذَا امْتَدَّا(٣)

فَأَنْتَ لِمَا نَرْجُوهُ خَيْرُ مُؤَمَّلٍ ... وَأَعْظَمُ مَنْ تَأْبَى خَلَائِقُهُ الرَّدَّا

وَأَكْرَمُ مَنْ تَغْشَى ذُيُولَ قَبُولِهِ ... مَدَائِحُ مَنْ أَثْنَى وَمَا بَلَغَ الحَدَّا(٤)

فَيَكْمُلُ بِالإِسْعَافِ سَعْدِي وَيَنْثَنِي ... بِفَضْلِ رَسُولِ اللهِ قَدْ بَلَغَ القَصْدَا(٥)

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ مَا عَنَّ ذِكْرُهُ ... تُجَدِّدُ مَعْ أَزْكَى السَّلَامِ لَكَ الحَمْدَا

☆☆☆

---

(١) النهج الطريق، وحقيقة الشيء منتهاه. والقضاء قضاء الله تعالى وهو الخلق والقدر التقدير.

(٢) اللواء العلم الكبير ويخفق يضطرب. وتلوذ تلتجئ. واستشرف إلى الشيء تطلع إليه.

(٣) المن الإفضال. وجاز مرّ. والمتن الظهر. والصراط جسر ممدود على متن جهنم.

(٤) غشيه نزل به. وذيل الثوب طرفه الأسفل وهو هنا على التشبيه.

(٥) الإسعاف الإعانة والسعد اليمن ضد النحس وسعدي اسم الناظم ففيه تورية.

سعيد العسيلي

الشاعر: الأستاذ سعيد العسيلي العاملي.

وهو سعيد بن الحاج عبد الحسن بن محمد بن يوسف بن حسين بن الشيخ سلمان العسيلي العاملي.

ولد سنة ١٩٢٩ م في قرية رشاف من جبل عامل ونشأ فيها. وقد نظم الشعر وعمره عشر سنوات. من آثاره: ديوان الشاعر الحزين، وملحمة النور في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وله أيضاً عدة ملاحم في أهل البيت (ع).

أخذت القصيدة والترجمة من كتابه (علي والحسن) ص ١٥ و ص ٤٦.

مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

العــام عــام الفيــل أَبْرَهَــةٌ بــه ... ولّـى وأصبـح جيشُـه مطــرودا[١]

وتنكّســت أعلامُـــه وتمزَّقـــت ... إربــاً رأى فيهـــا المنايـــا ســودا

(١) ولد صلى الله عليه وآله وسلم عام الفيل سنة ٥٣ قبل الهجرة وسنة ٥٧١ ميلادية وكان عام الفيل مقدمة قدمها الله لنبيه وأهل بيته لبيان فضلهم على الناس وخاصة جده عبد المطلب وقصته مع أبرهة الأشرم ملك الحبشة حيث كان قد أخذ له بعض الإبل فجاء ليستردها منه وكان جواب أبرهة بعد أن قيل له هذا سيد البطحاء قد أتاك: كنا قد أكبرناك وخلنا أنك جئت تطلب منا الرحيل عن هذا البيت الذي تقدسه العرب وعدم هدمه فأجابه عبد المطلب أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه وكان الله بالمرصاد فأرسل الطير الأبابيل وهي السنونو أو الخطاف على جيش أبرهة فهزمته وقد ذكرتها جميع كتب التاريخ.

وعصائب الطير المبارك في السَّما زحفت وراحت تقذف الجُلْمودا
حتى خَلا جيش الضَّلالة وانثنت بعد الجلاء تردِّد التغريدا
وتجمَّعت بالجوّ ترقص إذ رأت بالأرض عرساً قائماً ونشيدا
وعلى الوجود بشائرٌ ضحكت لها زُهْرُ النجوم وقد حمَلْنَ ورودا
ولقد تحوّل رمل مكّةَ كلُّه تبراً وصاغ الدهر منه عقودا
تُهدى لمن وَلَدَ النبيَّ محمَّداً وا لله بارك والداً ووليدا
والشَّمس صافحت الدُّجى وكأنَّها قطعت له بعد العداء عهودا
أن لا تطارد بالسَّناء سواده كي لا يظلَّ مع الزمان شريدا
قالت تخلّى عن سوادك وابتسم والبس من النور البهيِّ بُرودا
يومٌ به كانت ولادة أحمدٍ طَبَعَتْ على خدّ الحياة خلودا
هو صفوةُ الباري ونعمةُ خالقٍ لولاه ما عَرَفَ الوجودُ الجودا
والكون أرهفَ سمعه إذ لا يَرى قبل الولادة للملائك عيدا
والغيثُ ما نزلت سحائبُ قَطْرِهِ فوق الحجاز ولا رَوَيْنَ البيدا
والنورُ لم يشرق بوجهٍ سافرٍ قبلاً وحتى لم يكن موجودا
والعلم بين الناس لم يَكُ شائعاً بل كان للجهل المقيت طريدا
أقبلتَ فانطفأت بفارسَ نارُها فكأنما لبس اللّهيبُ خمودا(١)

---

(١) عند ولادته صلى الله عليه وآله وسلم تنكّست أصنام الكعبة وأضاءت قصور بصرى من نوره وجفت بحيرة السماوة وارتجس إيوان كسرى وسقط منه أربع عشرة حلقة من حلقاته وخمدت النار في بيت المجوس، وهذه العجالة لا تكفي لسيرته صلى الله عليه وآله وسلم ولكننا وضعنا ملحمة إسلامية بسيرته وهي مولد النور فراجع.

ولقد تداعى عرش كسرى للثرى ... من بعد ما بلغ السّماء صعودا
وتكسّت أصنامُ مكّة كلُّها ... والعزُّ أصبح عندها مفقودا
وبكت شياطين البطاح وعفّرت ... ذلاًّ بهاتيك الرّمال خدودا
وبَغوا فوكّلتَ النجومَ ثواقباً ... وجعلتَ من شهب النجوم جنودا
وعلى الجبال السود رغم سوادِها ... نصب الزّمان بيارقاً وبنودا
ونشأتَ في أحضان مجدٍ أزهرت ... فيه الحياة وعانق التّمجيدا
وسلَبتَ من كسرى وقيصر عزّةً ... وجعلتَ كلَّ المشركين عبيدا
لما بُعِثتَ دوت بمكّةَ صرخةٌ ... باتت بأسماع الطُّغاة رُعودا
فجلَوْتَ عن وجه الحياة براقعاً ... سوداً وألبستَ الحياة وجودا
وبكَ اهتدينا للمحجّة بعدما ... مهّدتَ كلَّ دروبها تمهيدا
كم حاربوكَ تجبُّراً وتعنُّتاً ... إذ كان شيطان الطُّغاة مَريدا
وبغى أبو سفيانُ في آثامه ... حتى استطار بها وكان حَقودا[1]
والشّرك فيه قد تجسّد كلُّه ... فرأته عينك كافراً وعنيدا
فقذفتَ لُبّته برمحٍ ذابلٍ ... وغرزْتَ فيه الصّارم المهندودا
وصدمتَ جيشَ المشركين بحيدرٍ ... فأزال منهم عاتقاً ووريدا
ولأنتَ منه وهو منكَ ونفسُه ... هي ذاتُ نفسِكَ ترفضُ التّعقيدا[2]

---

(١) هو أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية وقد حارب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عشرين عاماً.

(٢) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ مني وأنا من عليّ وقد قال ذلك يوم أحد، راجع مولد النور .

لولا جهادُكُما لما عـرف الـورى ... ربّـاً قديـراً واحـداً معبـودا

كـلا ولا صلّـى الأنـام لـه ولا ... كـانوا إليـه رُكّعـاً وسـجودا

أنـا يـا رسولَ الله فيـك جوارحـي ... قـد آمنـت فـامنحْ رضـاكَ سـعيدا

أنـا مـا رأيتُـكَ غـير أن نواظـري ... أمسى لها كُحْلُ السُّطورِ مفيـدا

فقـرأتُ والقـرآنُ قـرَّب مـا نـأى ... عـني ولم أرَ ملتقـاكَ بعيـدا

وشعرتُ أنّي كنتُ عنـدكَ حـاضراً ... والقومُ حولكَ حيـث كنتَ وحيـدا

وانشـقَّ ذاك البـدرُ في كَبِـدِ السَّـما ... طوعـاً لأمـركَ خاضعـاً مفـرودا[1]

وسمعتُ صـوتَ الجِـذْعِ عنـد حنينـه ... وكأنـه لحـنٌ يحـرِّكُ عـودا[2]

ونظرتُ نَسْجَ العنكبوت وقـد بـدا ... في باب غاركَ قد أقام سـدودا[3]

وإلى كثـيرٍ مـن معـاجزكَ الـتي ... قـد كنـتَ فيهـا واحـداً وفريـدا

هي بالوضوح كأنها شمس الضحى ... أو كالصبـاح إذا أقـامَ عَمـودا

أنـا مـا قصـدتُ إلى صفـاتِكَ مادحاً ... إذ كنـتَ يتمـاً للعلـى وقصيـدا

بل جئتُ أمدحُ فيك كـلَّ قصـائدي ... وبهـا أُحلّـي مـن صفـاتِكَ جيـدا

ولعلّـني فيهـا أنـالُ شـفاعةً ... فـتزفُّني يـومَ المعـاد شـهيدا

☆☆☆

(١) هي معجزة انشقاق القمر في جبل أبي قبيس، راجع كشف الغمّة.

(٢) راجع معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم في كشف الغمة ج١ ، ص ٢٤.

(٣) هو نسج العنكبوت في غار ثور ، راجع مولد النور .

الشيخ سعيد أبو المكارم

العلامة الشاعر الشيخ سعيد أبو المكارم، شاعر من شعراء العوامية وأدبائها، بدأ نظمه للشعر في سن مبكرة، درس البلاغة والتاريخ والدين والفلسفة، يمتاز بروح طيبة اجتماعية، خطيب بارع أجمع على ذلك الجميع، يسلط شعره في الوعظ والتأبين والمدح والرثاء والفلسفة، حفظه الله وأبقاه ومتع الإسلام بطول بقاه.

« الهزة الأرضية »

في ظلامٍ كَسَا بِساطَ الوجود … واسترقَّ الأحرارَ مثلَ العبيد
في ليالٍ حمراءَ أصبح منها … أُفُقُ الكونِ مُزْبِداً في رعيد
في عصورٍ تنكّرت وعقولٍ … طائشاتٍ أمست كحَبِّ الحصيد
في عُقوقٍ والحقُّ أصبح يودي … عن يَدٍ منه طاوياً للبُنود
هُزَّتِ الأرضُ واستضاءت بنورِ الـ … ـمصطفى خيرِ ناشئٍ ووليد
أذِنَ الله بانطواءِ الخرافا … تِ ويبقى الرسولُ طَوْدَ الخلود

¤ ¤ ¤

ولدَ المصطفى ومن خيرِ نبعٍ … إنَّ يومَ الميلاد أشرفُ عيد
مولدُ الحقِّ والسلام على الأر … ضِ رسولِ الهدى وَفِيِّ العهود
مولدُ الانطلاق في البَشَرِ الخا … نعِ ميلادُ أحمدَ المحمود

مولــدُ الارتبــاطِ بــين البرايــا		من لـه الأمــرُ في جميـع الوجـود
نسخةُ الكونِ في الكمال ومولى الْـ		ـخلقِ طـرّاً مــن طـارفٍ وتليـد
إن يكـنْ مدحُنَـا ارتقــاءً لقــومٍ		فهـو بيـت المديـح بيـت القصيـد
وَحْـدَةَ الفــردَ والجماعــةَ للدنــ		ـيـا وللدّيــنِ بعـد طيـشٍ عميـد
وأشـادَ الحيـاةَ في أقــدسِ الأعــ		ـمـالِ والفِكْــرَ في بنـاءٍ وطيـد
وارتقــى بـالورى بشيــرْعَةِ مجــدٍ		كـان فيهـا أزكــى رسـولٍ حميـد
ســدَّد الله منــه كــلَّ خُطــاه		في وعــودٍ خطـــيرةٍ ووعـــود
ورمـى الشــركَ والمسـيحيَّة الحمــ		ـقـاء سـهماً ودكَّ بــ « التلمـود »
فرمتـه الأحقــاد منهـم بسـهمٍ		طـاشَ عنــد المفكّــر الصّنديـد

⌑ ⌑ ⌑

رزحـوا في الظـلام عصـراً طويــلاً		وَهَـوَ في دَوْرِ كــنزه المرصــود
وإذا الفتـحُ حيــث عـادَ وعـادت		طُلَقــاه مقرونـــةً بالسُّـــعود
فتـحَ النـاسُ لاكتسـابٍ وكـان الــ		ـفتــحُ منـه للدّيــنِ والتشـــييد
واقتفتــه مـــن الصّحــابِ كِــرامٌ		فتحـوا الأرضَ خـيرَ فتـحٍ مُشـيد

⌑ ⌑ ⌑

خـــــيرُ آيٍ لله علــــــي الأر		ض بــروحٍ مخلّــدٍ في صُمـــود[1]
مبعــثٌ بــالقرآن معــراجُ عِــزٍّ		هــو ظِــلٌّ يأويــه كــلُّ شـريد

---

(١) هكذا ورد البيت في الأصل وليس يخفى ما فيه من الخلل في الوزن ويزول اختلاله إذا أضفنـا كلمة (تجلى) التي ربما تكون قد سقطت منه فيصبح البيت على الشكل التالي :

خيرِ آيٍ للهِ تُجلّى على الأر		ضِ بروحٍ مخلّدٍ في صمود

هل كقرآنه كتابٌ به جا   ءَ رسولٌ من ذي الجلال المجيد

وله عِترَةٌ تُعادِلُه فر   ضٌ وَلاها مؤكّدُ التأييد

فَخذوا هَدْيَهُ وأخلاقه الغرّاءَ واشدوا بها بخير نشيد

وله صَفّقوا بمجدِ عُلاه   إنّ تصفيقَنا من التمجيد

جاء بالعقل ، جاء بالعلم والأعـ   ـمالُ من ذَيْنِ من هُدى التوليد

وله في الحياة خيرُ امتدادٍ   ودليلٍ عليه للتمديد

أمّنَ الدينَ والإمامُ عليٌّ   قد أشاد البناءَ هل من مزيد

وإذا بالحسين شالَ بضَبْعِ الدين حتى سما بخير صُعود

ولئن حاول الزمانُ من الإسـ   ـلامِ قَطْعَ العُرى وأوتارَ عود

فالإمام « المهديُّ » قائمُ أهل الـ   ـبيت يُحييهِ حاشداً بالجُنود

¤¤¤

اِنْهجوا نهجَ أحمدٍ فهو دستو   رُ رشادٍ قد جاء بالتوحيد

وحدةُ الله وحدةُ الصفِّ نصرٌ   للهدى وابعدوا عن التقليد

ليس تقليدُ أجنبيٍّ بخيرٍ   حسبُنا ما أصابنا من جُمود

فِتَنٌ أو دعارةٌ أو خلافٌ   للنبيّ الأمينِ للمعهود

واشرأبّتْ له النفوسُ وكلٌّ   قد تمنّى به انحلالَ القُيود

وتنادت به التباشيرُ في الأعـ   ـصارِ فاليومُ مثلُ عصرٍ مديد

¤¤¤

وتمنّى كلٌّ بأنّ رسول الله منهم يكون عَذْبَ الوُرود

وإذا هاشمٌ تُطِلُّ به نَدْ   باً فريداً مقدّساً مِنْ فريد

حسدوه إذ كان من هاشِمٍ والـ ـفضلُ دوماً يكون للمحسود
شهد الله أنه من أبٍ طهـ ـرٍ وأمٍّ و «الحقُّ» خير الشهود
صانه الله وهو يُنقَلُ من صُلْـ ـبٍ لِرَحْمٍ زاكٍ نقيِّ البُرود
مُدَّ باللطف وهو إشراقةٌ في جَبَهاتٍ كانت طِوالَ السُّجود
لَكُمُ والِدي الرسولِ فَخارٌ مستطيلٌ يُمَدُّ بالتأييد
فعلى مِلّةِ الخليل انتهى شو طُكُمُ الحقُّ في رِضى المعبود
وجزى الله للنصير أبا طا لِبَ خيراً إذ كان خيرَ رشيد

✧✧✧

إيه يا مكّةَ الحبيبةَ يا مهـ ـدَ الرسول الحبيبِ خيرَ المُهود
طِبْتِ مهداً وطِبْتِ مبعثَ قدسٍ خبِّرينا عن الوليد الجديد
خبِّرينا عن آيةٍ فهو فردٌ لم يكن في الأنام بالمحدود
إن مدحي ومدحَ غيري مَجازٌ ليس نَدري عن كُنْهِهِ المنشود
ولديكِ الحقائقُ الغُرُّ عنه وهي حقّاً فوق المَجازِ البعيد
إن كلَّ الوجودِ تاريخُه البا سِمُ فوق العُقولِ فوق الحدود
حدِّثينا فعشقُنا فيك لا في «أسلمٍ» و «النقا» ولا في (زَرُود)
أنتِ عهدٌ للفتح من خيرة اللّـ ـهِ جديدٌ وللكرامِ الصِّيد
منذ ميلاده لهجرته يشـ ـربُ تسري به بناتُ البيد

⌑⌑⌑

أوَ هذا التجديدُ ؟ بل في اتّباعِ الـ ـمصطفى خيرُ منهجِ التجديد

أبلِغوهـا نصيحـةً كـلَّ فـردٍ　　نحن نـاسٌ لا مِـنْ بقايـا القُـرود

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

أسـفرَ الحـقُّ في ولادة أحمـدْ　　ونـديُّ العَـلاءِ فيـه تَشَـيَّدْ
عِلّـةٌ كـان للوجـودِ ولـولا　　ه مِـنَ الكـونِ نسـمةٌ لم توجَـدْ
هـو للخَلْـقِ فـاتحٌ وهـو ختْـمٌ　　فهـو ذاكَ العقـلُ الكريـمُ المسـدَّدْ
ذِرْوَةٌ لا تُنـالُ مـن عِـزَّةٍ الله وحبـلٌ مـن قُـدْسِ أنـواره امتَـدْ

¤ ¤ ¤

كـان للمبـدع الجليـل كلامـاً　　ثـم نـوراً فكـان روحـاً ممجَّـدْ
ومنـاراً في العـرش قديمـاً　　ثُمَّ في الذَّرِّ نعمـةً ليـس تُجْحَـدْ
لـزم الـدور والتسلسـل فضـلاً　　كـلُّ يـومٍ مؤيَّـدٌ ومؤيِّـدْ
وبَـدا اليـومَ يـومَ آن كمـالُ الـ　　ـعقـلِ في قـدرةِ العظيـمِ الموحَّـدْ

¤ ¤ ¤

وبـدت يـوم وضعـه معجـزاتٌ　　ليـس تُحصى وليس يحصرُها عَـدْ
معجزاتٌ تقـول قـد وُلِـدَ المخـ　　ـتار أزكى الأنامِ في الكون مَحْتِدْ
إنـه في الوجـود شمـسُ هـدىً ليـ　　ـسَ لهـا في امتدادهـا أن تخمَـدْ
وأذانٌ مـن الحكيـم لإظهـا　　ر دليـلٍ علـى عُـلاه لِيُعْبَـدْ

¤ ¤ ¤

لم يكـن شـاهراً سـلاحاً لأجل الـ　　ـحرب فالسلمُ عنده خيرُ مَقْصِدْ
غـير أن الرسـولَ أكـبرُ حـامٍ　　أحْيانـاً يكـونُ والقـدسُ يُـوأدْ

قد أضرَّ الورى خلافٌ على الدنـ ـيا فكانت أرواحُهُمْ فيه تُخضَدْ
ومَشَوا تائهين عن سُنَنِ الأخـ ـلاقِ ضَلّوا الإلهَ ضَلّوا المَعْبَدْ

¤ ¤ ¤

بَلَّغَ الأمرَ مطمئِنّاً ولما يَألُ جهداً عن البلاغ محمَّدْ
ما اجتباه الإلهُ في الناس كي يشـ ـقى ولكن لكي يُعَزَّ ويَسْعَدْ
رحمةً في الوجود أرسله اللّـ ـه فقالوا محمَّدٌ قد عرْبَدْ
فرماه الإشراكُ إذ حطَّم النَّخـ ـوة بالجهل من قريبٍ ومُبْعَدْ
أشبعوه الأذى مُكاءً وتصفيـ ـقاً وعمّا أتى به من هُدىً صُدْ
غشيته حجارة الكفر قسراً وهو لطفاً عن الدُّعا رَفَعَ اليَدْ
بل دعى بالهدى لهم حيث أن الـ ـقوم لم يُلْفَ بينهم من مُهْتَدْ
وعلى ظهره السَّلاءَ أراقو ه ولم تُرْعَ فيه رَحْمٌ ولا يَدْ

¤ ¤ ¤

لم يُجِرْهُ البيتُ العتيقُ ولا الأهـ ـلُ (وأمس الحمالة لا يوحد)(١)
وإلى الطائف الرسول بخوفٍ كي يجيروه قد سعى وبه رُدْ
وابتغَوا قتله جهاراً وسِرّاً ولدى يثربٍ بأطعانه شُدْ
خَطَّطَ الدينَ بين حربٍ وسلمٍ كلَّ ما يُصْلِحُ البريَّةَ مَهَّدْ

¤ ¤ ¤

خلَّف المصطفى تراثاً عظيماً وهداةً على التُّراثِ لِيُعْضَدْ

---

(١) هكذا ورد في الأصل ولا معنى له ولعله تصحيف ووهم من الناسخ ولعل الصحيح (وأمسى كحاله لا يوجد) والله أعلم.

فـتُراتُ النـبيِّ فينـا كتـابُ الله والسـنّةُ الـتي عنـه تُسْنَدْ

والهـداةُ الأبـرارُ أفضـلُ مولـو   دٍ ومن فوق كوكب الأرض يولَدْ

هـل أطـاعوه أم عَصَـوْه ويكفـي   جَحْدُهُـمْ بعده الغدير المسَـدَّدْ(٢)

¤ ¤ ¤

أسفي مِلْءُ عصـر طـه شـجونٌ   كان فيها زَهْـرُ الهداية يُخضَـدْ

وقضـى بـاغِضَ الحيـاة بمـا قـا   ساه والحـقُّ في قُـواه مُوَطَّـدْ

زهقـت نفـسُ أحمـدٍ بخطـوبِ الدهـر مـا بـين مُعْتَـدٍ ثُـمَّ مُرْتَـدْ

وبفقـدِ النـبيِّ قـد فَقَـدَ الهَـدْ   يُ حِماه فمن به الهَـدْيُ يُقْصَـدْ

¤ ¤ ¤

طُفِئَـتْ بعـده ذُبالَـةُ هـذا الـ   ـكون واحسـرةً لفقـد محمَّـدْ

فُجِـعَ المسـلمونَ أيـن لهـم مـن   مثل خير الأنام في الكون يوجد

وبكتـه « البتـولُ» والدمـع كـالدُّرِّ بسـلك الشَّجا علـى الخَـدِّ يُعْقَـدْ

آه وا أحمـداه يـا ليتـني كنـ   ـتُ فِداءً لـه وكـان مُخَلَّـدْ

آه وا أحمـداه مـاذا سـنلقى   بعده في الزمـان والليـلُ أسـوَدْ

آه وا أحمـداه كيـف منـار الـ   ـكُلِّ في الكُـلِّ في الـتراب يُلَحَّـدْ

كيف خَدُّ المحاسن الغُرِّ في القبـ   ـرِ من المصطفى العظيـمِ يُوَسَّـدْ

كيـف مسـتقبلُ الحيـاة وهـل أد   ري وقلبي بفقـدِ أحمـدَ يُفْقَـدْ

☆☆☆

(٢) في الأصل (جحدهم بعده يوم الغدير المسدد) وكلمة (يوم) زائدة وقد حذفناها ليستقيم الوزن.

سليم الزركلي

الشاعر: سليم الزركلي.

(يوم أحمد صلى الله عليه وآله وسلم)

« بشائر النعمى »

جلالَكَ وَحْيَ الشعرِ، إنك مُسْعِدي فَهَبْ ليَ سِحْرَ القولِ في يوم أحمدِ
صحا الكون من ضَلاّته، وغدا به يسيرُ على نهجِ الرشادِ المسدَّدِ
فأشرقَ مَزْجُوُّ الهدايات، وانبرى يُوَطِّئُ للسارين سُبْلَ التحدُّدِ
وراحت قريشٌ بالسَّماحةِ والنَّدى وبالوَحْيِ والتنزيل في ظِلِّ مُرْشِدِ
أطلَّ على الدنيا كأنَّ فُتونَه نواسمُ تغدو بالربيع المنضَّدِ
تُفَتِّحُ آفاقَ النفوس وتنثني تَروضُ مغاليقَ الفؤاد المصَفَّدِ
وتنفحُ بالهَدْيِ الحُلومَ، فتغتدي سوافرَ عما استودعَتْ من تَوَقُّدِ
أطلَّ وأحشاد الحياة نقائصٌ وأبناؤها أسرى الهوى والتردُّدِ
ولا ضيرَ في شَيْنٍ، ولا ضيرَ في أذىً ولا عارَ في غدرٍ، ولا في تَوَحُّدِ
إذا الشرُّ ما استشرى فللشرِّ وثبةٌ تُقَطِّعُ أسباب الوفا والتودُّدِ
فأيقظَ للخير الفضائلَ، فاستوت تُقَوِّمُ من شأنِ الحياة المؤَوَّدِ

فطـافت بهـا للنُّغمَيـاتِ بشـائرٌ ... وحلّقَ في أجوائهـا كـلُّ مُجْهَـدِ

¤ ¤ ¤

« فيض النور »

فديتُـكَ أَنْشِـدْني علـى الوَجْـدِ ... ملاحـمَ فجـرٍ في الزمـان مخلّـدِ

وخُذْ بيدي، والذكريات تحفُّ بي ... نَواحِيَ، للماضي الدَّفينِ الموسَّـدِ

دَعِ اللّيلَ، والأفلاكَ بيـن شعابه ... تهدهـدُ أحـلامَ الخَلِـيِّ المسَـهَّدِ

وعُدْ نَجْتَلِـي الأسحارَ والفيضُ ... وذو الوجـد في السلوى يـروحُ

وللنسـماتِ الخـاطراتِ نواديـاً ... خواطـرُ قلـبٍ بالضّيـاءِ مُسَـرَّدِ

شدا الفجرُ في أرنانِهـا يستحثُّها ... تهلَّـلَ في أصباحـه العـاطر النّـدي

فثمّـةَ إشـعاعٌ يُكَحّـلُ بـالنّدى ... عيـونَ رجـاءٍ بـالضّلالِ مُقيّـدِ

تمـرُّ بـه الغابـاتُ خفـق بروقـه ... وتقعـدُ مـن غاياتـه شَـرَّ مَقْعَـدِ

وثَـمَّ تَلاحيـنٌ تُعِـلُّ كؤوسَـها الـ ... ـملائـكُ في ظـلٍّ ظليـلٍ مُـبَرَّدِ

تسـبّحُ لـلرحمن والعـرش سُـجَّداً ... وتنسـمُ في ركـبِ الرَّجـاءِ المهدهِـدِ

وثَـمَّ خيالاتٌ من البُطْلِ تنطـوي ... علـى أنهـا جنـدُ الهزيـمِ المشَـرَّدِ

وثَـمَّ ضـلالاتٌ تـذوبُ وتَمَّحـي ... وكـلُّ عريقٍ في الأثـام هـو الـرَّدي

وثَـمَّ هدايـاتٌ تـرفُّ طُيوفُهـا ... علـى أنهـا جنـدُ العزيـزِ المؤيَّـد

وثَـمَّ سمـاءُ العبقريّـات تنتشـي ... بربـعِ إمـامٍ في العَبـاقرِ سـيِّدِ

حَفَيْنَ بـه، حتى إذا الغِيـدُ بشَّرَتْ ... بخـيرِ وليـدٍ في الأنـام وَمَوْلِـدِ

تفتّحتِ الدنيـا، وفـاضَ جَلالُهـا ... وسـارَ عُلاهـا في رِكـابِ محمَّـد

¤ ¤ ¤

حلم الصحراء

سَجا الليلُ، فالصحراءُ حلمٌ منمَّقٌ ... وملْءُ إهابَيْها الأماني في غد
تَقَلّبُ في دنيا من العطر والشّذى ... وتمرحُ في دهرٍ من النورِ سَرْمَدي
وتخطرُ في وَشْيِ الأزاهرِ، والهدى ... يطوفُ بها، كالغيد في ظِلّ أغْيَد
كأن تسابيحَ الرمالِ بحمدِها ... مزاميرُ داوودٍ، وألحانُ مَعْبَد
تُفَتّحُ للأمر الجليل جُفونَها ... وتُغمضُ في إغفاءَةِ المتلدِّد
غداً تخطبُ الأجيالُ والبيدُ ودَّها ... ونعمَ الذي تعطيه للمتودِّد
غَداً تخفق الرايات فوق ربوعِها ... وتُمعِنُ في الفتح المبين الممهَّد
وللمَلِكِ الجبّارِ سجدةُ طائعٍ ... وبذلُ نَثارٍ من نُضارٍ وعسجَد
وللحقِّ دولاتٌ، إذا البيد نُضِّرَتْ ... بهنَّ، سما فيها على كلِّ فرقد

¤ ¤ ¤

صبح الحق

تبلّجَ صبحُ الحقِّ، فانماتَ باطلٌ ... وتلك الفيافي، في نعيمٍ وسؤدَد
إذا ما نسيمُ الوحيِ فاح أريجُه ... ونادى منادي الليل: يا كونُ
وراحتْ بشاشاتُ الرمال نَواجياً ... ورجّعَتِ الأصداءُ ترجيعَ مُنْشِد
زها المُلْكُ في أعطافها، فكأنها ... رؤومٌ زكا في حِجْرِها كلُّ أصيَد
تزجُّ بأفلاذِ العلى في مَهامِهٍ ... تَصيّدُ بازَ الكفرِ بالقلب واليد
وتبعثُها كالشهبِ تصدعُ غيهباً ... وتحطمُ أصنامَ الهوى والتعدُّد
فأصبحت الجنّاتُ طَوْعَ يمينِها ... ومَن يَهْوَ جنّاتِ الهدايات يُرْفَد

حباها (ابنُ عبدِ الله) خيرَ تُراثِها من المجد، والعيش السعيد المرغّد
وألبسها من عِزَّةِ الملك ما غدت تَتيهُ به عُجْباً على كلّ فَدْفَد

¤ ¤ ¤

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

محمَّدُ يا فخرَ العروبة، قد غدا يَطيبُ بهَدْيِ منك كلُّ مهنّد
سننتَ على الأجيال شِرْعَةَ ماجدٍ يرى الهونَ في ذلّ النفوس المبدَّد
مهرتَ العلى كَنْزَ الصدور إذا وَنَى أخوالُهمْ عن بذل الفداء فلم يَدي
وَلَقَّنتنا معنى الإباء مجرَّدا وكيف يُقادُ الظلمُ في شرِّ مِقْوَد
وعلّمتنا صبرَ الكريم على الأذى إذا ما غدا رهناً بأشرف مَقْصِد
وكيف نهوضُ العبقريّةِ عن هَوىً إلى المجد تحبوه بأكرم مَحْتِد
فديتُكَ فاشفعْ بي إذا الخيلُ قَصَّرَت وَعَيَّ رَكوبي في رضاكَ وَمَصْعَدي
فإنك كالبحر، الذي لا يحدُّه خيالٌ ولا يحصيه قولُ معدِّد
غَنيتُ، ولم أُفْقَرْ بحبِّكَ مسلماً وباسمك يحلو يا الأمينُ تشهُّدي
تحنُّ إلى أرضٍ نَزَلْتَ جوارحي وتُمْعِنُ في تَحنانها والتهجُّد
إذا ما الهوى ألقى إليَّ زمامَه وكان طريقي في هواكَ ومنتَدي
سكبتُ على قبرٍ يضمُّكَ مهجتي وصحتُ: أيا نفسي على الحبِّ
لكَ المجد فالأبطال عندكَ خُشَّعٌ وخيرُ عقولِ الناس منك بِمَرْفَد

¤ ¤ ¤

شكوى

شكوتُ لكَ الجُلّى، وكم من أذرُفُها في إثْرِ عانٍ ومُقْعَدِ

وفوقَ خدودٍ صيَّرَ الذُّلُّ وردَها	هشيماً، وكانت كالرجاءِ المورَّدِ
وعند ربوعٍ كم أطافت سُعودُها	وكم نُفِحَتْ من صادحٍ ومغرِّدِ
سَطا الشَّرُّ في أرضٍ، تبارك ربها،	فأعْمَلَ فيها حَدَّ نابٍ ومِبْرَدِ
وسيَّرَها دهماءَ، لا تعرفُ الوَنى	تَصولُ على دنيا العلى والتعبُّدِ
فما تركَتْ للآمنين مَناعِماً	ولا وَجِلَتْ من هَتْكِ غيدٍ وخُرَّدِ
ولا أحفلَتْ من قتلِ شيخٍ، ولا	عن الرُّضَّعِ الأطهار، والنَّاحلِ
ونحن على حالٍ من الهَمِّ مُفْجِعٍ	نُسامُ فلا نأبى، فنُرْمى بأنكدِ
شربنا القذى، حتى استخفَّ بنا	وهان على هاماتِنا وَطْءُ مُعْتَدِ
ولم تتلهَّبْ في الضمائر نخوةٌ	لمحوِ هوانٍ في الرؤوس معرِّدِ
يعزُّ على الإسلام يا سيِّد الورى	نفوسٌ تَلَقَّى الذُّلَّ في خيرِ مَعْبَدِ
أدِرْها على الأكوان صرخةَ أروعٍ	أضاعَ كريمَ المجد في الله مُنْجدِ
لعلَّ ضميرِ العُرْبِ، في حالكٍ	يثورُ فيستعلي، ويَزْهى بأيِّدِ
نفختَ به في سالفِ الدهرِ فانبرى	يَشيدُ ويَبْني، والممالكُ تقتدي
فأحْيِ به مَيْتَ العزائمِ ينتفضْ	لرجعٍ يهزُّ الكبرياءَ وسَدُّدِ
عليكَ سلامُ الله ما ضاء كوكبٌ	وما لاحَ نورٌ في خلودٍ مؤبَّدِ

☆☆☆

سليمان أبو المكارم

الشاعر الشيخ سليمان بن الشيخ عبد المجيد بن الشيخ علي – أبو المكارم.

دين الحق

ألقى الشيخ قصيدته هذه في جامع الإمام المهدي بسيهات بمناسبة ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام ١٤٠٩هـ

يا من جلوتَ بنورِكَ المتوقِّدِ ظُلَمَ السِّنينِ وجورِها المتبدِّدِ
أنت الرسولُ من المهيمن ربِّنا ذي الفضل والإنعامِ والجود الندي
قد جئتنا بشريعةٍ قدسيَّةٍ من خالقٍ متعظِّمٍ متفرِّدِ
تأبى الظلام[1] وأنت تنصرُ كلَّ من هو للشدائد ماله من مُنْجِدِ
بشريعةٍ فيها النجاةُ لكلِّ من تبِعَ الحقيقةَ من لسانكَ سيِّدي
فشريعةٌ[2] حقٌّ يقالُ بأنها دينُ التكاملِ والسلامةِ للغدِ
يا خاتِماً رُسُلَ الإلهِ بكلِّها أنتَ الرسولُ لكلِّ فردٍ يهتدي

---

(١) أي الشريعة.

(٢) تأكيد لصفة الشريعة وعظمتها.

صلّى عليك الله يا بدر الدجى ... ما ضاء نجمٌ في [ظلال] الفرقدِ[1]

ولتعلمِ الأشعارُ أنك لم تكن ... تحتاجُ شعراً حيث أنك محتدي

أنا ما مدحتُ محمَّداً بقصيدتي ... لكن مدحتُ قصيدتي بمحمَّدِ

☆☆☆

(١) في الأصل (ضِلالِ) بالضاد وهو وهم من الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

سليمان محمد غزال

قطفت هذه القصيدة من الصفحة العاشرة من مجلة الرياض الصادرة بتاريخ ٢٣/محرم/١٤٠٦هـ

الهجرة الخالدة

يا خيرَ من أُهدي لـه إنشـادي ذكراكَ هـزَّت مهجـتي وفـؤادي
طـربَ الزمـان لها كثيراً وانتشت كـلُّ الخلائـق حـاضرٌ أو بـادي
لما طلعـتَ علـى قريـشٍ معلنـاً لا ربَّ إلا واحـدُ الآحـاد
ودعوتَ كـلَّ النـاس أن تهـوي له فلـه الخضـوعُ وذِلَّـةُ الأجسـاد
وهـو المهيمـن في عـلاه وإنـه مُنْشـي الوجـودِ وفـاطرُ الأكبـاد
ووقفـتَ للبـاغين طـوداً شـامخاً تدعوهُـمُ لسـعادةٍ ورشـاد
حَقَّـرْتَ للأصنـام طـرّاً شـأنَها ووصفتَهـا بـالعجز والإفسـاد
فتهلَّلت كـلُّ الرِّحـاب وكـبَّرت كلُّ البسـيطة مـن رُبـىً ووِهـاد
إيوانُ كسرى اهتزَّ ثـمَّ تساقطت شُـرُفاتُ قيصـرَ منـك للآبـاد
وأطَـلَّ نـورُ الحـق في أمِّ القُـرى واستبشـرت بـاليمنِ والإسـعاد
فاغتـاظ أهـل الشرك ثـم تجمَّعـوا وتشـاوروا همسـاً بـدون تنـادي

بحثوا الأمور وهل لهم من مُنْقِذٍ ... مِمَّنْ يُسَفِّهُ مِلَّةَ الأجداد
فاستحسنوا رأياً دنيئاً فاجراً ... فيه تحسُّ ضراوةَ الأحقاد
جمعوا لذاك الأمرِ فَخْرَ شبابهم ... من كلِّ حَيٍّ في الربوع ونادي
كي يقتلوك بضربةٍ فيفرِّقوا ... دمكَ الزكيَّ على الشباب العادي
ولذا فلا يستطيعُ فتيةُ هاشمٍ ... أن يثأروا من عصبة الأوغاد
وقف البغاة أمام داركُمُ وقد ... سَلُّوا سيوفَهُمُ من الأغماد
لكنما دون المُرادِ ودونهم ... عند احتدام الأمر خَرْطُ قَتاد
فالله يحمي دينه ويعيذُكم ... من شَرِّ باغٍ أو تربُّصِ عادي
جبريلُ ساعتَها الأمينُ أحاطكم ... علماً بما قد بَيَّتوا بسواد

¤¤¤

[وأشارَ] « يثربُ » يا محمَّدُ دارُكُمْ ... هجراً لدار الشِّركِ والإلحاد(١)
فأدرت فكرك في الرفيق فلم تُطِلْ ... حتى اهتديتَ لصاحب الأمجاد
ذاكُمْ هو « الصِّدِّيقُ » حقّاً من له ... في الغابراتِ مآثرٌ وأيادي
هيَّا « أبا بكرٍ » نَشُدُّ رحالَنا ... مرحى فهذا مطلبي ومُرادي
ثم انثنى يُعطي لكلٍّ دوره ... في فطنةٍ ودرايةٍ وسَداد
أبُنَيَّ « عبدَ الله » أنتَ رسولُنا ... « أسماءُ » أنتِ أمينةُ الإمداد
وعليك يا « ابنَ فهيرةٍ » أغنامُنا ... تمحو بها آثارَنا في الوادي
وعفَّرْتَ في وَسَطِ المحاجر داعياً ... رملاً أصاب الكُلَّ بالإجهاد

---

(١) في الأصل (وأشاد) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

عميت به أبصارُهم فتسمَّروا
وتخبَّطوا في حُلْكَةٍ وسواد

فخرجتَ والصِّدّيقُ في غَسَقِ الدُّجَى
لم تحفلا بالخيل والأعداد

ومكانَكُمَ لَزِمَ الفراشَ غضنفرٌ
شهمٌ كميٌّ لا يهاب أعادي

ذاكُمْ « عليٌّ » من تطوَّعَ باسلاً
وهو الحديثُ بحومةٍ وطِراد

وسلكتُما درباً قليلاً طَرْقُهُ
حتى يَحَارَ القوم في [الإرصاد](1)

وجعلتما من « غارِ » « ثورٍ »
من أن تنالكُمُ يَدُ الحُسّاد

وافترَّت الحسناءُ تهزأ بالألى
مكثوا طوال الليل دون رُقاد

يا هَوْلَ صدمتهم وسوءَ نوالِهم
يا ذُلَّهُمْ عادوا بغير حَصاد

فتهامسوا في حَيْرَةٍ ورأيتَهم
ما بين آتٍ في الطريق وغادي

وتفرَّقوا في كلِّ صقعٍ ثُلَّةً
للبحث عن ركبِ النبيِّ الهادي

وهنا تجلّى الله يحمي دينه
وبدت جحافِلُه في الاستعداد

فالمعجزاتُ قنابلٌ فتّاكةٌ
والمَكْرُماتُ عساكرٌ بعَتاد

☆☆☆

(1) في الأصل (الأضاد) ولا معنى له وبه يختل الوزن ولعل الصحيح (الإرصاد) كما أثبتناه.

سيد هاشم الرفاعي

الشاعر: سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي. ترجم له في باب الهمزة. أخذت هذه القصيدة من ديوانه « هاشم الرفاعي - المجموعة الكاملة » جمع وتحقيق محمد حسن بريغش، الناشر مكتبة الحرمين - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ

ميلاد الرسول(١)

إنه عيد الأمة الإسلامية الأعظم فجدير بكل شخص أن يحتفل به

مدحُ الرسولِ اليومَ كلُّ مُرادي ... فمديحُهُ يُطفي لهيبَ الصَّادي
طيفُ الرسولِ سرى فهزَّ مشاعري ... والشوقُ ألهبَ مُهجتي وفُؤادي
يا ناشرَ الإسلامِ إن قصائدي ... نالت بمدحكَ رفعةَ الإنشادِ(٢)
في عيدِ مولدكَ السماءُ تزيَّنت ... بكواكبِ الأفراحِ والأعيادِ
والطيرُ في غُصنِ الهناءِ طروبةٌ ... سكرى بخمرةِ ليلةِ الميلادِ(٣)

---

(١) السادس عشر من يناير (كانون الثاني) ١٩٤٩.

(٢) في مجموعة نسيم السحر « لن توفي حق المدح والإنشاد ».

(٣) في نسيم البحر « والطير في كبد السماء طروبة ... سكرى بخمر الذكر والميلاد »

والناسُ بين مُهلّلٍ ومكبّرٍ ... والكُلُّ يهتفُ قلبُه ويُنادي
اللهُ أكبرُ أرسلَ الهادي لنا ... يا شافعاً للناسِ في الميعادِ[1]
إضرع لربّكَ أن يُبيدَ عدوَّنا ... ويكفَّ شرَّ أولئكَ الأوغادِ
صلّى عليكَ اللهُ يا خيرَ الورى ... ما زارَ قبركَ رائحٌ أو غادي

☆☆☆

(1) في نسيم السحر « يا خير خلق الله يا هادي الورى ... يا ضامناً للناس في الميعاد »

صابرة العزي

الشاعرة : الحاجة صابرة محمود العزي.

العيد

هلَّ عيدي فطاب فيه نشيدي ... مستفيضاً بالفخر والتمجيد
فتحرَّيتُ من رياض القوافي ... يانعاتٍ قطفتُها من ورودي
وسلكتُ العُيونَ من كلِّ قولٍ ... رافلِ الثوبِ مثلَ وَشْيِ البُرود
لأُحيّي الشفيعَ في خير ذكرى ... تتسامى على امتداد الوجود
وليالٍ تبسَّمت بدُجاها ... ومضةُ الفجرِ من صباحٍ سعيد
فازدهى روضُه وطاب رحيقاً ... ينشرُ العِطْرَ من نَديِّ الورود
وسقتها السماءُ بالغيثِ أرضاً ... أنبتت جَنَّةً وحبَّ الحصيد
فاستقامت بروضِها باسقاتٌ ... ثَقُلَتْ وازدَهَتْ بطَلْعٍ نضيد
واعتلى الطيرُ أيكَها وتغنّى ... مُزْجياً في الشروق عَذْبَ النشيد
يا ليومٍ به الوجودُ جمالٌ ... ووليدٌ يزفُّ لحنَ الخلود
فيه نورٌ من (الحجاز) تسامى ... غمرَ الكونَ بالضّياءِ الشّديد
فيه سُدْنا على الخلائق طُراً ... وسَمَوْنا بكلِّ رأيٍ سديد

فيه للعاجز الضعيف حقوقٌ بعدما كان مُثقَلاً بالقيود

¤ ¤ ¤

يا طيورَ الرُّبى أعيدي غِناءً حَيِّ فيه (محمَّداً) واستزيدي

ذكِّرينا مواكباً كان فيها بَيْرَقُ النصر خافقاً بالسعود

ذكِّرينا بالنصر في يوم (بدرٍ) إذ به زُلْزِلَتْ رواسي الجُحود

كان يوماً به نَعِمْنا بعزٍّ مستفيضٍ سَما بكلِّ فريد

¤ ¤ ¤

يا كريماً زَكَتْ سجاياه نُبْلاً لك نشكو بكلِّ فجرٍ وليد

عاد عيدٌ من بعد عيدٍ وعيدٍ و(فلسطينُ) تحت أمر اليهود

فطغى السيل والعميل تمادى وتصدّى لصفِّنا المحمود

¤ ¤ ¤

إيهِ جيشَ الفِدا عَدَتْكَ العوادي وتكلَّلتَ بالسُّعودِ المديد

دمتَ رمزاً لكلِّ حرٍّ شريفٍ ولك الخصمُ شاهدٌ بالصُّمود

تلك حربٌ بها المفاخرُ تَترى وأكاليلُ غارِها للشَّهيد

حُلُمٌ في الخيال أضحى عَياناً قد تبدّى لنا فهل من مزيد

آهِ لو شَدَّ أزْرَكُمْ مَن عَرَفْتُمْ من ملوكٍ تخاذلوا كالعبيد

أبداً يركَنون للغرب ذُلاًّ ويسوسون قومهم كالأسود

فعلى وَعْدِهِمْ غفونا زماناً واستتبَّتْ سيوفُنا في الغُمود

واستفقنا من الرُّقادِ قليلاً فإذا الكلبُ رابضٌ بالوصيد

كم أضعنا بالنوم نصراً مبيناً قد تدانى لنا كحَبْلِ الوريد

هل نسينا، كلاّ وكيف سننسى شِيَعٌ قومُنا بِغَيٍّ بعيد!!

أين منا أزيزُ حربٍ ضروسٍ   والتحامٌ مُجَلْجِلٌ كالرعود
يتعالى (بِتَلْ أبيبَ) ضِرامٌ   ورؤوسُ الأعداءِ حمرٌ وَقود

☆☆☆

ألقيت بالنيابة في احتفال المولد النبوي الشريف بجامع أبي حنيفة في الأعظمية يوم ١٢ ربيع الأول ١٣٩٤ هـ ثم نشرت في كتاب مهرجانات المولد - العدد السابع -.

صالح التميمي

الشاعر: الشيخ صالح التميمي. هو أبو سعيد صالح بن درويش بن علي بن محمد حسين بن زين العابدين الكاظمي النجفي الحلي.

ولد بالكاظمية سنة ١٢١٨هـ وتوفي في بغداد سنة ١٢٦١هـ. كان من بيت أدب وكمال، وهو شاعر مشهور وقد عدّه بعض العلماء مثل أبي تمام في شعره.

وقد أخذت القصيدة والترجمة من (أعيان الشيعة للأمين المجلد السابع ص٣٧٠).

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

بماذا اعتذاري حين ألقاكَ في غدٍ … وقد خفَّ ميزاني بما اكتسبَتْ يَدي

تصرَّمَ عمري والهوى يستفزُّني … لطَرْفٍ كحيلٍ فوق خدٍّ موَرَّدِ

أرى خيرَ يومَيَّ الذي سمحَتْ به … يَدُ الدهر يوماً فُزْتُ فيه بموعدي

وثَبْتُ إلى اللَّذّاتِ وثبةَ حازمٍ … رمته أعاديه بسهمٍ مُسَدَّدِ

كأنَّ بياضي في سواد صحيفتي … مُجِدّاً كما جَدَّ الكريمُ لسؤدَدِ

شَرَعْتُ شعارَ المتقينَ مُخادِعاً … أخاسَفَهٍ في بُرْدَةِ الجهل يرتدي

وأنذرني الشيبُ المفنِّدُ للفتى … فلم يُصْغِ سمعي للعَذولِ المفنِّدِ

وجُزْتُ حدودَ الله ستّينَ حِجَّةً … سِفاهاً وَمَلَّكْتُ الغِوايَةَ مِقْوَدي

ندمتُ وما تغني الندامةُ بعدما … دَنا الحتفُ أو قامت على اليأسِ

ولا ذُخْرَ إلا عفوُ ربّي تَمُدُّه … شفاعةُ خيرِ المرسلين محمَّدِ

أبو القاسمِ النورُ المبينُ ومن بـه تشـرَّفَ عدنـانٌ بأشـرفِ مولـد
بَراه إلهُ العرشِ من نـور قُدْسِه وأودعـه في صُلْـبٍ بـدرٍ وفرقـد
فكان خياراً من خيـارٍ فصاعداً إلى آدمٍ مـن سـيِّدٍ بعـد سـيِّدِ
فهدَّم ما [قد] كـان غيرَ مُهَـدَّمٍ وشيَّدَ ما [قد] كـان غيرَ مُشَيَّد(١)
وإيوان كسرى أنـذر الفرسَ قائلاً هـوى مُلْكُ كسـرى فـاجزعي أو
وعفّـى رسـومَ الجاهليَّـةِ مثلمـا عَفـا رسـمُ أطـلالٍ ببرقـةِ ثَهْمَـد
وأوضح نهج الحقِّ بعد دروسـه وقـامت قناةُ الديـن بعـد التـأوُّد
تـدارك في عـونٍ مـن الله أُمَّـةً تموجُ بـآذِيٍّ مـن الشِّـرْكِ مُزْبِـد
عُكوفاً على أصنـامهم يعبدونهـا جهـاراً فيـا تَبّـاً لـه مـن تَعَبُّـد
يَدُعُّهُـمُ شـيطانُهُمْ بضلالـةٍ ويوردُهُمْ من كيـدهِ شَـرَّ مَـوْرِد
فـأنذرهم في معجـزاتٍ ضياؤهـا يسيرُ بـه الساري بليـلٍ ويهتـدي
عياناً كتظليـل الغمامـة والحصـى وتسبيحه وانظـر لشـاةِ امِّ مَعْبَـد
وقُلْ في حنينِ الجِذْعِ ماشئتَ واعتَبِرْ بمعراجـه واقْصُـرْ خِطـابَكَ أو زِدِ
فأولُ من زاغت عن الحقِّ واعتدت عليه قريشٌ وامتطَتْ ظَهْرَ أجرَد
فهاجرَ مـن بيـتِ الإلـهِ ليثربٍ بكـلِّ كَمِـيٍّ مثـلِ عَضْـبٍ مُهَنَّـد
تحـفُّ بـه مثـلَ النجـومِ عِصابـةٌ بطاعـةِ مولاهـا تـروح وتغتـدي
وأومـى لأنصـارٍ فدتـه بـأنفسٍ فيـا نِعْمَ مَفْـدُوّاً ويـا نِعْـمَ مُفْتَـدي

---

(١) في الأصل (قد) محذوفة من الشطرين وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن.

رجالٌ يَزُمُّـونَ الحروبَ إذا قضت إلى السلم إذ ليست عليهم بسرمد
فكم يومَ بدرٍ صالَ بـدرٌ وأشرقت بوارِقُـه مـن ملحـدٍ غـيرِ مُلْحَـدِ
فيا راكباً يطوي الفَـلاةَ بجَسْـرَةٍ من البَرْقِ تطوي فدفـداً بعـد فدفـد
إذا أنت شارفتَ المدينـةَ فـابْلِغَنْ تحيَّـةَ ملهـوفٍ لأكـرم مُنْجِـد
وقل يا شـفيعَ المذنبـين استغاثةً وشكوى أتت مـن عَبْـدِ رِقٍّ لسيِّد
ألا يا رسولَ الله دعـوةَ صـارخٍ وندْبَـةُ عـانٍ بـالذنوب مقيَّـد
كُلَيْبٌ يُغيثُ المستجيرَ فكيـف مَن بمولى كُلَيْـبٍ غـوثِ كـلِّ مصفَّـد
يَلوذُ فهل يخشـى مـن الدهـر غـارةً ويحذرُ من خَطْبٍ من الدهـر أنْكَـد
عليكَ سلامُ الله يا خيرَ مـن مشـى علـى الأرض مـا راعـى الكواكـبَ

☆☆☆

صالح الشرنوبي

الشاعر: صالح الشرنوبي. وقد ترجم له في حرف الألف وأخذت هذه القصيدة من ديوانه « ديوان صالح الشرنوبي» تحقيق د. عبد الحي دياب، مراجعة د. أحمد كمال زكي – دار الكاتب بالقاهرة.

هجرة وميثاق

«إلى شمس اليوم الأول من العام الهجري الجديد»[1]

أبَنَجْــوايَ مِــن رقيــقِ النَّشِــيدِ   مــا أغنّيــه أم أحطّــم عــودي
أم أُطيلُ السـجودَ في مَعْبَـدِ الليـ   ـلِ وحيداً فتُشْـرِقي مـن جديـد
إيهِ يـا ليلُ هـل تنازلتَ عـن عَـرْ   شِكَ حتى ترقـاه شمسُ الوجـود
كَبِدي في دُجـاكَ كـالأمل الخـا   ئِـبِ والحُـرِّ موثَقـاً في القيـود
لم أذُقْ فيكَ غيرَ سُهْدِ الثَّكـالى   وأنـينِ المعـذَّبِ المفـؤود

¤ ¤ ¤

أشـرِقي يـا ذُكـاءُ إن خَيـالي   كصدى الصوت في الفيافي البيد[2]

---

(١) كانت إحدى القصائد التي ألقيت في احتفالات معهد طنطا بالعام الهجري.

(٢) الفيفاء: لغة في الفيف وهو الصحراء الواسعة المستوية، والجمع فياف. والبيد.. جمع بيداء وهي الصحراء.

رنّقَتْ صَفْوِيَ الدنايا فحلِّي ... صَدأَ الخوفِ من لقاءِ المجيد
يا بديعَ الجمالِ أطْلِقْ من القيـ ... ـدِ ذُكاءً إلى الشَّقِيِّ الطَّريد
إن في نورِها هدايةَ حَيْرا ... نٍ وبشرى الدُّنى بعامٍ جديد

¤ ¤ ¤

أملٌ مشرقٌ كضوءِ محيّا ... هُ وسحرٌ كَدُرِّهِ المنضود
وشعاعٌ يرنو إلى عاشق النو ... رِ بشيراً لقلبه المعمود
وصلاةُ النَّدى على الزَّهْرِ كالقُبـ ... ـلَةِ ترجو بقاءَها في الخدود
ورضيعُ الكَرى يُفيق من النَّشْـ ... ـوَةِ والطيرُ ساكرٌ بالنشيد(١)
وحبيبان يحدُوان المطايا ... مُسْئِداتٍ ما دام جرْسُ القصيد(٢)
سُجَّداً للذي له الخلق والأمـ ... ـرُ سجودَ العبيد للمعبود
ومَهاةٌ كبسمة الصبح لم تحـ ... ـفِلْ بسوءِ يُصيبُها من كَنُود(٣)
حَمَلَتْ رأسُها الطعامَ لجسميـ ... ـنِ نحيلَيْ تَذَكُّرٍ وهُجود
لم تَخَفْ صولةَ الطُّغاةِ ولم تحـ ... ـفَلْ من الجَمْعِ صائحاً كالرُّعود
هي أُنثى لكنْ لها عزمُ حبَّا ... رٍ وقلبٌ كالصخرة الصَّيْخود(٤)
فإذا مسَّه الحنينُ إلى اللّـ ... ـه تغنّى بمزهَرَيْ داود(٥)

---

(١) الساكر: الساكن، يقال: ليل ساكر: ساكن لا ريح فيه.

(٢) مسئدات: موصلات السير من أساد السير: أدأبه أي أدامه، وأكثر ما يستعمل في مشي الليل.

(٣) المَهاة: البقرة الوحشية، والشمس، والجمع مَهاً، ومَهَوات. والكَنود: اللَّوّام لربه تعالى، يذكر المصيبات وينسى النعم، والبخيل، والعاصي.

(٤) الصيخود: يقال: صخر صيخود: لا تعمل فيه المعاول.

(٥) بمزهري داوود لعلها خطأ مطبعي ولعل الصحيح (بمزمرَيْ داوود).

فخرُ حوّاءَ لم تزيّف جمالاً   بطلاءٍ فجوزيت بالخلود
همُّها البيت والتقى ورضى البعـ   ـل وغوثُ الجرحى ودفنُ الشهيد
لا التغنّي بعاشقٍ ينقضُ العهـ   ـد ويُودي بمجدها المنشود

¤ ¤ ¤

قبْلي يا ذُكاءُ أرضاً مشت أسـ   ـماءُ فيها وأقرئيها قصيدي
وأزيحي عن شرفة الغيب سُجُفاً   أنظُرُ الغار في مراقي السُّعودِ(١)
فيه مَلَكٌ ورائدٌ طاهرُ القلـ   ـبِ وفيٌّ لا كالعدوّ اللّدود(٢)
أخلص الحبَّ للنبيِّ فمادا   هَنَ أو حاكَ فِرْيةً لحسود
لدَغَتْ رجلهُ فلم يشكُ وهناً   فعليها ينام قلبُ الوجود
لم يكن كالصّديقِ يغدرُ إن أهـ   ـلكَ حدبي أزاهري ووُرودي
أرْخصَ الرُّوحَ في الدفاع عن الدِّيـ   ـنِ بعزمٍ يفلُّ غُفْلَ الحديد
لم تُغرِّرْ بهِ الحياة ولم يعـ   ـبأ بسيفٍ يُرْديه أو تهديد
لا يلبّي الأصنامَ حين تناديـ   ـه ولبّى محمّداً حين نُودي
ما أعزَّ الهوى طَهوراً عفيفاً   وأذلَّ الهوى هوى العِرْبيد

¤ ¤ ¤

أيها الغار أنت أجدر بالغا   رِ نديّاً من فاتحين وَصيد(٣)

---

(١) السحاف: الستر والجمع سُجُف. المراقي: جمع مَرقى، والمرقى لغة في الرَّقي وهو الصعود والارتفاع، والسُّعود: سُعود النجوم: عدّة كواكب يقال لكل واحد منها: سعدُ كذا. ومنها سعد السعود، وهو أحدها.

(٢) كان من الممكن أن يقول: يسمو على التمجيد. بدلاً من لا كالعدو اللدود.

(٣) الغار: كل منخفض من الأرض، والغار مثل البيت المنقور في الجبل، والجمع: الكثير من الناس والجيش. والصيد: جمع أصيد، وهو كل ذي حولٍ وطول من ذوي السلطان، وهي صيداء.

فيك قلبان ضارعان إلى اللـ ـه بَعيدان عن ضلالِ الجحود
فارقا الأهلَ والفراقُ عذابٌ لينالا محبَّةَ الموجود
نسجَ العنكبوتُ أحلامه البيـ ـضَ على حَفْنَيكَ الخَلِيِّ السعيد
وهَنتْ من صَبابَةٍ فتفرَّت أم وَهَتْ من ترنُّحِ الغِرِّيد
كشغافِ القلوبِ مزَّقها الوجـ ـدُ كجسم المضنى كثوب الشريد
سجدت فوقها الحمائمُ شكراً وأضاعت جِرْصَ الأحمرِ العنيد

¤ ¤ ¤

يا بناتَ الهديل رتِّلنَ ذكرا هُ عبيراً يُزري بنشر العود
وأرِقْنَ الدموع من خشية اللّـ ـه وزوِّدْنَنا بنصحٍ سديد
قُلْنَ إن الذي يباركه اللّـ ـه قويٌّ معزَّزٌ بالجنود
قلن إن الهدى هدى الله واندبـ ـنَ زماناً مضيَّعاً في الجُحود
قلن إن النبيَّ جاهد في اللّـ ـه جهاد المغلِّب الصِّنديد
لم يجاهد ليكنز المال أو يَبْـ ـنِيَ مجداً على رقاب العبيد
قلن إن الذي له اهتزَّت الأر ضُ خشوعاً يرضى بأكل القديد(١)
لم يبت ليلةً وفي الدار خبزٌ من شعيرٍ أو لقمةٌ من ثريد(٢)
كان يطوي غطاءه وأقلُّ الناس قدراً مُنعَّمٌ في البُرود(٣)
يخصفُ النَّعلَ باليمين التي تُفـ ـدى بروحي وطارفي وتليدي

---

(١) القديد من اللحم: ما قطع طولاً وملّح، وجُفّف في الهواء والشمس.

(٢) الثريد: ما يُثرد من الخبز...

(٣) البرد: كساء مُخطط يلتحف به، والجمع أبراد وأبرد وبُرود.

لم يَنَـمْ ليلـةً وقـد غفـر اللّـ ـه لـه بـل أحيـاه بـالتحميد
عجمـت عـوده الليـالي فمـا لا نَ ولا خـافَ مـن أذىً أو وعيـدِ
حـاربَ الكفـرَ والضلالـةَ فانقـا دَ لـه كـلُّ عـاقلٍ ورشـيد
عبـدوا الله مخلصـين لـه الديـ ـنَ ففـازت بهـم جنـانُ الخلـود
لم تفرِّقْهُـمُ المطـامعُ في الدنـ ـيا فكـانوا كحزمـةٍ مـن عضيـد
يَنْفَـدُ المـال والمكـارمُ لا تنـ ـفـد والمجـد للشُّـجاعِ الصَّمـود

¤¤¤

أشـرقي يـا ذُكـاءُ إنَّ بقلـبي جمـرةً مـا لِنارِهـا مـن خُمـود
شـبَّها لاعـجُ الحنـين إلى مَجْـ ـدٍ قديـمٍ مُضيَّـعٍ مفقـود[1]
حصدتـه منـاجلُ الغـربِ والنـا رُ سُـكارى بخمـرةِ التقليـد
لم يُبالوا بـالدين بـل حَفَـروا قبـ ـراً عميقـاً لغصنـه الأملـود[2]
فرَّقـت بينهـم مطـامعُ جوفـا ءُ فبـاؤوا بذلَّـةٍ ورُكـودِ
ذكِّريهـم يـا شمسُ بالحَسَبِ الغـا لي وضَحِّـي ببعثـه وأعيـدي
علِّميهـم أن الحيـاة بـدون السِّـلمِ نـارٌ مشـبوبةٌ في حصيـدِ[3]
ثـم غيـبي عنهـم إلى يـوم ألقـا كِ فـأحْيي مواثقـي وعهـودي

¤¤¤

---

(١) اللاعج: الهوى المحرق، ويقال: همٌّ لاعج؛ لحرقة الفؤاد من الحب.

(٢) الأملود: الناعم.

(٣) استخدم الشاعر في هذا البيت كلمة دون مجرورة بالباء ولا يجوز إدخال الباء على دون إلا عند الأخفش. ولذا فقد جاءت دون في القرآن مجرورة بمن دائماً، و لم تأت مجرورة بالباء في القرآن أبداً.

الشيخ صالح السلطان

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

برسالةٍ بُعِثَ النبيُّ محمَّدٌ — للعالمينَ هدىً فَنِعْمَ المرشِدُ
فنظامُه الدينُ الحنيفُ لأُمَّةٍ — سعدت به عجباً لعبدٍ يجحدُ
لكنَّ قوماً آمنوا بلسانهم — والقلبُ في دَرْكِ الشَّقا يتردَّدُ
نبذوا الكتابَ وراءهم وتحرَّروا — عن دينهم سَفَهاً ولَمّا يهتدوا
تركوا الصلاةَ مع الصيام ببغيهم — لما بَنَوا صرحَ النِّفاقِ وشيَّدوا
قد أصبح القرآن بين ظهورهم — كجريدةٍ فيها خيالٌ يُسْرَدُ
قُبْحاً لهم شاهت بذاك وجوههم — لم يُصلِحوا كلا ولكن أفسدوا
كم بدعةٍ قد أبرزوا لما عَتَوا — من فتنةٍ والحالُ حالٌ أنكدُ
شربوا من الماء الأجينِ وطبَّقوا — دينَ اليهود فبِئْسَ ذاكَ المورد
ما عوَّدوا الفعلَ الجميلَ نفوسَهم — كلا ولكن بالقبيح تعوَّدوا
عَبَدوا بِحُلِّ جُهودِهم وكِيانِهم — لكنهم غيرَ الهوى لم يعبُدوا
تَعْساً لقرنِ الرّابعِ العَشْرِ الذي — فيه الضَّلالُ فبئسَ ذاكَ المشهد
فرحَ الرجالُ بأنْ بدَتْ أعراضُهُمْ — مهتوكةٌ ومن الخمورِ تُعَرْبِد
إن التبرُّجَ للنِّسا بين الورى — في حالةٍ شَنْعا حديثٌ أسود

قد بيعت الأعراضُ منهم جهرةً فهي العبيدُ وكلُّ فِلْسٍ سيِّد
لكنّما الأطماعُ نكّسَ منهُمُ تلك الرؤوسَ فكم طريقٍ مهَّدوا
قد قلّدوا فِرْعَوْنَ مع هامانَ والنمرودَ إذ هذا لديهم يوجد
تركوا الحجابَ تمدُّناً وحضارةً جاءت بها الأهوا وغربٌ ملحد
يا بائعي دينَ النبيِّ بدرهمٍ قد خنتمُ فلكم بذلك موعد
هل جاء دينٌ غيرُ دين المصطفي يا للرِّجال ألا غيورٌ يُسْعِد
هذي الأغاني أُعلِنَتْ بَدَلَ الدُّعا والسينما بَدَلَ المساجدِ مَعْبَد
والدين أصبح يستغيثُ فلا يَرى من عُظْمِ ما لاقى مُغيثاً يُنْجِد
دينُ النبيِّ هو التقدُّم والهدى وهو النّجاةُ به الخلائقُ تَسْعَد
صلّى الإلهُ على النبيِّ وآلهِ والصَّحبِ ما راح الحمامُ يُغَرِّد

☆☆☆

ضياء الدين رجب

الشاعر : ضياء الدين رجب .

وقد ترجم له في باب الخاء، وأخذت هذه القصيدة من ديوانه، نشر دار الأصفهاني للطباعة بجدة.

دار الهدى

لي في رُباكِ الخُضرِ أحلامٌ وميثاقٌ وعهدُ
ذكرى تُقرّبُها السّنونُ فيستوي قُربٌ وبُعدُ
الذّكرياتُ مثارُها في النفس آمالٌ ووجدُ
شوقٌ تُهدهِدُهُ المُنى ... ويُثيرُهُ برقٌ ورَعدُ
وهَوىً إذا هَتَفت بِه ... وُرقُ الحِمى لَهَبٌ ووَقْدُ
يا مَهدَ أحلامي وأحلامي ... لديكِ مُنىً وسَعدُ
ومَجالَ آمالِ الشّبا ... ب ومالَها في القلب حَدُّ
لم أنسَ والذّكرى الحبيـ ... ـبَةُ في الجوانح تستَبِدُّ
أيّامُ أستبقُ الحيا ... ةَ ورَوضُها عِطرٌ ونَدُّ
أقضي لُباناتِ الفُؤا ... دِ وهزلُها في القلب جِدُّ
الشّعرُ يخطُرُ والهَوى ... والمُلتَقى جَزرٌ ومَدُّ

ورِحـابُكِ الفيـحُ الحِسـا | نُ على رُباها الطَّيرُ تَشدو
وظِبـاؤكِ العُفْـرُ المِـلا | حُ تَروح لاهيـةً وتَغـدو
نِضْـوٌ علـى عهـد الهـوى | يُضنيـه تَحنـانٌ وسُـهدُ
يهفـو بـه أمـلٌ ويُقْـ | ـعِدُه عن الآمال جُهْـدُ
للمسـلمين الأكرميـ | ـنَ هَوىً بروضِك يستجدُّ
طَـه ذخيرتُـه ومَبـ | ـعثُه ووَرْدُ الحـبِّ وِرْدُ
مجـدٌ إرادتُـه المَشِيـ | ـئَةُ دُونه في الخُلْـدِ مَجْـدُ
مَـا إن تَعيـثُ بـه السَّنو | نُ ولن يَصُولَ عليه حَـدُّ

¤ ¤ ¤

وله أيضاً

من وحي الذكرى الخالدة

يا مَن رأى مجدَ السَّماءِ ونُورهُ | مُزناً تَضاحَكُ في أسِرَّةِ أحمد
ورأى الكواكبَ والبُدورَ تألَّقت | بجبينه المُتشعشِعِ المتوقِّد
فالرَّحمةُ الكبرى تُغرِّدُ في يدٍ | ونُبوَّةُ الأمجاد تسطعُ في يَد
وإذا العَوالمُ غايةٌ ووسيلةٌ | موصُولتان بِمجده المُتجدِّد
فَروى الخَلائِقُ للخلائِق مشهداً | عجباً تعلّق يومُه بِضُحى الغد
وتطاولت أفلاكُها وتسامَقت | واهتزَّ سامِرُها لِبُشرى المولد
والحالِمون على السَّحاب تندَّروا | فلقاً يشِيعُ بسُندسٍ وزَبرجد
وهَفتْ ملائكةُ السماء وشاقَها.. | ما شاق كلَّ مُسبِّحٍ ومُغرِّد..
وسرت على الأكوانِ في غَسَقٍ | نَسماتُ فجرٍ عبقريٍّ سَرمد

وتعـانقت أرواحُهـا وتخـاصَرت ... آمالُهـنـا في رحمـةٍ وتـودُّد
واستبشرت حتى الأجنّةُ أفصحَتْ ... عنهـا وُجـوهُ الغانيـاتِ الخُـرَّد

¤¤¤

يـا مـن رأى سِـرَّ الوجـود كأنّـه ... شمـسٌ ترنّـحُ في غِلالَـةِ عَسـجد
الله في الرُّوحِ الأمينِ مَشـى بهـا ... في ذاتِـه: لتكُـون ذاتُ مُحمَّـد
الله في إيمانِـه وأمانِـه ... الله في إبداعِـه المتفـرِّد
الله في أخلاقِـه منفوحـةً ... بشَذىً مـن القرآن حُلْـوِ المورِد
طـابت بهـا في الخلـد كـلُّ أرومَـةٍ ... كَرَمُ النّجارِ علـى كريـمِ المحتِـد
وترعرعـت في المشـرقين خمـائلٌ ... رُويـت بمجـدٍ في الزّمـان مُخلّـد
واسـتأثرَ الوجـد الملـحُّ بـأنفسٍ ... لهفَـى تحيـط بركبِـه المتوحّـد
نضّاحَـةِ القَسَمات تهتِـفُ بـالمُنى ... عظُمـت فَفاض بهـا هَـوى المُتزيِّد
زفّـت إليـه الحـبَّ مِـلءَ جوانـحٍ ... مَـوّارةٍ بلُحينهـا المُتـورِّد
سـكبَت عليـه الـراحَ مـن نشَـواتها ... ألِـقَ الضُّحـى في السَّـمهريِّ الأملَـد
وترفّقـت بـالطّيف في سُـبُحاتِها ... فـإذا الخيـالُ حقيقـةٌ في الموعـد
وإذا صَحـا أملُ القلـوب علـى النُّهـى ... بلـغ المـدى في أوجِـه المتمـرِّد
وشـأى السَّـماكَ كـأن في آفاقِـه ... هَدفـاً: تمثّـل في: أوابِـدَ شُـرَّد
هـدفُ العظـائم في العظيـم رسـالةٌ ... هـان الفِـداءُ بهـا وعـزَّ المفتـدِي
ومضـى بهـا نـورُ اليقـينِ يَصونُهـا ... هـادٍ أمـينٌ لا يضيـقُ بِمُهتـدي
بالحِكمـةِ المُثلـى سِـلاحُ جِهـادِه ... لا باللَّجـاجِ ولا بِحَـدِّ مُهنَّـد

بالحبِّ عاطَفَ بينهم في مَشْرَعٍ	صَفْوٍ يروحُ على الوداد ويَغتدي
وهبَ الحياة عزيزةً وسَرى بها	مسرى الجَداول في الظّلال المُيَّد
تصِل الوشائجَ بالوشائجِ في هَوىً	سَمْحٍ كمنفُوم اللقاء مُهدهِدِ
وعَلى المواكِب للمشاعل فرحةٌ	تجلو المباهِجَ مَشهداً في مشهدِ
لا تستفيقُ من السُّلافِ: حَلالُه	أبهى وأمتعُ من سُلافٍ مُعَرْبِدِ
كلُّ الرّوائعِ من مَناهِلِ كفِّه	دَفْقٌ حَكاه مُتْهِمٌ عن مُنْجِدِ..
وخَصائصٌ وَسِعَ الزّمانَ حِباؤُها	حَطمَتْ سُدود مُقَيَّدٍ ومُحَدَّدِ
ومُنى الكريم : كرامةٌ يسمو بها	إنسانُها عن حَمْرةِ المُستَرفِد
ما كان دينُ محمّدٍ شَكلاً ولا	رَسْماً تضاءُ له شُموعُ المَعبد
لكنّه الإنسانُ في أبعادِهِ	في مجدِ معناه السّريِّ الأبعدِ
في كنزِهِ المذخور غيرَ مُهَدَّرٍ	في رُوحه الرّفّافِ غيرَ مُصَفَّدِ
فيما يشِفُّ له الوَلاءُ مُمَحَّضا	لا فرق بين مَسودِه والسّيِّد
في الآصِرات تجمّعَت وتآلَفت	في الأمنيات على السُّرى المتوحِّد
للموطنِ الأسنى عقيدةُ وامِقٍ	في موقفٍ جَمِّ الفَخارِ مؤيَّدِ
وَحْيُ العقيدة في مهابِط وَحْيِها	من بيته المعمورِ حتى المسجد
متنفّساً لهوى الشبابِ وعهدِهِ	ومدارِج الأحلام مَرَّت في « دَدِ »
ليسَت سِواه حقيقةٌ في صُورةٍ	مشدودةٍ لِكيانه المُتوطِّد
ليسَت سِوى الحبِّ الأصيل مُجرَّدا	للمصطفى في الموقِف المتجَرِّد
حبُّ اليقين تدافعت أمواجُه	لا حُبُّ مضطربِ الحَشا مُتردِّد
نَدِّي البراعِمَ والأزاهِرَ والسّنى	والظّلَّ في صُبحٍ أغرَّ مُنَضَّد

وسَقى العُهودُ الوالِياتِ لِعهده ... عَذْباً صَراحاً منه غيرَ مُصرَّد
فصَحت على صَحْوِ الربيع حدائقٌ ... أحداقُها من حُرقةٍ وتَنهُّد
ومشى بها التاريخُ بِغسِيل نُورُه ... بُقيا أثامٍ في ضَلالَةٍ مُعْتَد
ويجولُ في الأعماقِ يزرعُ سِرَّه ... بين القِفار الجُرْدِ: بين الفَدفَد
حتّى استراحَ الخافِقان لِرايةٍ ... بيضاءَ: إلاَّ طُغمةٌ من حُسَّدِ
عاشَت على الداءِ الدَّفينِ حَماقَةٌ ... موروثةٌ في عامِلٍ أو: قُعْدَد
بالمكرِ تنفثُ سُمَّها وتُريشُه ... سهماً يلوكُ ضغينةَ المتلَدِّد
حتى تكسَّرتِ النِّصالُ ولم تَزلْ ... تندسُّ في اللَّهَبِ القميءِ الأسود
محروقةَ القسَماتِ أخْفَلَ «طعمُها» ... من صَيْدِها في خَيبةٍ وتبلُّد
ومَضت تنوحُ على الرِّعان هزيلةً ... كالبسمة الصَّفراءِ في المُتجلِّد
واسترجَعَت مقرورةً: في رأسِها ... أملٌ إلى الرُّجعَى لِنهج محمَّد
لِرحابةِ الفَيْحِ الملاءِ رَحاحةٌ ... للشَّوكة العظمى التي لم تُخْضَد
لِعدالةٍ كونيَّةٍ شَفّافَةٍ ... إبداعُها في المَسلك المتعبِّد
لحضارةٍ معروفةٍ مبهورةٍ ... فتحَتْ مَغالِقَ كُلِّ بابٍ مُوصَد
بالفتح جَلْجَلَ في السَّماء دويُّه ... كالرَّعد بين مُصَوِّبٍ ومصعِّد
للأمسِ للتاريخِ في أجيالِه ... لغَدٍ لعهدٍ قادمٍ لم يَبْعُد
للحقِّ تُشرقُ من جديدٍ شمسُه ... بِمُحمَّدٍ في عِزِّ أرْوَعِ محمَّد
وليأفَلَنَّ: الغربُ بعد شُروقه ... ويعودهُ ما ليس بالمُتعوِّد
« أزِفَ الترحُّلُ رَغمَ أنَّ رِكابَهم ... لَمّا تَزَل بِرحالِهم وكأنْ: قَد »
فمُحمَّدٌ رغم الجُحود محمَّدٌ ... وهِباتُه كَحياته لم تنفُد

ويَؤوبُ عِزُّ المسلمين وإنّه ... يومٌ قريبٌ ليس بالمستبعَد

تتوحّدُ الدنيا على أطلالِه ... أنَفاً وتزهقُ رُوحُ غيرِ مُوحّد

وسَينتهي عهد الضّلالةِ والهوى ... إذ يَطّلُعُ الغَرْسُ النّقيُّ ويبتَدي

وعليكَ يا خيرَ الأنامِ تحيّةٌ ... هي من صَلاةِ الله: عِطْرُ المولد

☆☆☆

عبد الجليل البصري

الشاعر: عبد الجليل البصري.

هو عبد الجليل بن ياسين بن إبراهيم بن طه بن خليل الطباطبائي، أديب، شاعر، ولد بالبصرة سنة ١١٩٠هـ، وارتحل إلى الزيارة في قطر، فسكنها إلى أن استولى عليها آل سعود، فانتقل إلى البحرين، فتعاطى تجارة اللولو، ثم استوطن الكويت، وتوفي بها سنة ١٢٧٠هـ. من آثاره: ديوان شعر. معجم المولفين لعمر رضا كحالة، ج٥، ص٨٤.

أخذت القصيدة من ديوانه «روض الخل والخليل / ديوان السيد عبد الجليل - منشورات المكتب الإسلامي بدمشق الطبعة الثالثة ١٣٨٤هـ».

مدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

أزهرٌ من الروض المدبَّجِ قد بدا — وهل هذه الزُّهْرُ الجواري للاهتدا
أم النظمُ من ينبوعِ نَدْبٍ مهذّبٍ — تجلببَ أبرادَ البلاغة وارتدى
تضمَّن مدحَ الهاشميِّ محمَّدٍ — منارِ الهدى من جاء للرسل سَيِّدا
فيا حبذا نظماً تحلّى بمدحه — لسِرِّ وجودِ الكون شمسِ سَما الهدى
عليه شَذا مسكُ الصَّلاةِ تحيةً — وآلٍ وأصحابٍ أولي الفضل والجَدا
فسرَّحتُ طَرْفَ الطَّرْفِ منه بجَنّةٍ — غدا بلبلُ الأفراح فيها مغرِّدا
سَبَكْتُ معانيها بأحسن قالبٍ — فصغتُ بها عِقْدَ الجُمانِ منضَّدا

أرومُ لهـا التقريـظَ لكـنَّ فكرتـي عليهـا غِشـاءٌ للبـلادَةِ والصَّـدا

ومَـن ذا يُحاريهـا وربُّ نِظامِهـا به في فنون النظم والنثر يُقْتَدى

لقد قمتَ في كسبِ المحامد جاهداً فلا غـرْوَ لو سَمُوُّ جنابَكَ أحمدا

بقيتَ سعيد الجَدِّ ما قال مُغْـرَمٌ أبى القلب سلوانَ الأحبَّةِ سرمدا

¤ ¤ ¤

وله أيضاً:

أقول: وفي السابع من جمادى الأولى سنة ١٢٤٩، توجهنا إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولما وصلنا إلى الصفراء، أحب الوالد أن يفد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بامتداحه بقصيدة فريدة، فشرع في نظمها، فنظم من غزلها بعض الأبيات، ولم يتمكن من مراده، لكلفة السفر واشتغال البال به، وبعد استقرارنا في المدينة، أتمها فجاءت غرة في جبهة القصيدة، وأنشدها تجاه المشاهد الشريفة، سحر ليلة الإثنين والعشرين من رجب، وهو واقف مكشوف الرأس كما أشار إليه، فبكى وأبكى من حوله، وهم جمع، وقد انتشرت هذه القصيدة في قطر الحجاز ومدنه كلها، حيث كتب منها عدة نسخ في المدينة ومكة وجدة والطائف، ونقلت إلى صنعاء ومصر والشام وعمان واسلامبول، وناهيك بفخرها قبولها والإقبال عليها، وهذه هي، فتأملها تجدها كما وصفت، وأكبر[1] ، فقال رحمه الله تعالى:

لذكر الحمى يشتدُّ بالوامق الوجد فقل لي متى يبدو ليَ العَلَمُ الفرد

---

(١) هذه المقدمة هي لأحد أبناء الشاعر ويبدو أنه هو الذي طبع ديوان أبيه وله تعليقات وتوضيحات.

أحنُّ إلى بانِ اللّوى وطُوَيْلِعٍ ... ومن بانَ عن مغناه حقٌّ له الوجد
منازلُ كان الشمل مجتمعاً بها ... و لم تكُ أيدي البين للحيِّ تمتدُّ
منازلُ من أهوى على القرب والنوى ... ولا خير في وِدٍّ يغيِّرُه البعد
مغاني أُحَيْبابي الذين تبوَّؤوا ... سويداءَ قلبي قبل أن يُعرَفَ الوِدُّ
هواهم حياتي وهو أقوم حجَّتي ... فلا مَيْلَ عنهم واصلونيَ أوصَدّوا
كفاني هواهم مفخراً وذخيرةً ... وقد فاز مرضيٌّ لديهم كمن وَدّوا
أهيمُ غراماً واشتياقاً لذكرِهمْ ... إذا لامني في حبهم جاهلٌ وغد
مواليَّ أهلي هم على السُّخْطِ والرِّضى ... ويأبى المَوالي أن يضيع لهم عبد
منازلهم لي مُستَجارٌ ووقفةٌ ... بأطلالِ مغناهم هي الغُنْمُ والسَّعْد
سقى الله هاتيك المنازل والرُّبى ... عهادَ ربابِ الشَّوْلِ جَلْجَلَهُ الرعد
بها نتساقى الحبَّ في حانة الرضى ... وحبلُ دواعي العَذْلِ والعَتْبِ مُنْقَدُّ
ليالِيَ إذ غصنُ الشبيبةِ مورِقٌ ... ولِلَّهْوِ ظِلٌّ بالبطالة ممتدُّ
تناولُني كأسَ التصابي يَدُ الصِّبا ... فمالَ بأعطافي الصَّبابَةُ والوجد
على أيِّ حالٍ شئتُ كنتُ من الهوى ... وأعيُنُ صَرْفِ الدهر عن وِجْهَتي
فأطلقتُ نفسي في مسارح غَيِّها ... تُواصِلُني هندٌ وتجذُبُني دعد
وعهد الصِّبا للغيدِ خيرُ وسيلةٍ ... ينيلُ الفتى منهنَّ ما أضمرَ البعد
فصوَّحَ ذاك الرونقَ الغَضَّ والنوى ... مهفهَفُ ذاكَ الغُصْنِ واستُمْلِحَ
وخلَّت مساريحي الغواني وأعرَضتْ ... إلى جانبٍ عني كأن لم يكن عهد
وأبقت رسيساً للصبابة والهوى ... بقلبي و لم يَنْفو الهوى ذلك الصَّدُّ
فمالكَ يا قلبي المُعَنّى أما ترى ... مِلاحَ عذارى الحيِّ للبعد تعتدُّ

وحتّامَ لا يُجلَى الغِشاءُ وذو الصَّدى ... إذا احتزتَ نهجَ الغَيِّ فارقَكَ الرُّشد
أضعتَ نفيسَ العمرِ في غيرِ صالحٍ ... وملتَ إلى ما لم يَنَلْكَ به الحمد
سَقاه لَعَمْرِ الله طاعتُكَ الهوى ... وعصيانُ من وافاك في نُصْحِهِ
تماديتَ في لبس الخلاعةِ عاكفاً ... على شهوةٍ مرَّت ولم يحلها خُلْد
علمتَ بما كُوِّنتَ قِدْماً لأجله ... وفرَّطتَ فيما ليس من فعلِه بُدُّ
أمِنْ خَبَلٍ بعتَ الهدى بضلالةٍ ... وصحَّ على خسرانِ صفقتكَ العَقْدُ
أما كنتَ تستحيي من الله إذ تُرى ... على غير ما يرضاه هل هكذا العبد
أما تنثني عن وَعْرِ منهجك الذي ... حُزونتُه تُسردي وراحتُه كَدُّ
تداركْ بقايا العمرِ لا تُفْنِها سُدىً ... أما ابيضَّ من فودَيْكَ بالغَيِّ مُسْوَدُّ
وخَلِّ السُّرى في ليل جهلكَ قد بدا ... صباحُ مشيبٍ صادقِ النُّذْرِ إذ يبدو
وخُذْ حَذَراً فالغارةُ الصبحُ تُتَّقى ... وفي الخوفِ أهلُ الحزمِ في حَذْرِهِمْ
ودَعْ عنكَ تسويفاً يفاجي بكَ العِدى ... على غِرَّةٍ في حينِ لا ينفعُ الجِدُّ
لكَ الخيرُ هذا حصنُ أمنِكَ قد دنا ... به الملتجي ينجو إذا حَسُنَ القَصْد
ألستَ ترى أعلامَ طيبةَ لائحاً ... سَناهُمْ فَشِمْ بَرْقَ المنى والهنا وَعْد
أما الروضةُ الغنّاءُ فاح عبيرُها ... لنا شُقَّ ريّاها فما المِسْكُ والنَّدُّ
فهزَّتنيَ البشرى ارتياحاً وبهجةً ... كما اهتزَّ من ريح الصَّبا الغُصْنُ المُلْدُ
ومن عادةِ الجذلان تهمي جُفونُه ... فمن دَرِّ دمعي في الثرى انتثر العِقْدُ
وأعلنتُ في فَرْطِ المسرَّةِ والهنا ... بحمد الذي من حَقِّه الشكرُ والحمد
ونلتُ الأماني حيث أصبحتُ وافداً ... على خيرِ من يُرجى بساحته الرِّفْد
هو الصفوةُ المختارُ من عنصرِ ... ومن هو سِرُّ الكون والجوهرُ الفرد

هو العاقبُ الماحي الضّلالَ بهديه | هو الطاهر الأنقى هو الطالع السعد
هو العروة الوثقى لمستمسكٍ بها | هو الكاشف الغمّاءَ والكربُ مشتدُّ
ملاذُ الورى مهما عَرا مثقلَ القُرى | وللفقرا داني القِرى سَيْبُهُ مَدُّ
نبيٌّ سما عن أن يُسامى مقامُه | وليس يداني مجدَه المنتقى مجد
له الشرف الذاتيُّ بدءاً كما انتهى | إلى غايةٍ في الفضل من دونها الجد
وعن دَرْكِ أوصاف الكمال الذي حوى | محالٌ يفي بالبعض من ذلك العَدُّ
نبيٌّ كساه الله حُلّةَ حُبّه | فما اختاره المحبوب ليس له رَدُّ
وأبرزه في عالم الغيب شاهداً | بكلّ مقامات الشهود هو المبدو
ونورُ الهدى من رَشْحِ مشكاة علمه | على صفحات الكون بالضوء يمتدُّ
ولم تأتِ أحشاءُ الزمان بمثله | وأنّى لخير الخلق والمجتبى نِدُّ
وقد زيّنَ الله الوجودَ بأسره | بطلعته الغرّاءِ كانت هي القصد
وألبسه تاجَ الرسالة منذراً | بشيراً وكلُّ الرسل ما خُلِقوا بعد
رسالته للناس نورٌ ورحمةٌ | ولولاه عن طرق الضلالة ما صُدّوا
له خُلُقُ القرآنِ يَرضى بما ارتضى | ويُغضِبُه ما فيه بالمُحْكَمِ الطرد
مكارمُ أخلاقِ الرسول وحصنُها | يُقَصِّرُ عن إدراكها ماجدٌ يعدو
علا مجدُه من قبلِ إيجادِ آدمٍ | وفي الملأ الأعلى به أشرق السعد
وآدمُ قد نال القَبولَ بيُمْنِه | فأكرم بمولودٍ به سَعِدَ الجَدُّ
وحاز به نوحٌ من الماء أمنه | ومنه لإبراهيمَ حَرُّ اللّظى بَرْدُ
وموسى وعيسى بشّرا بظهوره | ودعوةُ إبراهيمَ فيها هو القصد
بمولده كلُّ الهواتف أعلنت | وما كاهنٌ إلا بتشريفه يشدو

وفي ليلة الميلاد جاءت خوارقٌ بها حارت الألبابُ واستعجم الضِّدُّ

لِفارسَ نارٌ ألفُ عامٍ وَقودها تُعَدُّ إلهاً فانطفا ذلك الوقد

وإيوانُ كسرى انشقَّ وارتجَّ هيبةً ومنه شرافاتٌ تعاورَها الهَدُّ

ولاحت قصورُ الشام فيها لأمّةٍ لنورٍ بدا منها على الأفْقِ يمتدُّ

وكلُّ سماءٍ صحَّ فيها له من الزبرجد والياقوت قد ضُرِبَتْ عُمْد

فأشرقت الدنيا بأنوار أحمدٍ وكم آيةٍ خصَّتْهُ إذ ضمَّهُ المَهْد

به حظيت أمُّ الرَّضاعِ حليمةٌ فأخصب مرعاها خصوصاً ولم يَعْدُ

فدرَّت مواشيها وبان نعيمُها وبانَها المحلُ المبرِّحُ والكَدُّ

وشُقَّ لديها الصَّدرُ منه تطهُّراً وأُخرِجَ منه ما لإبليسَ يُعْتَدُّ

وعُوِّضَ إيماناً ونوراً وحكمةً ولم يكُ للإيلام في شقِّه وَخْدُ

وفي سيره للشام صُحْبَةَ عَمِّهِ أشار بحيرا ليس في بعثه جَحْدُ

وحذَّرهم كيدَ اليهود له إذا رأوا وَصْفَهُ فاختيرَ مِن ذا له الرَّدُّ

وكم آيةٍ من قبل مبعثه بدت وللعجز عن إحصائها يقصُر الحَدُّ

ولما أراد الله إظهارَ دينه وإعزازَ من يهدي وإذلالَ من صَدّوا

أسالَ على الآفاق وابلَ فضله ببعثةِ هادينا فبانَ به الرُّشْد

تبيَّنَ حيث الشرك عَبَّ عُبابُه وبابُ الهدى بالكفر والبغي منسَدُّ

وأظلمت الدنيا بإعراض أهلِها عن الله إذ قالوا لخالقنا نِدُّ

وليس يَغوثٌ غاثَهم حين عاقَهم يَعوقُ عن الباري ولا وَدُّهم وَدُّ

نَسوا الله جَحْداً واستجاروا بلاتِهِمْ وبالله ركنُ الشركِ لا شكَّ منهَدُّ

فجرَّدَ منه ساعدَ الجِدِّ وانتضى من العزم عَضْباً لا يُلِمُّ به غِمْد

دعا الخلقَ إذ ضلّوا إلى الله هادياً فريداً و لم يَعْبَأْ إذا وهن العضدُ
و لم يرفع الشكوى إلى غير واحدٍ به تُدْفَعُ البلوى إذا الخطب مُشْتَدُّ
فأيده بالمعجزات التي بدت كشمس الضحى تُشفَى بها الأعيُنُ
ومنها كتابُ الله وهو أجلُّها مَعارِفُهُ حبلٌ من الله ممتدُّ
هو الحجّةُ البيضاءُ والشاهد الذي محالٌ تأتّى في شهادته رَدُّ
لقد أعجزَ اللُّسْنَ المقاولَ لم يكن أتَوهُ بمثل البعض منه وَهُمْ لُدُّ
ومنها انشقاقُ البدرِ إذ رام شَقَّه فأبصره الداني ومن صَدَّه البُعْد
لقد أجمعت أعيانُ فِهرٍ لقتله وأُحْكِمَ في إمضائه بينهم عَقْدُ
فمرَّ بهم جمعاً فَغَضّوا عيونهم وأذقانَهُمْ في كلّ صدرٍ لهم شَدّوا
وتوَّجَ بالحصباء أعلى رؤوسِهِمْ فعاد حصيبُ القوم (بدرله) الحَدُّ[1]
رمى حَصَياتٍ في حُنَيْنٍ مشوِّهاً فولّوا وعن حصبائه يقصر الجند
وفي قصة الإسرا شِفاءٌ من العمى وبرهانُ صدقٍ شمسُه لم تزل تبدو
وفي حفظه من كلّ سوءٍ دلالةٌ وقد طال في إنكائه منهم القصد
وجاءَ أبا جهلٍ إلى الدّارِ وحدَه فأخزاه في إبعاده وامّحى الوعد
وأدّى لهُ حقَّ الأراشِيِّ كارهاً وفي قلبه من رعبِ خيرِ الورى كَدُّ
وإخبارُه عن محو ظلم صحيفةٍ أتتها قريشٌ فيه للعاقل الرشد
كفى الغارَ نسجُ العنكبوتِ وِقايةً من الله والأقوامُ في قَبْضِه جَدّوا
وكفَّ عن التّطلابِ مُهرُ سُراقةٍ وذلك لما عقّه الحجَرُ الصَّلْد

---

(١) هكذا وردت في الأصل و لم أدرك لها معنىً ولعله قد لحقها التصحيف أثناء طبع ديوان الشاعر.

ومَسَّحَ ضِرْعَ الشاةِ من أُمِّ معبدٍ ... فدرَّتْ وأروت بعدما كادَها الجُهْد

له راحةٌ بالجود يهمي غَمامُها ... ولم يَكُ للملهوف عن وِرْدِها صَدُّ

وفيها لدى البأساء للبائس الغِنى ... وفيها صنوفُ اليُمْنِ يُغْنى به الوَفْد

وفيها الحَصى الزّادُ سبَّح جهرةً ... ومنها ثِمارُ الغَرْسِ من عامِها تبدو

بها أُنقِذَتْ بالنور عينُ قتادةٍ ... وقد رَدَّها من بعدِ ما مَسَّها الخَدُّ

ومَسَّ بها رأسَ الأُقَيْرِعِ فاغتدى ... على حُسْنِهِ يزهو به الشَّعَرُ الجَعْد

جرى الماء من بين الأصابع فارتوى ... مِراراً به جيشٌ وقد عَذُبَ الوِرْد

وكم فاز راجٍ بالمنى من دعائه ... وأحيا قلوباً عنه أمرضَها الحِقْد

دعا الله في إكثارِ تَمْرٍ لجابرٍ ... وكان لبعض الدَّيْنِ قد قيل لا يعدو

فكال لأهل الدَّيْنِ منه حقوقَهم ... وزادَ بأوساقٍ عليها أتى العَدُّ

ومن داجنٍ والصّاعِ أشبعَ جَحْفَلاً ... وعِدَّتُهم ألفٌ يزيدون قد عَدّوا

وما جاعَ غَزْوٌ كان فيهم محمَّدٌ ... إذا قلّتِ الأزوادُ يدعو فترتَدُّ

دعا لعليٍّ لا يَهي البردُ جسمَه ... فعاش ولا حَرٌّ يُلِمُّ ولا بَرْدُ

وكم من مريضٍ مُدْنَفٍ قد دعا له ... فعوفيَ مما كان يُضْني فيشتَدُّ

لأُمِّ سليمٍ في ابنها أنسٍ دعا ... ففاضَ عليه المالُ والعمرُ والوُلْد

ومَزَّق كسرى طِرْسَه فدعا فما ... رَسى مُلْكُه والفرعُ مُزِّقَ والجُنْد

وأَعْلَمَ طهَ رُسْلَ باذانَ قَتْلَه ... بسيفِ ابنهِ في يومَ خالَطَهُ الحَدُّ

وأخبارُه بالغيبِ لم تُحْصَ كثرةً ... بما فيه عن إدراك أهل الحجى سَدُّ

فأخبر عن ماضٍ وآتٍ زمانُه ... ودانٍ وعصريٍّ يُحجّبه البُعْد

وآياتُ خيرِ الخلقِ دائمةُ البَقا ... وعن قطرةٍ من بَحْرِها يعجزُ الجَهْدُ

لـه معجـزاتٌ لـو قصـدتَ عِدادَهـا لضاقت بها الأسفارُ ما القطرُ مُنْعَدُّ
لقد حـاز أصنـاف الجَمـالِ جميعَهـا بأوصافـه الغُـرِّ الـتي مالهـا ضِـدُّ
به يُتّقى في البأس عنـد اصطدامهـم وطـار لنيران الوغـى بالقَنـا وَقْـدُ
لـه وَثَبـاتٌ في اللّقـا تهـزمُ العِـدى بهـا وَثَبـاتٌ في الوَغـى دونـه أُحْـدُ
كريـمٌ إذا ضـنَّ السـحابُ بمائـه يسيلُ على الوُفّاد من جودِه الرِّفْد
عطاءَ الذي لم يَخْشَ فقراً ولم يكـن لنائلـه المـدرار وقـتٌ ولا حَـدُّ
قـد احتقـر الدنيـا فخلّـى سـبيلَها وأعلى مَراقي عِزِّها عنده الزُّهْـدُ
ومـا اختـارَ منهـا غـيرَ بُلْغَـةِ أهْلِهـا وشُمُّ الرواسـي لويشـاءُ هـي النَّقْـد
وآثـر مـا عنـد الكريـم فنالـه وقـد خصَّـه منـه التقـرُّبُ والـوِدُّ
وأعلـى لـه بـين الخلائـق منصبـاً رفيعَ الذُّرى مِن دونِه الرُّسْلُ تمتَدُّ
أليـس لـه بَـدْءُ الشـفاعةِ في غـدٍ وقـد حـارت الألبـاب والكـربُ
أليس مَـلاذُ الخَلْـقِ في ظِـلِّ عِـزِّه أليس لِـواءُ الحمـدِ ينشـرُهُ الحمـد
أليـس جنـانُ الخلـدِ يفتحهـا لـه ولولاه مـا كـانت جنـانٌ ولا خُلْـد
فيـا خيرَ خلـق الله بحـداً ومحتِـداً ونفسـاً وأخلاقـاً بهـا عُـرِفَ المجـد
ويا خـيرةَ الرحمـن مـن كـلِّ خلقِـه ويا سبَبَ الإيجـادِ للخلـق إذ أبـدوا
ويا مُرْتَجى العاني إذا ضـاق ذَرْعُـه ويا مُلْتَجى الجـاني إذا راعَـه الصَّـدُّ
أتيـت إليـكَ اليـومَ أطـوي سباسـباً قِفـاراً يُباريني بهـا الخـوفُ والكَـدُّ
وما لي بهـذي الـدار غيرَكَ مـأربٌ ومالي سوى فَيّاضِ إحسانكم قَصْد
وهـا أنا قد أنزلتُ في الباب حـاجتي وحاشاكَ ترضـى أن يكـون لهـا رَدُّ
تَراني كشفتُ الرأسَ أُنْشِدُ واقفـاً قد انحلّ من دمعي على شيبتي عِقْـدُ

أتيتُكَ أشكو عِبأَةَ ظَهْري بما … يَداي فإني بالمآثمِ مُمْتَدُّ

يَدُ الغفلة استولت على القلب عنوةً … فمالي إلى قلبي صُدورٌ ولا وِرْدُ

ولم تَصْحُ نفسي حيث أسكرَها الهوى … وطَرْفي إلى داعي البطالة يَرْتَدُّ

وطالت إساءاتي فوَجْهُ صحيفتي … برسمِ الخطايا والقبائحِ مُسْوَدُّ

وقد كَبُرَتْ سِنّي ولم أرَ قُوَّتي … تُطيق من الأعمال ما بِهِ يُعْتَدُّ

فجئتُ بأوزاري وضعفي وذِلّتي … أروحُ بلا حولٍ ولا حيلةٍ أغدو

وأنتَ لكَ الجاه العريضُ لك الثنا … لك المنصِبُ العالي من الله والمجد

فهبْ ليَ من فيّاضِ نوركَ نظرةً … لِيُجْلى بها القلبُ الصَدِيُّ فيمتَدُّ

وأحيا على الدين الذي جئتنا به … وموتي على توحيد من لا لَهُ نِدُّ

وكن لي شفيعاً إذ أُقَدَّمُ حافياً … ومالي من الأعمالِ سعدٌ ولا مَعْد

وقلْ ذا عُبيدٌ آبقٌ جاء تائباً … عسى رحمةُ المولى يُسَرُّ بها العبد

أترضى تمسُّ النارُ جسمي وأنت لي … شفيعٌ وذخرٌ مستعاذٌ أبٌ جَدُّ

فَجُدْ لي ببشرى كي أُسَرَّ بها وقُلْ … قبلناكَ يا عبد الجليل لك السعد

ولا تنسَ آبائي جميعاً فإنهم … بَنوكَ وأولادي لهم يَصْلُحُ الوُلْد

وأهلي وأشياخي وكلَّ أحبتي … وسامعَ مدحي في عُلاكَ ومن

فأوْلِ جميعَ القومِ منكَ شفاعةً … ومنحةَ إسعافٍ بها يعظُمُ الرِّفْد

عليك صلاةُ الله يا خيرَ من دَعا … إلى الله حين الشركُ شُدَّ له عَضْد

عليكَ سلامُ الله يقفو صَلاتَه … بِرَيّاهُما تذكو العباهِرُ والنَّدُّ

عليكَ صلاةُ الله ما حنَّ شَيِّقٌ … لذكر الحِمى واشتدَّ بالواله الوَجْد

يعمُّ بذاكَ الآلَ آلَكَ معشراً … إذا قيل مَنْ أهلُ التقى والنَّدى عُدّوا

هم الناس في كلّ الفضائل والسّوى ... لهم تبعٌ هذا هو السؤدَد العَدُّ
أناجيلُهم للإدّكارِ صدورُهم ... لأنوارهم أعْلى محاريبهُمْ وَقْدُ
إذا اكتحلَ السّاهي الكرى فجفونُهم ... ينابيعُها يَخلو لدى فيضها الوِرْدُ
جوانحُهم منها العلومُ تفجّرت ... من الذكر في الأسحار إثمِدُها السُّهْد
ليوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضِرامُها ... فإن كَرَّ أدناهم يفرُّ به الجند
نَداهم بِلا مَنٍّ يكدِّرُه ولا ... يخافون عُدْماً بالعطاء إذا مَدّوا
وناسكُهم في البذل والفتك بالعِدى ... غمامٌ هَمى شهمٌ سَطا دونه الأُسْد
وأصحابكَ الصِّيدُ الأشاوسُ من لهم ... سوابقُ في الإسلام ليسَ بها جَحْد
لقد بذلوا في الله أرواحهم ولم ... يُراعوا به قوماً ولم يُثنِهِمْ وِدُّ
شِدادٌ على الكُفّارِ بغضاً وإنهم ... لكلِّ ذوي التوحيد حُبُّهُمُ الصِّرْد
مُهاجِرُهُمْ قاسَى الهَواجرَ والبِلى ... وهَجْرَ المغاني حينَ أرحامُهُمْ صَدُّوا
وأنصارُهم قد آثروا عن خَصاصَةٍ ... ومُدَّتْ لنصر الدين من سُمْرِهِمْ
وقد صبروا في الله كلٌّ وصابروا ... وما فات منهم في مجاهدةٍ جُهْد
لهم في الوفا والنصح لله والتقى ... مقاماتُ صدقٍ ليس يبلُغُها العَدُّ
ولاسيَّما أهلُ الخلافة إنهم ... لخمستُهُمْ في الفضل ليس لهم ضِدُّ
جزى الله عنا كلَّ صحبِكَ ... وعترتَكَ الأطهارِ ما سبَّحَ الرعد
وهاكَ رسولَ الله مني فريدةً ... بها زانَ جيدي من مدائحكم عِقْدُ
إذا صحَّ للمملوك منكَ قَبولُها ... فمن فضل ساداتي به يَسْعَدُ الجَدُّ

☆☆☆

عبد الحسين الصادق

الشاعر: الشيخ عبد الحسين الصادق طاب ثراه.

هذه القصيدة المسماة بالأوهام البرقية والحقائق البراقية مقدمة للسيرة النبوية

وهم البرق مرود من حديد

هاهو البرقُ مِرْوَدٌ من حديد　　بين جفنين من سَما وصَعيد
مرّ في مِخخَرَيْ نهارٍ وليلٍ　　بين أهدابِ ذَيْنِ بيضٍ وسود
سابقاً خَفْقَها السَّريعَ اجتيازاً　　وبلوغاً إلى القَصِيِّ البعيد
خاطفاً في السَّماءِ ماردَ جانٍ　　سارِقَ السمعِ هارباً من وَصيد
إن تُكَيِّفْهُ فهو مارجُ نارٍ　　تتلظّى في غلفةٍ من جليد
مُرْجِفٌ محرقٌ معاً لامِسيهِ　　بالأشَدَّيْنِ صَرَّةٍ ووقُود
ذو لسانَيْنِ عازِفَيْنِ ولكنْ　　ذا بأمِّ القَفا وهذا بجيد
ذا لهذا مُعَبِّرٌ وسميعٌ　　منه فالمستفيدُ عينُ المفيد

وهم البرق حية ذات رأسين وحرف وصل

حيَّةٌ مَيْتَةٌ برأسَيْنِ تحيا　　كلّما رُضَّ رأسُها بشديد

ذاتُ قَدٍّ في البيد تصهرُه الشمـ ـسُ وهامٍ ثاوٍ بظلٍّ مَشيد
مُطرقٌ رأسُها تُنَضْنِضُ آنا بسمومٍ وآنَةً بشهود
خَطٌّ بين اللوحينِ حَوٌّ وَدوٌّ حرفُ وصلٍ لغائبٍ بشهيد
يتناهى الاثنانِ قاصٍ ودانٍ فيه بُجوى الملتَفِّ جيداً بجيد
عند ذا كلُّ ما بعينَيَّ ذا مِن خبرٍ صادقٍ وخُبْرٍ أكيد

¤ ¤ ¤

وهم البرق بريد شفاهي

حاملٌ بين جمرتَيْ شفتيه من بليغ البلاغ عِقْد فريد
دَأْبُ السيرِ والنّوى حطّ منه عزمَه فاتّكى على مَتْنِ عود
يتمطّى في أرجلٍ ثابتاتٍ مالها عن مَقَرّها من مَحيد
دَعّهُ الدفعُ من قَفا فتخطّى من عمودٍ يُقِلُّه لعمود
مَشَقَتْ جسمه الهَواجِرُ مَشْقَ الصَّرْصَرِ الريحِ مُورِقَ الأُمْلود

¤ ¤ ¤

وهم البرق خطيب مصقع

ياله خاطباً رَقَى صهوةَ الأعـ ـواد يتلو آياتِ وَحْيٍ مَجيد
كلّما غصّ بالتلاوة حلقاً قطّعتها مقامعٌ من حديد
فترامت من فيه مسترسِلاتٍ شَذَراتٌ من لؤلؤٍ منضود

أو مـن المعصـراتِ حَـبٌّ غَمـامٍ ... أنزلتـه زمـازمٌ مـن رُعـود
أو حَبـابٌ مـن الطّـلا أسـقطته ... فـورةٌ مـن سُـلافةِ العُنقـود

¤ ¤ ¤

وهم البرق شاعر الإلهام

كـلُّ بيـتٍ حَـواه فهـو عُكـاظٌ ... وعُكـاظٌ سـوقُ ابتضـاعِ النشـيد
فهـو فيـه مُهَلْهَـلٌ يتغنّـى ... بـالقوافي غِنـاءَ حَسّـاسِ عـود
مُحلٌ بالرّطانِ « هوجو » وبالفصـ ... ـحـاءِ مسـتهترٌ بنظـمِ لَبيـد
مـاخِرٌ أبحُـرَ القَريـضِ عَـزوفٌ ... عـن طويلَيْـهِ وافـرٍ ومَديـد
دينُـه الاعـتزالُ عـن مُنْـهَبٍ لا ... خـيرَ فيـه اعـتزالَ عبـدِ الحميـد

¤ ¤ ¤

وهم البرق جنازة ملك الحياة

مَلِـكٌ مَيّـتٌ بسـكتةِ قلـبٍ ... حملـت نعشَـه رقـابُ الجنـود
دبّـت الكهربـاءُ فيـه فـأحْيَتْ ... عـرْقَ نبـضٍ بـه وعـرْقَ وَريـد
فـاهَ هـذا فمـاً وذا دقَّ قلبـاً ... وهُمـا للحيـاة بيـتُ القصيـد
فاستُعيدَ الأسى هنـا فمشت في ... مُلْكِهـا المُحْتَيـا صفـوفُ العبيـد
تتهـادى بـه الصُّفـوفُ تِباعـاً ... لِبَـلاطِ سـلمٍ وعـرشٍ مجيـد
فاسـتوى صـاعداً بـأمرٍ ونَهْـيٍ ... وبـلاغٍ بـالوعد أو بـالوعيد
يتلقّـى البـلاغَ منـهُ مُديـرٌ ... داخِلـيٌّ أمـينُ سِـرٍّ وطيـد

والمديرُ الثاني له خارجيٌّ ينشرُ الحكمَ من وراءِ الوَصيد

¤ ¤ ¤

وهم البرق داروني النشأة

حملته أمُّ المعادن في أحـ ـشائها قطعةً من الجُلْمود
طال كرُّ الأحقابِ والحملُ حملٌ لم تَرُعْهُ استهلالةُ المولود
فبرا الله من براياه مَنْ هُم علماءُ التشريحِ والتوليد
أبرزوا ذلك الجنينَ وليداً ومَهيباً بصوتِ أقصى وليد
فترقّى من القساوة لِلّيـ ـنِ لِحُلِّ الأعصابِ للتمديد
لولوجِ الحياةِ في الجسم للإِدْ راكِ للسمع للكلامِ المفيد
فهو أرقى في المذهبِ الدَّاروينيِّ للأناسينِ من رُقِيِّ القُرود

¤ ¤ ¤

وهم البرق بنات كتلة مدرسية خارجية

عُمُدُ البرقِ والكؤوسُ وما امتدَّعليهم من دقيقٍ مَسيد
فتياتٌ هيفٌ تحلّت عُقوداً والدقيقُ المسيدُ سِلْكُ العُقود
منظرٌ رائعٌ يُريكَ بناتِ الـ ـعلمِ صَفّاً نَشَطْنَ في يومِ عيد
بارزاتٍ في البَرِّ مستوياتٍ بخصورٍ مخطوفةٍ وقُدود
فوق هاماتِها أكاليلُ زهرٍ قطفته مما بها من وُرود

فالذي ابيَضَّ من أقاحٍ ثنايا ... هاوما احْمَرَّ من شقيقِ الوُرود

¤ ¤ ¤

وهم البرق مسلماً حنيفاً

قسماً ما بَناتُه غيرُ أبكا ... رِ حِسانٍ أترابِ دُرٍّ نَضيد
للمعاني وللبديع جميعاً ... يتسابَقْنَ كالمَها للوُرود
كَبُرَتْ عِفّةً وفَرْطَ حياءٍ ... عن سفورٍ للنّحْرِ أو للخُدود
ليت شِعري لِمْ خالَفَ البرقُ عزباً ... وهو من نَبْعِ طَلْحِهِ المنضود
سُعَداهُ من ضَمَّهُمْ مَحْفَلُ الرَّقْـ ... ـصِ ولحنُ الغِنا وجَسُّ العود
والسعيداتُ منه من ضَمَّها الرا ... قِصُ نَصْبَ العُيونِ جيداً لجيد
واحتسى الخمرتَيْنِ منها رضابَ الـ ... ـمبسَمِ القُرْمُزي وطَلَّ الوُرود
مُغْرَماً بانتشاقِ حَبَّةِ خالٍ ... سقطت من سنابلٍ للجَعود
مُزِجا واحداً ولُفّا جميعاً ... لَفَّ غصنٍ بمثله أملود
سُنّةٌ من خلاعةٍ سَنَّها الجهـ ... ـل وطيشُ الحِجى وفَكُّ القيود
من عَذيري من ألمعِيٍّ تغابى ... عن ذميمٍ تَراهُ عينُ البليد
أيُّ وجهٍ لغادةٍ حين يبدو ... لم يكن يقظةً لعينٍ رَقود
أترى كلَّ واحدٍ يوسُفُ المعـ ... ـصومَ نفساً عن مَدِّ طَرْفٍ شَرود
أم تَرى كلَّ مَرأةٍ مريمَ العذ ... راءَ أمَّ المسيحِ طُهْرَ البُرود
لا وشَرْعِ الحِجى وشِرْعَةِ طه ... ما لذَيْنِ الاثنين شخصٌ وُجود

فالبرايا بأسرها شَرَعٌ في نَظَرات المتَيَّمِ المنجود
للورى في الحجابِ روحُ حياةٍ ساهمتة بها قِصاصُ الحُدود

¤ ¤ ¤

مِلْ بنا يا هُديتَ ننتجعُ الحقَّ ولكنْ من بارقٍ لا زَرود
شعَّ فيه جبينُ فارانَ نوراً كالذي فوقه ابنُ عِمرانَ نودي
إن أَشَبِّهْ سينا وساعيرَ فيه فهو ضربٌ من المجازِ البعيد

¤ ¤ ¤

مذ خلا الكونُ من أناسٍ هُداةٍ بُعِثوا من لَدُنْ عزيزٍ حميد
درجوا مُخفِقِينَ أضوِئةَ الرُّشـ ـدِ وزادَ التقوى ليومِ الخُلود
فمشى الخلقُ بعدهم في ظلام الـ ـجهلِ مَشيَ المكبَّلِ المصفود
واستوى العالَمانِ عُربٌ وعُجمٌ في مُيولٍ عن الهُدى ومُيود
والبرايا على طرائقَ شتّى من مُقِرٍّ بصانعٍ وجَحود
عَمَّةٌ عَمَّ والعياذة باللـ ـه تعالى لقائدٍ ومَقود
فاستمدّتْ مشيئةُ الله من رحـ ـمتِه بعثَ أحمدَ المحمود
خاتِمِ المرسلين بَدْءِ الوجود سيِّدِ العالمينَ بيضٍ وسود
هو للمعجزاتِ صيغةُ جَمْعٍ كلُّ فردٍ منها نسيجُ وحيد
وحَّدَ الله والمحيطُ محيطُ الشركِ أعدى الأعداءِ للتوحيد
بين أهلٍ ومعشرٍ ولِداتٍ كلُّهم مشركون في المعبود

واقفاً في قُبالَةِ الكلِّ ثبتاً لم يُزَلْزِلْهُ عاصفُ التقليد

وتلقى النّدا أن اصْدَعْ بأمر الله فانصاعَ خاضِعَ الأقليد

ورَقى للصّفا وللمَروةِ الشَّمّاءِ يدعو الأقوامَ للتوحيد

يرمُقُ الناسَ في لِحاظِ اقتدارٍ غيرَ هيّابَةٍ ولا رِعْديد

وانبرى يُتْرِعُ الكؤوس من الإرشادِ بالوعد تارةً والوعيد

حوله من ربيعةَ بنِ نزارٍ كلُّ مشبوبِ عَزْمَةٍ صِنْديد

وعيونُ الجميع تلحَظُه شزْراً وترميه في سِهام الحَقود

والشيوخُ العِظامُ من مُضَرَ الحمـراءِ سَدَّت أسماعَها بسدود

والغرانيقُ من لُؤَيِّ بنِ فِهْرٍ نشطت لاحتفاظِ دينِ الجُدود

هالهم منه ما دعاهم إليه من ركوعٍ لربهم وسجود

والتَوَوا عنه ساحبينَ ذُيولَ الـكبريا جاحديه شرَّ جُحود

لا يُميلونَ للخضوع رقاباً أو تَخِرُّ السَّما لوجه الصعيد

وبكلٍّ من النَّكال رَمَوْه وبكلٍّ من الأذى والوعيد

وهو يلقاهُمُ بصدرٍ رحيبٍ واسعٍ كلَّ نفثٍ صَيْهود

نفدت هكذا ثلاثٌ وعشرٌ من سِنيه مشحونةً بالنُّكود

¤ ¤ ¤

لم يؤذى أذاه كلُّ نبيٍّ من أولي العزم في قديم العهود

وهو ما ساحلَ النبيّين دَلْواً بدعاءٍ على العَدُوِّ اللَّدود

لو دعا بالبوار دعوةَ نوحٍ لم يَذَرْ فوقَ ظَهرِها من وحيد

لو دعا دعوةَ الخَليلِ لِما أبـ ... ـقى دُعاهُ المقبولُ من نُمْرود
أو دعا كالكليم موسى على فِرْ ... عَوْنَ ساخَ الثَّرى بكلِّ مَريد
أو دعا دعوةَ المسيح لأبقى الـ ... ـغُربَ من بعده بِذُلِّ اليَهود
مالهم عزَّةٌ وإن ملأوا الأر ... ضَ بجيشٍ مُسَلَّحٍ محشود
دعوةٌ للمسيح أثبتها القر ... آنُ تمشي برايةِ التَّأييد
أتَرى الإنكليز تنسخها في ... قُوَّتَيْها سلاحِها والجُنود
فَلْتَنَهْنِهْ عنها العَنا ليس بالإمـ ... ـكانِ نسخُ المخلَّدِ المـأبود

¤ ¤ ¤

لم يكن همُّه بدنياه إلا - ... قطعُ حبلِ التفريقِ والتبعيد
تلك منه سياسةٌ لا تُبارى ... هي قَنّاصَةٌ لكل شَرود
نصبت خيمةً لجامعة الإسلا ... م فيها استظلَّ كلُّ نَدود
وبها الفتحُ كان لا بجنودٍ ... سار فيها خفّاقةً للبنود
وبها أوجفت له طُلَقاهُ ... من قُصَيٍّ على المهاري القود
وبها كلُّ من تمرَّد شِرْكاً ... ونِفاقاً لَوى عن التمريد

¤ ¤ ¤

ساسَ من خالَفوه بادئَ بَدْءٍ ... بوعودٍ مقرونةٍ بالسُّعود
قائلاً للجميع منهم إذا أسـ ... ـلَمْتُمُ دستُمْ رِقابَ الرَّصيد
وملكتمْ ما يبلُغُ الخُفُّ والحا ... فِرُ من عامرٍ وغامرٍ بيد
ساسهم ثانياً بوعظٍ جميلٍ ... من ثَوابٍ ومن عِقابٍ شديد

مالئـاً سمعهـم بنغمـة تاريـ ـخ البرايا من عهدِ عـادٍ وهـود
نـاقلاً مـا جـرى ليعتبروا مـا صبَّـهُ الله مـن نَكـالٍ مُبيـد
ساسهم بالحنان والعطف والغفـ ـرانِ والعفـو عـن مسـيءٍ عنيد
ساسـهم بالسـلام مـن فـوق وُسْـعِ الصَّـبْرِ والحلـم منـه بـالمجهود
غـيرَ أن السـلامَ ضـاق بـه ذر عـاً فضـاقت بـه رحـابُ البيـد
فـارتضى الله منـه أن يكـويَ المر ضـى قلوبـاً بميسـمٍ مـن حديـد
فكواهـا علـى السّنام فقـرَّت قبـل أن يوصِـلَ الشَّـبا للكُبـود

¤ ¤ ¤

حشـدوا كـلَّ واحـدٍ مـن قبيـلٍ كـي يَطُلّـوا دِمـاهُ بالمحشـود
فنجـا منهـم بوضـع أخيـه الـ ـمرتضـى في فراشـه الممهـود
وإلى الغـار سـار ليـلاً مُخِفّـاً مـن عـدوٍّ عـاتٍ وطـاغٍ مَريـد
فـاقتفوا أثْـرَه إلى ذلـك الغـا رِ فـألْفَوْهُ في رِتـاجٍ شـديد
نسـجته عنـاكبٌ فـوق أفـرا خِ حمـامٍ ذوات ريـشٍ جديـد
فـارْعَووا عنه بعدما أُرْهِـقَ الصَّـا حِـبُ حزنـاً مـا فوقـه مـن مزيـد
والنـبيُّ الأمّـيُّ غـيرُ مبـالٍ بـبريقٍ مـن بأسـهم ورَعيـد
ولـذات النخيـل بعـد ثـلاثٍ فيـه هبَّـتْ بهـم بنـاتُ البيـد
ولهـا أولَّ الربيعَيـنِ وافـى وارداً فـاختَيَتْ بمـاء الـورود
وهنـاك اسـتقرَّ رَحْـلا ولكـن مـا استقرَّتْ حَوْبـاؤه من جهـود
عـاش عشـراً بهـا سِـنينَ يعـاني كَمَـدَ القلـب والتهـابَ الكُبـود

بايعتـهُ مـن آلِ قَيْلَـةَ أنصا ... رٌ قصارُ الخُطى طِوالُ القُدود

¤ ¤ ¤

كم بتلك الأسود أصْلَى لظى حر ... بٍ ضَروسٍ تُشيبُ رأس الوليد

آنـةً غـالبٌ بنصـرٍ عزيـزٍ ... وأوانـاً مغلوبُ جنـدٍ شَـريد

هكـذا سُـنّةُ النبيّين قِدْماً ... وعلى نَوْلِها نسيجُ الجديد

إذ دوامُ الأمرين يُفْضي إلى الجَبْـ ... ـرِ على الشركِ أو على التوحيد

طُبِعَ النّاسُ أن يكونوا مع الغا ... لبِ دوماً دفعاً لكيدِ المَكيد

¤ ¤ ¤

ما نشا في السّما ولا ساحَ في الأر ... ضِ بمجموعِ عُمْرِهِ المحدود

كيف أنبا عن ذي وهذي بما في ... أرْجَبيْها من كائنٍ موجود

منبئٌ ما بِذَيْنِ من زِنَةِ الظُّلْـ ... ـمةِ والنّور في العِيارِ الأكيد

وبوصفِ السّماء والأرض بالرّتْـ ... ـقِ وبالفَتْقِ في قديمِ العهود

وبجري الشمس التي سخرت للدّفْـ ... ـعِ والجذبِ من مكانٍ بعيد

كلماتٌ بجسوم فيها (حوالي) ... محكماتٌ من الكتابِ المجيد[1]

هي تلك الحقائقُ المستجنّا ... تُ بداجٍ من الخَفاءِ الشديد

جهّزَ الغربُ ما بِعَيْبَتِهِ مِن ... عُدّةٍ لاكتشافها وعَديد

موجفاً كاشفَ الذّيولِ عن السّا ... قِ وأبطى خُطاه أقصى وَخيد

نالَ منها ما ناله بعد ألفٍ ... مِن سِنيها وبضعةٍ من مَزيد

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولم أدرك لها معنىً.

فاستبانَتْ منهـا لـه جذوةٌ من ... نارِ شمسٍ وشَذْرَةٌ من عُقود
وعلى الهيئـة القديمـة أضحى ... ساحباً عِـزّةً فُضـولَ البُرود
فَلِطَـهَ مدينـةِ العلـمِ صلّى ... صلَواتِ التعظيـم والتمجيـد
قـائلاً عنـه أنـه الثمـرُ اليا ... نِعُ من قبـلِ عَذْقِـهِ والعـود
أو هـو الـوردةُ المفتّقَـةُ الأكـ ... ـمامِ عنهـا وليس حين وُرود
أو هـو العـروةُ الوثيقـةُ في أوّلِ حبـلِ الطبيعـةِ المشدود
نـازلٌ بـالعلومِ من عنـد باريـ ... ـه وذاكَ النزولُ عينُ الصُّعود

⌑ ⌑ ⌑

أنتَ يا غربُ من تيقّـظَ عِلْماً ... بعد تقريحِ حِسّه من رُقود
قَلَّبَ المبصـراتِ ظهـراً لبطـنٍ ... وفَلَى الغامضـاتِ فَلْيَ الجعـود
وتسـامى إلى الـتي عـن عُلاها ... طـائرُ النَّسْـرِ واقـعٌ للنُّجود
لـكَ يا أحْوَذِيُّ عينـانِ لِمْ أغـ ... ـمضت يُمْناهمـا عـن التوحيـد
لـو بسطْتَ العينينِ للدّيـنِ والدُّنْـ ... ـيـا جميعـاً لكنـتَ خيرَ رشـيد
ومُحَظّـىً ومُسْـعَداً في البرايـا ... بكِـلا مَغْنَيَـيْ مُحَـظٍّ سَـعيد

⌑ ⌑ ⌑

حبـذا المصطفـى مدينـةَ علـمٍ ... جمعَـتْ منـه كـلَّ فَـنٍّ بديـد
صُورُهـا ضـمَّ بـين جانِحتَيْـه ... كـلَّ مـا انْبَثَّ في محيـط الوجود
كَـبُرَتْ عـن تَخصُّـصٍ بجهـاتٍ ... وعَـلا كَعْبُهـا عـن التقييـد
ليس علـمُ الأفـلاكِ والـبرقِ والأر ... واحِ والكيميـاءِ والتوليـد

بالذي لم يكن بكوخٍ من الأكـ ـــواخِ فيها ولا بقصْرٍ مَشيد

¤¤¤

هاكَ نُبْذَةً مُحصْحِصاً عن ذويه فذووه بحورُ علمٍ وَجُود
هو بيتٌ وهم ذَووه وأهلُ الـ ـبيتِ أدرى بكَنْزِهِ المرصود
فِدْ إلى حَيِّهِمْ لنيلِ قِراهُمْ تَجِدِ القومَ رَحَّبوا بالوُفود
للمُقِلّين يُتْرِعون الأواني بعلومٍ نضّاخةٍ لا تُريد
كلّما نالت السَّواغِبُ منها مَطْعَماً قيل للمَطاعِمِ زيدي
وعميدُ المُقْرِبينَ خاتِمَةُ الرُّسْـ ـلِ جميعاً أعْظِمْ به مِن عميد

¤¤¤

جاءَ عنه نداؤه لعليٍّ وعليٌّ عنه بمثوىً بعيد
ليتَ شِعْري من أوصل النَّدْبَ للنَّدْ بِ فلبّاه حاسراً عن زُنود
ناضياً ذا الفقار يدرأ عنه بِغِرارَيْهِ كَيْدَ كلِّ مَكيد
أهو الهاتفُ المذيعُ أم اللا سِلْكُ أم بارقٌ عديمُ النَّديد
لم يكن كلُّ ذاك بل قُوَّةُ اللّـ ـه تعالى تكييفُها في حُدود

¤¤¤

جاءنا بالشريعةِ السهلةِ السمـ ـحاء تهفو ضِفافُها للورود
هو أنموذجٌ لكلِّ قديمٍ لم يُبِحْ نَسْخَه وكلِّ جديد
تتمشّى والعقلَ جنباً لجنبٍ ويداً في يدٍ وزنداً بجيد
هي والعلمُ في الحقيقة روحٌ واحدٌ والجَّ بجسم الوجود

لا تكن فيهما كأحْوَلِ عينٍ ... نظر اثنين كلَّ شيءٍ وحيد

¤ ¤ ¤

لو بها دانت العوالم طُراً ... لاستقامت قَناً عن التأويد
ولما دبَّ عقربُ الشَّرِّ ليلاً ... وسعى في النهار صَلُّ الحُقود
ولعاش الأنام غُفْلاً وإخوا ... نَ صفاءٍ في ظِلِّ عيشٍ رغيد

¤ ¤ ¤

جاء في مثل ما به جاءت الرسـ ... ـل من المعجزاتِ للتأييد
بانشقاق البَدْرِ الأتمِّ لنصفيـ ... ـنِ وتسبيحِ مروةٍ جُلمود
وبمَشْيِ [السَّحوفِ] عَجْلى إليه ... تضرب الأرضَ ضربةَ الأخدود(١)
وبإشباعِهِ الكثيرَ من النا ... سِ المساغيبِ من ذراعٍ فَريد
وبردِّ العينِ القليعةِ حتى ... ما عليها للأختِ من مستزيد
وبنطق الوحشينِ ضَبٌّ وظَبْيٍ ... وحنينِ الجِذْعِ اليَبِيسِ العود
وانفجار المياه عامَ الحديبيَّةِ ... من بئرها المُبِرِّ الثَّمود
وبنطق اللحم المسمَّم أنَّ السُّـ ... ـمَّ فيه من بنت رَحْلٍ يهودي
ولكم معجزٍ أتى منه عفواً ... هو غير المحصور والمعدود
وعلى الأنبياء زاد بسامي ... معجزٍ لم يزل ليوم الخلود
الكتاب الموحى إليه نجوماً ... بالجديدين في نظامٍ سديد

---

(١) في الأصل (السحوق) ولا معنى لها وهي تصحيف عن كلمة (السَّحوف) التي تعني الناقة التي ذهب شحمها.

وعلـى كـاهل البلاغـة ألقـى عِبْـأهُ فـانحنت لـه بسـجود
إنْ يُعَـبِّرْ بمُسْـهَبٍ أو وجـيزٍ لم يُطَفِّـفْ وزنـاً مـن المقصـود
كلمـا زدتَ وجهـه نظـراً زا دك حسـناً سبحانه مـن مزيـد

¤ ¤ ¤

يـا نـبيَّ الهـدى وأفضـل خلـق الله في طـارف العلـى والتليـد
خصَّـك الله في غوامـض لطـفٍ هـي فـوق التكيـف والتحديـد
لم نقـل فيـك كـالهنود بيـوذا خسـرت صفقـةً عقـولُ الهنـود
لم نقل فيك كالنصارى بعيسـى لا ولا بـالعزيز قـولَ اليهـود
لم نقـل فيـك غـير أنـك عبـدٌ ورسـولٌ للواحـد المعبـود

¤ ¤ ¤

كـم مقـامٍ بطيبـةٍ وسـواها غـصَّ رحبـاً بجمعهـا المحشـود
قـال فيـه خُلِقْـتُ والكـونُ بين الـ ـكاف والنُّونِ في الظَّـلامِ الأبيـد
قـال فيـه خُلِقْـتُ عِلَّـةَ إيجـا دِ لخلـق المَخفِـيِّ والمشـهود
قـال إنـي صعـدتُ سـبعَ سمـاوا تٍ طباقـاً وزدتُهـا بصعـود
قـال إنـي كقـابِ قوسـين أو أد نـى مـن الله لم أكـن ببعيـد
كنت نوراً في العرش أنشـرُ للـ ـه لـواءَ التسـبيح والتحميـد
وبـأعلى جبـينِ آدمَ أسـفرْ تُ سُـفورَ الهـلالِ ليلـةَ عيـد

¤ ¤ ¤

لا تسـل مـا جرى بميلاده الأز هـرِ مـن رَجْـمِ أنْجُـمٍ لِمَريـد
وغشـاءِ الإيـوانِ والمـاءِ والنّـا رِ بثلـمٍ وغـورةٍ وخمـود

وانتكاسِ الأوثان من شُرَفِ البيـ ـتِ إلى الأرض عافراتِ الخُدود
وامتلاءِ السوادي التّهاميّ نوراً لم يكن قبل ذاك بالمعهود
وهتافِ البطحاءِ من كل وجهٍ بضروبِ التكبير والتحميد
نُتفٌ من حوادثٍ هنّ إرهـا صٌ لإرسال خيرِ هادٍ رشيد
سطّرتها أئمّةُ النقل والتا ريخِ في مرقمٍ من التمهيد

¤ ¤ ¤

ولأمّ القُرى المراضعُ يَنْسُلْـ ـنَ حثيثاً من كل فَجٍّ بعيد
فأبي من جميعهنّ التقاماً لنهودٍ تدرُّ صوبَ عُهود
لم تُوَفَّقْ إلا حليمةُ سعدٍ ذاتُ ثديين حافلٍ وجَمود
ألقمته اللّبونَ فارفضَّ عنه راغباً بالموفِ بالتحميد
فارتوى منه مُزْبِداً بلبانٍ ما عليه لرائدٍ من مزيد
أركبته أتانَها وهي من فَرْ طِ ضَناها كبعض أوتارِ عود
فيه زَفّتْ زفيفَ مذعورِ رألٍ بعد أن كان مَشْيُها في وئيد
وبه راح مخصِباً حيُّ سعدٍ أمطرته أنواءُ سعدِ السُّعود

¤ ¤ ¤

حضنَ الطفلَ جدُّه شيبةُ الحمـ ـد وساقي الحجيج مُقْري الوفود
بين جفنيه ضمّه بنهارٍ وبليلٍ في يقظةٍ وهُجود
سندته منه الجوارحُ جمعاً ولِنِعْمَ السِّنادُ للمسنود
لم يكن ذاكَ منه إلا لسِرٍّ في مَطاوي أحشائِهِ مَغْمود

هـو أن الهـادي سـيبعثه اللّـــ ـــه رسـولاً إلى عمـوم العبيـد
وبهـذا أفضـى لـه مَلْـكُ غَمْـدا نَ وأوصـاه باتّقـاءِ الحَسـود
ذاك علـمٌ مـن الكتـاب حَـواهُ والذيـن احتَـوَوْهُ نَـزْرُ العَديـد
كَبَحـيرا بُصـرى وقِـسٌ وسَـلما نَ المحلّـى فضـلاً وحـبرِ اليهـود
ماتَ ساقي الحجيجِ شابحَ طَرْفٍ للنـبيِّ الأمّـيِّ حتـى الهمـود
موصيـاً بعـده بـه عَمَّـه النَّـدْ بَ أبـا طـالبٍ صليـبَ العـود
فحمـاه وسَـدَّ ثَغْـرَ حِمـاهُ بالأفـاعي مـن بَأسِـه والأسـود
تنهـشُ المعتـدي عليـه بنابَيْـ ـنِ ضَروسَـيْنِ قُطِّـعٍ للحديـد
وإلى غَيْـلِ فـاطمٍ لبـوةِ اللّيْـ ـثِ وبنـتِ الهِزَبْـرِ أمِّ الأسـود
جـاءَ فيـه فمهَّـدَتْ لرسـول الله في غَيْلِهـا أعَـزَّ المُهـود
سـوَّدَتْهُ علـى بَنيهـا فـأضحَوا في قيـامٍ لأمـره وقُعـود
لم تـزل تحـرُس النبِـيَّ بعـينٍ من حفـاظٍ مـلأى مـن التَّسْـهيد
هَمُّهـا أن تـراه فـارغَ رَوْعٍ ومقيمـاً في ظِـلِّ عيـشٍ رغيـد
وبعـامٍ فيـه خديجـةُ مـاتت مـاتَ فالحزنُ قال للعينِ جودي
ولـه مُخْلِـفٌ عليّـاً وهـل مثـ ـلُ علـيٍّ في العـالم الموجـود
فثنـى البـؤسَ عنـه والكَـرْبَ ذاك النَّـدْبُ أعظـم بوالـدٍ ووليـد

¤¤¤

كلمـا اغصَوْصَبُـوا عليـه دَحـاهُم كقطيـعٍ مـن الشّـياهِ بَديـد
يقضـمُ الفـردَ من بنيها وهـم أتـ ـرابُـه في خُدودِهـا والزُّنـود

بين إبهامه ووُسْطاه منهم	وَذَراتٌ من لحمهم والجلود
هكذا كان منذ كان غلاماً	ناصرَ الدِّينِ باذِلَ المجهود
واصطفاه أخاً له وحَباه	إمْرَةً لم تزل ليوم الخلود

¤ ¤ ¤

لم تَلِدْ مثلَه النِّساءُ غلاماً	ساطِعَ الوجنتينِ راخي الجُعود
أدعجَ المقلتين أحورَ أقنى الأنفِ صَلْتَ الجبين (راخي الجُعود)[1]
لا قصيرٌ ولا طويلٌ قِوامٍ	لا غليظٌ ولا رقيقُ زُنود
ضِحْكُهُ بسمةٌ تشظَّتْ غلافاً	من شقيقٍ عن أقْحُوانٍ نضيد
وبُكَاه من خشية الله أو من	رحمةٍ للعصاةِ صَوْبُ عهود
نَوْمُهُ غلْقُ مُقْلَةٍ فتحُ قَلْبٍ	لمناجاةِ رَبِّه المعبود

¤ ¤ ¤

أكلُه المستديمُ قرصُ شعيرٍ	وإناءُ الشَّرابِ أدْمُ الجُلود
ووراه لم يَسْحَبِ البُرْدَ تيهاً	وهو ما عاشه قصيرُ البُرود
شَرَعٌ في لباسه والمساكيـ	ـنِ وفيما أعدَّه للهُجود
هو منذ نعومة الظفر يُدعى	بالصَّدوقِ الأمينِ مُوفي العُهود
سامِراهُ الدُّجَى وناشئةُ اللَّيْـ	ـلِ ونِدْمانُه مثاني السُّجود

☆☆☆

---

(١) هذا التكرار ورد هكذا في الأصل وواضح أنه وهم وقع فيه الناسخ إذ لا يعقل هذا من الشاعر.

عبد الحسين التميمي

الشاعر: عبد الحسين بن حاج يوسف بن محمد بن محمود الحضيري التميمي.

الدالية النبوية

يومٌ بزغتَ بأفقه مولودا | بُعِثَ الورى في المشرقين جديدا
وتنفَّسَ الصُّعَداءَ فيك كأنما | أعطى وجودُكَ للحياة وجودا
فلذلك اتَّخَذَتْه مذ سَعِدَت به | عيداً على مرِّ الزمان سعيدا
وجدَتْ بك البشريَّةُ اطمئنانَها | وصَلاَحها وأمانَها المفقودا
كانت تهدِّدُها الضَّلالةُ بالفَنا | فرفعتَ عنها الخوفَ والتهديدا
وتلمَّسَتْ فيكَ العقولُ طريقَها | فمشَتْ وكان بوجهِها مسدودا
قد كان للدنيا ببعثِك حاجةُ الظَّامي وكنتَ إلى صَداه وُرودا
حتى إذا شمسُ النبوَّة أسفرت | عن أهلِها حُجُبَ الضَّلالِ السودا
نارت بطلعتها البصائرُ وانجلت | عنها غِشاوتُها فكنَّ حديدا

¤ ¤ ¤

يا أيها الهادي الأُلى من ضَعْفِهِمْ | لم يألفوا - كالوحش - إلا البيدا
تَخِذوا لهم قَلْبَ الجزيرةِ موطناً | عن أعْيُنِ المستعمرين بعيدا
قَفْراً من الخيراتِ لم يَلْفوا بها | غير الرمال روابياً ونجودا
كانوا لذات الجاهلية مثلما | تَلِدُ المياهُ الآسناتُ الدُّودا

الصَّانعي أوثانِهم من تَمْرِهِم ... العابديها رُكَّعاً وسُجودا
والآكليها إن هُمُ غَرِثوا ولم ... يَجِدوا سِواها قصعةً وثَريدا
متفرِّقينَ بها يُحارِبُ بعضُهم ... بعضاً محاربةَ اللَّدودِ لَدودا
فكأنَّما تلكَ الصُّدورُ مراجِلٌ ... تغلي ضغائِنَ بينهم وحُقودا

☆☆☆

عبد الحليم القصي

الشاعر: عبد الحليم القصي، أخذت هـذه القصيدة مـن مجلة منبر الإسلام العدد الثالث، السنة ٢٩، شهر ربيع الأول ١٣٩١هـ.

يا يوم ميلاد الرسول

يحلو القريضُ إذا مدحتُ محمَّدا ... والقلبُ يهتفُ بالمديح مردِّدا
وأصوغُ من خير الصِّفاتِ قلائداً ... تحيا على مرِّ الزمان شواهدا
تروي أحاديثَ البطولة عذبةً ... وتُعيدُ للتاريخ مجداً خالدا
يا يومَ ميلاد الرسول تحيَّةً ... من شاعرٍ يهفو إليك مغرِّدا
يستقبل النفحات وهي غذاؤه ... وغذاءُ من عرفَ الهدى وتعبَّدا
يومٌ وعى التاريخُ من أحداثه ... ما غيَّرَ الدنيا وأرشد للهدى
يومٌ أتى والناس في ظُلُماتهم ... يتخبَّطون وينكرون الواحدا
وهو الإلهُ الحقُّ يَعرِفُ صنعَه ... من يُبصرون لما أجادَ وشَيَّدا
في كلِّ شيءٍ آيةٌ لوجوده ... سبحان من خلقَ الوجودَ وأوجدا
عَبدوا من الأحجار آلهةً لهم ... جهلاً وما عرفوا الهداية مقصِدا
حتى أباحَ الشركُ كلَّ جريمةٍ ... وأذلَّ أعناقَ الرِّجالِ تمرُّدا
وغدت حياة القوم بحراً زاخراً ... بالمنكراتِ يموجُ حِقداً أسودا
وَأْدُ البناتِ شريعةٌ وعقيدةٌ ... يحيا بها من كان غِرّاً جاحدا
والخمرُ تلعبُ بالرؤوس ودأبُهم ... ألاّ يطيعوا ناصحاً أو مرشدا

⌑ ⌑ ⌑

فَوُلِدْتَ يا خيرَ الأنام معلّماً بل هادياً تُحْيي النفوسَ بجدّدا

بَدَّلْتَ ليلَ الشركِ نوراً ساطعاً وبَعَثْتَ روحَ الخير تسري بالهدى

وحملتَ قرآن السماء يضيء في ليل الحَيارى أنفساً ومساجدا

لكنه الشرك العنيد تجمَّعَتْ أنصارُه وأتى إليك مهدِّدا

وتوعَّدَ الإسلامَ ظنّاً أنه مَلِكُ القلوب، وساءه أن يُغْمَدا

هل يستجيب المسلمون لكيده ووعيده مهما يحاولُ حاقدا؟

ويَضِلُّ من عَرفَ الهدايةَ والتقى وسما بدين الله دينُكَ أحمدا

فَلْيَحْمِلوا سيفَ العداوةِ قاطعاً وَلْيَضْربوا مَن باتَ يَعْبُد ساجدا

وَلْيَحْرِقوا أصحابَ دينِ محمَّدٍ هل أطفأوا نوراً غدا متجدِّدا

لا... إنه النصر القريب لدينه فالحقُّ أولى بالبقاء مخلَّدا

☆☆☆

في هذه الذكرى أتيتُ معبِّراً عن فرحتي وجعلتُ هَدْيَكَ مَوْرِدا

وكتبتُ أشواقي لعلَّ عبيرَها يوماً يُداوي بالمحبَّةِ حاسدا

قُمْ يا رسولَ الله أدْرِكْ أمَّةً يبغي العدوُّ لها الهلاكَ مبدِّدا

يُلْقي بُذورَ الشَّرِّ بين جُموعِهم ويفرِّقُ الشعبَ القويَّ الصّامدا

لينالَ من شَرَفِ العُروبة إنه كَرِهَ الحياةَ لمن يُريد توحُّدا

هُبنا رسولَ اللهِ منكَ رعايةً لنذودَ عن وطنٍ ونحفَظَ قائدا

ونُعاهِدُ « السادات » قائِدَ زَحْفِنا أن نستعيدَ حِمىً ونُهْلِكَ مُفْسِدا

ونحقِّقَ النصرَ العظيمَ لأمَّةٍ عَزَّتْ بدينِ الله عِزّاً خالدا

☆☆☆

عبد الرحمن حبنكة

الشاعر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أخذت هذه القصيدة من ديوانه « ديوان أقباس في منهاج الدعوة وتوجيه الدعاة بيان شعر » الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار القلم - دمشق

الرسول العظيم في سورة الضحى

والضُّحى

هي الشَّمسُ تمتدُّ عِندَ الضُّحَى — فتمــلأُ أفياءَنــا بالضِّيـاءْ
وتَجــري بدَوْرانِهــا كــالرَّحَى — وتُثبــتُ أمجادَهــا في السَّمـاءْ
وتَجعــلُ مِــنْ أرضِنَــا مَسْـرَحا — لأنوارِهــا (سَـاقِياتِ) الـرُّواءْ(١)
وتُجعــلُ في الـرَّوضِ مــا أصبَحــا — وَليــداً وذَا نَســبٍ بالحيــاءْ
فتصبُغُــه بِوِشَــاحِ الدِّمَــاءْ
أيــا مُصطفــى قَسَــماً بــالضُّحَى — لأنــتَ الصَّفِـيُّ وأنــتَ الحبيــبْ
وَلم يَقْلِــكَ الــرَّبُّ يــا أحمَــدُ

¤ ¤ ¤

﴿واللَّيلِ إذا سَجى﴾

وَفي ظُلمــة اللَّيـلِ سِــرُّ العَــدَمْ — تُلامِســهُ في ظِــلالِ الوُجــودْ

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعله قد لحقها التصحيف ولعل أصلها (ساميات).

وَنعلمُ كيفَ ستفنى الأممْ	وتجمعُ أحفادُها والجدودْ
وَفي الليلِ سِرٌّ لِسَعْيِ النَّسَمْ	وفيهِ السُّكونُ وَفيهِ الرُّقودْ
ويقتسِمُ اثنانِ فيه القِسَمْ	يجيءُ اللّقا ويجيءُ الصُّدودْ
فَأعظِم بِهِ قسَماً مِن « وَدُودْ »
وَليلٍ بَهيمٍ إذا مَا سَجَى	لأنتَ الصَّفيُّ وأنْتَ الحَبيبْ
ولَمْ يَقْلِكَ الرَّبُّ يَا أحمَدُ

¤ ¤ ¤

﴿ما ودَّعَكَ ربُّكَ وَما قَلى﴾

أتى الوَحيُ يَعصرُهُ في حِرَاءْ	فَلاقاهُ لُقيا بها رَوْعَة
فأنسَهُ بِحديثِ السَّماءْ	فَحَمَّلهُ ثِقَلاً زَعزَعَة
فأبطأ عَنهُ وَكَمْ مِنْ دَواءْ	جَديرٌ - وإنِ مَرَّ - أن يَكرعَة
فَروَّجَ مَن أشركوا في غَبَاءْ	فَقَالُوا: إذن ربُّهُ وَدَّعَة
لقَدْ كَذَّبُوا فَهوَ دَوماً مَعَة
فَلا والضُّحَى ثُمَّ ليلٍ سَجَى	لأنتَ الصَّفِيُّ وأنْتَ الحبيبْ
ولَم يَقلِكَ الرَّبُّ يَا أحمَدُ

¤ ¤ ¤

﴿وللآخرةُ خيرٌ لكَ من الأولى ولسَوفَ يُعطيكَ ربُّكَ فترضَى﴾

لَكَ القُربُ في هذِه والسُّرورْ	لكَ المَجدُ والشَّرفُ المُكتمِلْ
بِخَيرِ العَطَايا اصطفاكَ القَديرْ	وأعلى مَقامَكَ بَينَ الرُّسُلْ
وسَعيُكَ للنَّصرِ سعيٌ قصيرْ	ولكِنْ سَتَبلغُ فِيهِ الأمَلْ

وأحـراكَ مَجـدٌ وخـيرٌ كثـيرْ سـتَبلغُ فِيهـا المَقَـامَ الأجَـلّ
ستُعطَى فتَرضَى (وبَغيـا) الأمَـلْ(١)
لأنـتَ الصَّفـيُّ وأنْـتَ الحبيـبْ وأنـتَ الأثـيرُ وأنْـتَ القريـبْ
وَلم يَقْلِـكَ الـرَّبُّ يَـا أحْمَـدُ

¤¤¤

﴿ألَم يَجِدكَ يَتيماً فآوى؟﴾

ألم يَـرْعَ شَـأنَكَ ربٌ رَحِيـمْ فـآوَتكَ ألطافُـهُ فِـي حِمَـاهْ
فـأكرمَ يُتمَـكَ بيـتٌ كَريـمْ فكُنـتَ الأثِـيرَ لَـدى مَـنْ رَعَـاهْ
وَصـانَكَ ربُّـكَ وهُـو العَظيـمْ وألقَـى عَليْـكَ سَـنىً مِـنْ سَـنَاهْ
وأنشَـرَ حُبَّـكَ بَيْـنَ النَّسـيمْ فكُنـتَ حَبيـبَ مُحـبٌ الإلـهْ
فَـلا تَخشَ يَـا مُصطفَى مِـنْ قِـلاهْ
لأنـتَ الصَّفـيُّ وأنـتَ الحَبيـبْ وأنْـتَ الأثِـيرُ وأنْـتَ القريـبْ
أمُؤويـكَ يَقلِيـكَ يَـا أحْمَـدُ

¤¤¤

﴿وَوَجدكَ ضالاً فهَدى﴾

أمـا كُنـتَ في حَـيْرَةٍ جَـاهِلاً صِـراطَ النَّجـاةِ ومَجـدَ الحَيـاةْ
هُنـا أو هُنـا كَـمْ تَـرى بـاطِلاً فَتَسـألُ كَيـفَ يَكُـونُ الهُـداةْ
وتَشـهَدُ ذَا نَزعَـةٍ مَـائلاً فَتَبحَـثُ عـن خِطَّـةٍ للدُّعَـاةْ
وتَشـهَدُ مَـا في الدُّنَـى زَائـلاً فَتَسـألُ مَـاذا وَراءَ المَمَـاتْ

(١) هكذا وردت في الأصل وربما يكون قد لحقها التصحيف ولعل أصلها (وبَخيًا).

وَمـا هُـو في النَّـاسِ نَهـجُ التُّقـاةْ

فَـأنزَلَ ربُّـكَ نَفـحَ الهُـدَى ... عَليكَ وَجـاءَكَ عِلـمُ الغُيـوبْ

أهـاديكَ بِقلبِـكَ يـا أحمـدُ

⌑ ⌑ ⌑

﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾

أمـا كُنـتَ مِـن قبـلُ في عَيْلَـةٍ ... فَأغنـاكَ مـن فضلِـهِ ذُو الغِنَـى

وَمـا كُنـتَ تَملِـكُ مِـن حيلـةٍ ... لجَلسبِ الطّـلاّبِ وَدَفْـعِ القَنـا

فَسـاقَ إليـكَ أخـا خلّـةٍ ... وَسـاقَ الحَليلـةَ تَسـقي الهَنـا

وَلمّـا تَـبرّأتَ مـن عِلّـةٍ ... تـأمّلتَ في الكَـونِ عَـلَّ السَّـنا

يُريـكَ مَعـارِفَ خَلـفَ الدُّنـى

فأعطـاكَ ربُّـكَ فَيـضَ المُنَـى ... وَجـاءكَ مـن غَيبِـه نَفـحُ طِيـبْ

أمُغنيـكَ بِقلبِـكَ يـا أحمَـدُ

⌑ ⌑ ⌑

﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾

فَمَـن يُـؤوِهِ اللهُ مِـن يُتْمِـهِ ... فَأَمَّـا اليَتيـمَ فَـلا يَقْهَـرَنْ

فَحِرمانُـهُ قَبـلُ مِـن أُمّـهِ ... تَعلَّـمَ مِنـهُ مَـذاقَ الحَـزَنْ

وَمـن يُغْنِـهِ اللهُ مِـن فَضلِـهِ ... فَأَمَّـا الفَقـيرَ فَـلا يَنْهَـرَنْ

فَمـا كـانَ قَـد ذاقَ مِـن فَقـرِهِ ... يُحرّكُـهُ لِلعَطـاءِ الحَسَـنْ

وَيَجعلُـهُ بـاذلاً للمِنَـنْ

فيشكرُ بالجودِ ربَّ الورى

فأما اليتيمَ فلا تقهرا

وأمّا السّؤولَ فلا تنهرا | وأدِّ لربِّكَ شكرَ القلوبْ

فإنّا اصطفيناكَ يا أحمدْ

¤ ¤ ¤

﴿وأمّا بنعمةِ ربّكَ فحدّثْ﴾

هُو العِلمُ مَجدٌ وفضلٌ جَليلْ | تَسامَى أبونَا بِهِ وافتَخَرْ

يُقَسّمُهُ اللهُ قَدْرَ العُقُولْ | ويَختصُّ بالغيبِ بَعضَ البَشرْ

وَهل فِي الوَرى قِيمَةٌ للجَهولْ | قَبيحِ السُّلوكِ سَخيفِ النَّظَرْ

وَلو كَانَ يَملِكُ مِلءَ السُّهولْ | نَفائِسَ مَا في الدُّنى مِن دُرَرْ

وَلَو كَانَ فِي الحُسنِ مِثلَ القَمَرْ

فَبِالعِلمِ نَعرِفُ أكوانَنَا | وبَعضَ الكَوامِنِ خَلفَ الصُّوَرْ

وَبِالعِلمِ نَختَارُ أجوَاءَنا | وَنَنقُلُ رُكّابَنا للقَمَرْ

وبِالعِلمِ نَدعَمُ إيمانَنا | ببارِئِنا المُتقِنِ المُقتَدِرْ

وبِالعِلمِ نَدعَمُ إسلامَنَا | وَما فِيهِ مِن مُعجِزاتِ القَدَرْ

وَما فيهِ مِن مُسعِداتِ البَشَرْ

وَبِالعِلمِ نَعرِفُ قُرآنَنا | كِتَاباً بِهِ هَديُ مَن يَدّكِرْ

ونَعرِفُ أنَّ الّذي جَاءَنا | بِهِ مُرسَلٌ صادِقٌ فِي الخَبَرْ

وتَبدُو بِهِ مُعجِزاتٌ لَنا | نَراهَا بآياتِهِ والسُّوَرْ

بِهِ شَرَعَ اللهُ مِنهاجَنا | لِنَسلُكَهُ فَنَنالَ الظَّفَرْ

ونُبعِدَ عَن نافِثاتِ الخَطَرْ

وَأَعلَــى العُلــوم عُلــومُ السَّــماءْ   حَبانَــا بِهـَـا الله كَــي نَعتَــبِرْ

عُلــومٌ أَتَتنــا بِهـَـا الأَنبِيَــاءْ   وَمِسكُ الخِتامِ الرَّسُــولُ الأَبَــرْ

وَمَـن يُـؤتَ نِعمَـةَ هَـذي السَّـماءْ   فَواجِبُــهُ نَقلُهَــا للبَشَــرْ

إِذا سِــيقَ ظَــالِمُهُم للجَــزاءْ   فَلَــنْ يَلْــقَ عُــذْراً بِــهِ يَعتَــذِرْ

فَبِــالذِّكرِ يَنتَفِــعُ المُدَّكِــرْ

وَبِــالوَعْظِ يَنتَفِــعُ المُعتَــبِرْ

فَحَــدِّثْ بِنعمَــةِ وَحْــيِ السَّــماءْ   إِلَيــكَ وَبَلِّــغْ حَديــثَ الغُيــوبْ

فَــإِنَّكَ أَنــتَ الصَّفِــيُّ الحَبِيــبْ

عَلَــى ذِروَةِ المَجــدِ يَــا أَحمَــدُ

☆☆☆

دمشق في ربيع الأول سنة ١٣٨٤ هـ

عبد الرحيم البرعي

الشاعر : الإمام عبد الرحيم البرعي . وقد سبق الترجمة عنه في حرف (الألف) .

والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ليوسف النبهاني المجلد الثاني ص١١.

في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أيرجِعُ لي قُربُ الحَبيبِ المُعاهِدِ ... وتَجديدُ عَهدِ الوَصلِ بَينَ المَعاهِدِ (١)
وَهل بَعدَ شَتِّ الشَّملِ وَصلُ عَلائِقٍ ... عَلِقنَ بِقَلبٍ فاقِدٍ غَيرِ فاقِدِ (٢)
فَما زِلتُ مَطلُولاً دَمي وَمدامِعي ... عَلى طَلَلٍ بالأَبرَقِ الفَردِ هامِدِ (٣)
وَسَفكُ دَمِي عَنْ سَفحِ دَمعِيَ مُفهِمٌ ... بأَنَّ عُيونَ العِينِ سُمُّ الأَساوِدِ (٤)
وَبَينَ بِطاحِ الرَّملِ مِن شِعْبِ عامِرٍ ... خُدُورُ بُدُورٍ ناعِماتٍ نَواهِدِ (٥)

---

(١) العهد الموثق. والمعاهد المنازل.

(٢) الشت التفرّق. والشمل الاجتماع. فاقد الحبيب لبعده وغير فاقده لأنه مقيم في قلبه.

(٣) دم مطلول مُهْدَرٌ. والطلل ما شخص من آثار الديار. وهمود الأرض أن لا يكون بها ماء ولا نبت ولا مطر.

(٤) سفك الدم إراقته وكذلك سفح الدمع. والعين جمع عيناء وهي واسعة العين. والأساود الحيات.

(٥) البطاح جمع بطحاء وهي مسيل الماء. والشعب الطريق في الجبل. والخدور جمع خدر وهو الستر تجلس فيه المرأة. والنواهد جمع ناهد وهي من ارتفع نهدها.

كَـأنَّ شُـعاعَ النُّـورِ فِي قَسَـمَاتِها　　شَقائِقُ نَـورٍ فِي رِيـاضِ خَرائِـدِ[1]
يُرنِّحُهـا سُـكرُ الشَّـبيبَةِ والصِّبَـا　　فتُهدِي الهَوى العُذريَّ مَطلَ المَواعِدِ[2]
فَيَـا لَيـتَ شِـعري عَـن خُيَيْمَـاتِ　　وسُـكّانِ ذَاكَ الـبَرزَخِ المُتبـاعِدِ[3]
وَعَنْ رَوْضَـةٍ كَـانَتْ مَقِيـلاً وَمَسْـمَراً　　لَنَـا ولِلَيْلَـى فِي الزَّمَـانِ المُسَـاعِدِ[4]
وَمَا كَانَ مِنْ عِلْـمِ الفَرِيقِ وَمَـا حَكَـوا　　عَنِ الطَّلَـلِ المَهْجورِ خَلْفَ العَضَائِدِ[5]
قِفَا بِي بِذَاتِ الأثْلِ مِنْ أَيْمَنِ الحِمَى　　لأَنْشُـدَ قَلْبـاً لاَ يُـرَدُّ بِنَاشِـدِ[6]
وأَسْتَخْبِرَ النَّجْـدِيَّ إنْ هَـبَّ عَـائِداً　　بِرَبْعِ اللِّوَى عَنْ طِلْبَتِي وَمَقاصِدِي[7]
لَعَـلَّ عَلِيـلَ الرِّيـحِ يُهْـدِي رَوَائِحـاً　　لِرَاحَـةِ صَـبٍّ لِلصُّـدُودِ مُكَـابِدِ
أَمَـا والَّـذِي حَـجَّ المُلَبُّـونَ بَيْتَـهُ　　يَؤُمّونَـهُ بـالهَدْيِ ذَاتِ القَلائِـدِ[8]
وَمَنْ طَـافَ بـالبَيْتِ المُعَظَّـمِ نَاسِـكاً　　وشَاهَدَ مِنْ أنـوارِ تلكَ المَشاهِدِ[9]
لَئِنْ بَـدَرَتْ لي عَطفـةٌ بوصـالكم　　على بُعْدِ دَارَيْنَا وقُرْبِ الحَواسِدِ[10]
لأَسْتَغْرِقَنَّ العُمْرَ شُكْراً عَلَـى الَّـذِي　　مَنَنْتُمْ بِـهِ مُسْـتَعْرِفاً غَـيْرَ جَـاحِدِ
فَمَا صَدَّنِي مِنْ بَعْدِكُـمْ بُعْـدُ مَنْزِلٍ　　وَلا خَوْفُ قَطْعٍ مِنْ ظَلاَمِ الشَّـدَائِدِ

---

(١) القَسَمَةُ الحسن وجمعها قسمات. والشقائق زهر أحمر. والخرائد اللآلئ التي لم تثقب جمع خريدة شبه بها الرياض.

(٢) يرنحها يميلها فتمطل عاشقها بوعدها.

(٣) شعري علمي والبرزخ الحاجز بين شيئين.

(٤) الروضة الموضع المعجب بالزهور. والمقيل محل القيلولة وهي النوم في وسط النهار والمسمر محل السمر وهو الحديث ليلاً.

(٥) الفريق الطائفة من الناس. والعضائد جمع عضيدة وهي الطريقة من النخل.

(٦) الأثل شجر الطرفاء. وأنشد أطلب.

(٧) النجدي الصّبا النجديّ. والربع المنزل. واللوى مكان وهو منعطف الرمل.

(٨) يؤمونه يقصدونه. والهدي ما يهدى إلى الحرم لينحر فيه.

(٩) الناسك العابد.

(١٠) بدرت : ظهرت، والعطفة : الميل.

وَبَينَ قُبا وَالشَّامِ شَمسُ جَلالَةٍ حَلا الكَونَ سَامي نُورِهَا المُتصَاعِدِ[1]
نَبِيٌّ نَضَاهُ اللهُ سَيْفاً لِدِينِهِ وَمَكَّنَهُ مِنْ كُلِّ عَادٍ مُعَانِدِ[2]
وَنَاداهُ بَاسْمَيْ أحْمَدٍ ومُحَمَّدٍ عَلَى أنَّهُ مُستَجْمِعٌ لِلْمَحَامِدِ
فَهَا هُوَ خَيْرُ الخَلْقِ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ يَدُلُّ عَلَى نَهْجٍ لإِرْشَادِ قَاصِدِ[3]
وَنَحْنُ بِهِ نَعْلُو عَلَى الأُمَمِ الَّتِي مضَتْ وَكِتابُ اللهِ أعدَلُ شَاهِدِ
أتانَا بِنُورِ الحَقِّ والشِّرْكُ عَامِرٌ فَأصبَحَ رُكْنُ الشِّرْكِ واهي القَواعِدِ[4]
وَمَدَّ عَلَيْنَا مِنْهُ ظِلَّ هِدَايَةٍ وَأمْطَرَنَا مِنْ بِرِّهِ كُلَّ جَائِدِ[5]
ألاَ يَا نَسِيماً هَبَّ مِنْ قَبْرِ طَيْبَةٍ بَثَثْتَ رِياحَ المِسْكِ بينَ المَعَاهِدِ[6]
أعِدْ لِي إلى تِلْكَ الرِّيَاضِ هَدِيَّةً لأكْرَمِ سَاعٍ فِي الأنَامِ وَقَاعِدِ
سَلاماً كَعَدِّ القَطْرِ والرَّمْلِ والحَصَى وَنَبْتِ الأرَاضِي والنُّجومِ الشَّوَاهِدِ
جَدِيداً عَلى مَرِّ الجَدِيدَينِ جَارِياً إلَى أبَدِ الآبَادِ لَيْسَ بِنَافِدِ[7]
عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ حَيّاً وَمَيْتاً وَأشْرَفِ مَوْلُودٍ لأشْرَفِ وَالِدِ
حَبِيبٌ زَرَعْتُ الحُبَّ فِي كَبِدِي لَهُ وَلَسْتُ لِزَرْعِ الحُبِّ أوَّلَ حَاصِدِ
وَقَدَّمْتُ مَدْحَ الهَاشِمِيِّ تِجَارَةً إلَى مَوْسِمِ الأرْبَاحِ كَنْزِ الفَوَائِدِ[8]

---

(١) قبا مكان قبلي المدينة المنورة.
(٢) نضا السيف سله. والعادي المعتدي.
(٣) النهج الطريق.
(٤) واهي ضعيف.
(٥) الجائد جمع جود وهو المطر الغزير كما في القاموس.
(٦) بثثت نشرت. والمعاهد المنازل.
(٧) الجديدان الليل والنهار.
(٨) موسم الحج مجتمعه ومراده بموسم الأرباح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أظهر في محل الإضمار.

إلَى مَنْ لَهُ التَّنْزِيلُ بالمَدْحِ نَاطِقٌ يُرَدِّدُهُ التَّالُونَ بَينَ المَسَاجِدِ

إلَيكَ شَفِيعَ المُذْنِبِينَ انتهَتْ بِنَا طَلَائِحُ فِكْرٍ تَبْتَغِي حَقَّ وَافِدِ[1]

كَأنَّ فَتِيتَ المِسْكِ مُسْوَدُّ خَطِّهَا وَألْفَاظُهَا تُزْرِي بِدُرِّ الفَرَائِدِ[2]

هَنِيئاً لَهَا إنْ أَدْرَكَتْ مَطْلَبَ الغِنَى لَدَيْكَ وَأضحَى سُوقُهَا غَيرَ كَاسِدِ

أتَتكَ مِنَ النُّبَابَتَيْنِ مُجِيدَةٌ بِمَدْحِكَ تَرْجُو مِنْكَ مَهْرَ القَصَائِدِ

فَصَلَّى عَلَيكَ اللهُ مَا لاحَ بَارِقٌ تُجَاوِبُهُ فِي الجَوِّ حَنَّةُ رَاعِدِ

وَمَا ارْفَضَّ مِنْ وَاهِي العُرَى كُلُّ وَأمْرَعَ مِنْ نَبْتِ الثَّرَى كُلُّ سَاجِدِ[3]

وَمَا غَرَّدَتْ وَرْقَاءُ فِي عَذَبَاتِهَا سُحَيْراً عَلَى غُصنٍ مِنَ الأَيْكِ مَائِدِ[4]

صَلَاةً تُبَارِي الرِّيحَ مِسْكاً وَعَنْبَراً وَتَعْلُو بِسَامِي النُّورِ فَوْقَ الفَرَاقِدِ[5]

وَيَسْتَغْرِقُ الأَعْمَارَ والحُقْبَ عُمْرُهَا بِغَيرِ انتِهَاءٍ خَالِداً فِي الخَوَالِدِ[6]

تَخُصُّكَ يَا فَرْدَ الوُجُودِ وَتَنْثَنِي عُمُوماً عَلَى الصَّحْبِ الكِرَامِ المَوَالِدِ

عَتِيقٍ وَفَارُوقٍ وعُثْمَانَ والفَتَى عَلِيٍّ وأتْبَاعٍ وآلٍ أمَاجِدِ

¤ ¤ ¤

وله أيضاً :

مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ضربت سُعادُ خيامَها بفؤادي من قبلِ سَفْكِ دمي بسَفْحِ الوادي

---

(١) طلح البعير. أعيا وتعب. والإبل طلائح. والوافد القادم جمعه وفد.

(٢) أزرى به عابه. وفرائد الدر كبارها.

(٣) ارفضَّ المطر والدمع سال. وأمرع أخصب. والثرى التراب الندي.

(٤) التغريد التطريب في الصوت. والورقاء الحمامة ذات اللون الرمادي. والعذبات الأغصان. والأيك شجر. ومائد متحرّك.

(٥) الفرقدان كوكبان قريبان من القطب.

(٦) الحقب ثمانون سنة والحقب أيضاً الدهر.

وغَدَتْ تُجرِّعُني الهمومَ فمن لمن ... قصمَتْ عُراهُ شَماتَةُ الحُسّاد
وكأنني وكأنها متودِّدٌ ... متلطِّفٌ لِطُوَيْلِمٍ متمادي
لَعِبَ الفراقُ بها وبي فلها ولي ... خَبَرٌ كوى كبِدي بغير زِناد
وتوعَّرَت طُرُقُ التواصُلِ بيننا ... فغَدوتُ نِضْوَ صَبابَةٍ وبِعاد
ما كان حُجَّةُ من أقام بمكّةٍ ... أن لا يحدِّثني حديثَ سُعاد
بعثَتْ إليَّ من الحجاز خيالَها ... شتّانَ بين بلادها وبلادي
يا هذه عوَّدْتِني ألَمَ الضَّنى ... وأراكِ لستُ أراكِ في العُوّاد
وبأيِّ آونةٍ أزورُكِ بعدما ... حَمَّلْتِ هجْرَكِ أضعفَ الأجساد
فبحقِّ حقِّكِ إن ملَكْتِ فأسْجِحي ... شِيَمُ الكرامِ وإن أسَرْتِ ففادي
فَقِفو المَطِيَّ ولو كلمحةِ ناظرٍ ... بِرُبى المحصَّبِ أو مِنىً يا حادي
وأعِدْ حديثكَ عن أباطحِ مكّةٍ ... وعن الفريق أرائحٌ أم غادي
ومَسَرَّةٌ للناظرين بدَتْ لنا ... ما بين سوقِ سُوَيْقَةٍ وجِياد
قنصَتْ عقولَ أولي النهى بحبائلِ الصَّبواتِ لا بحبائلِ الصيّاد
ومحاسنٌ طلعَتْ طلائِعُهُنَّ عن ... حُلَلِ الكمالِ لحاضرٍ ولبادي
عكفَتْ بساحتها الرِّفاقُ وإنما ... عكفوا على كَبِدٍ من الأكباد
هطلَ الغَمام على الحَطيمِ وزمزمٍ ... وعلى بقاعٍ بالنَّقا ووِهاد
وسَرى النسيمُ بطيبِ نسمةِ طَيْبَةٍ ... فنشَقْتُ نفحةَ عنبرٍ وجِساد
بلدٌ سَمَتْ أوطانه وتشرَّفَتْ ... بمحمّدٍ قمرِ الكمال الهادي
قمرٌ محا دينَ الضلالة بالهدى ... وأذلَّ أهلَ البغي والإلحاد
قمرٌ أضاء النُّورُ ليلةَ وضعه ... من مكّةٍ لدمشقَ أو بغداد
قمرٌ حَمى الدينَ الحنيفَ بسيفه ... شرَفاً وأحرز سَبْقَ كلِّ جهاد

قمرٌ أباد المشركين بسادةٍ فاقت عزائِمُهُم على الآساد
قمرٌ سقى الجيشَ العظيمَ بكفّه نهراً أزال غليلَ كلِّ فؤاد
هو أشرفُ العَرَبيّينِ مجداً باذخاً وأحقُّ من يعلو على الأمجاد
هو شمسُ عبدِ منافِ العُليا عَلَتْ مُضَرٌ بحَدَّيْهِ على الأنجاد
هو حاوزَ السبعَ السَّمواتِ العلى والعرشَ فيما صحَّ من إسناد
هو في الجلالَةِ قال سَيِّدُهُ له: سَلْ ما تُحِبُّ فأنت أشرفُ هادي
هو خيرُ من كَمُلَ الأناسُ به من الأبناء والآباء والأجداد
هو سيِّدُ الكونَينِ والثَّقَلَيْنِ لا شِبْهٌ له في الغَوْرِ والأنجاد
هو أكرمُ الكرماء إن عصفت به ريحُ السَّماحِ وأجودُ الأجواد
هو ذُخْرَتي هو مَوئِلي ومُؤَمَّلي هو عُمْدَتي هو عُدَّتي وعِمادي
هو أحمدُ الهادي المجاهدُ والذي يَروي بكوثَرِه الغليلَ الصادي
هو تحتَ ساقِ العرشِ يسجُدُ شافعاً في الخلقِ إن حُشِروا إلى الميعاد
هو من يلوذُ غداً بظلِّ لوائه كلُّ الورى والرُّسْلِ والأشهاد
هو عمدةُ الأُمَمِ التي لو لم يكن فيها لقد كانت بغيرِ عِماد
هو هازمُ الأقرانِ في فتكاته ومُدَمِّرُ العَشَرات بالآحاد
ما إن رجوتُ به الهدى لضلالتي إلا لَقِيتُ بها صلاح فسادي
مولايَ خُذْ بيديَّ واقْضِ حوائجي واعطِفْ عليَّ ولَبِّ حين أنادي
واقبَلْ خُوَيْدِمَكَ المعلَّمَ إنه فِلْسٌ من التقوى قليلُ الزّاد
حَمَّلْتُ ذي النفسَ الضعيفةَ ثِقْلَها وشُغِلْتُ بين أصادِقٍ وأعادي
في الخيمة انفصمَتْ عُرايَ لِزَلَّتي والنارُ للعاصين بالمرصاد
وعريضُ جاهِكَ يا محمَّدُ عِصْمَتي وكِفايَتي وهِدايَتي ورَشادي

فاشْدُدْ عُرى عبدِ الرَّحيمِ بِرحمةٍ ... يَلْقى بها في الحشرِ خيرَ جِهادِ

واجعلْ يديكَ حِمىً له ولأهلِه ... والصَّحْبِ والآباءِ والأولادِ

فلأنتَ أمنعُ من لجأتُ إليهِ في الدّارَيْنِ: دارِ إقامتي ومَعادي

واعطِفْ عليَّ بنفحةٍ نبويَّةٍ ... لأنالَ غايةَ مطلَبي ومُرادي

ومكارمٌ موصولةٌ بمكارمٍ ... ولطائفٌ وعواطفٌ وأيادي

واسمعْ جَواهِرَ أحرُفٍ عربيَّةٍ ... زُفَّتْ إليكَ فصيحةَ الإنشادِ

وانهَضْ بقائِلِها وصاحبِه فقد ... خَصّاكَ إذ صَدّا عنِ الوُرّادِ

فترَاهُما وَفَدا عليكَ ليحظَيا ... يا سيِّدي بكرامةِ الوُفّادِ

وتولَّ كاتِبَها الضعيفَ وكن له ... يَدَ نُصْرَةٍ من شَرِّ كلِّ عِنادِ

وعليكَ صلّى اللهُ يا عَلَمَ الهدى ... ما ارفضَّ في الأقطارِ صوبُ عِهادِ

وعلى صحابتِكَ الكرامِ الزُّهْرِ ما ... نادى بحيَّ على الصَّلاةِ منادي

¤¤¤

وله أيضاً:

قطفت هذه القصيدة من كتاب « مناهل الصفا في مديح المصطفى » للأستاذ الشيخ زكريا محمد.

مدح في زيارة الرسول

يا سائقاً نحوَ المدينةِ مُغْرَماً ... قِفْ بالطُّلولِ وقِفْ هناكَ ونادي

يا عاشقينَ تجهَّزوا لحبيبِكُمْ ... قبلَ المماتِ وقبلَ كلِّ نفادِ

وكأنكم بالحجِّ يقفلُ بابَه ... خَرِبَ الزمانُ وبانَ كلُّ فَسادِ

وتقطَّعت أرحامُ أهلِ زمانِنا ... وكأنهم خُلِقوا بغيرِ وِدادِ

وعليَّ نذرٌ إن وصلتُ لطَيْبَةٍ ... ورأيتُ منها ما يَسُرُّ فؤادي

لأمَرِّغَنَّ لجبهتي في تُرْبِها ... وَأقُلْ لقلبي قد بلغتُ مُرادي

وأقُلْ لعينيَّ انظُري وتمتَّعي ... هذا حبيبُ اللهِ هذا الهادي

هذا الذي جاء الكتابُ بصدقه ... في هل أتى والذّارياتِ وصاد

يا من أحار الرِّيمَ مِن صيّادها ... لما شكَتْ بتفرُّقِ الأولاد

يا من به في النائبات توسُّلي ... وعليه في كلِّ الأمور سَدادي

صلّى وسلّم ذو الجلال عليكَ من ... عبدِ الرَّحيمِ تحيَّةً يا هادي

☆☆☆

عبد العزيز الدايـــة

الشاعر : عبد العزيز الداية ، الرياض.

رسول الله في حضن حليمة السعدية

عــامٌ كئيــبٌ في مرابِـعِ سَــعْدِ   عــامٌ تغــذّى مـن بقيّــةِ رِفْــدِ
شـهباءُ يـا سَنَةٌ قَصَمْــتِ ظُهورَنـا   حطّمْــتِ حلمــاً باسـتعادةِ رَغْــدِ
وجعلتِنـا نشـوي القِراحَ ومـا لنـا   شـيءٌ يُعيـن علـى حضانـةِ وُلْـدِ
مولودُنـا، مــاذا نقـول، إذا بكـى   بـل، كيـف تُقْنِعُـهُ سـحابةُ وَعْـدِ
هيّا حليمـةُ، إن أهلَـكِ قـد مَضَـوا   سـعياً لمكّـةَ، طـامحين بسَــعْدِ
قومـي إلى القَمْـراءِ نَركبُهـا معـاً   هـذا أوانُــكِ يـا حليـمُ، فشُـدّي
صِرْنــا وزَوْجـي والأتــانُ ونـاقَتي   أشـباحَ تسـعى في مجـاهل جُهْـدِ
وبشــارفٍ مكــدودةٍ خُطُواتُهــا   مـا، مـا تبـضُّ بقطـرةٍ مـنَ زُبْـدِ
ببكــاءِ طفــلٍ، أو مخافــةِ غــادرٍ   راحــت تُمَزِّقُــني بَراثِــنُ سُــهْدِ
جابَتْ مراضِعُنا الدّيارَ، مضـين بحـ   ـثاً عـن رضيـعٍ ، عـن مباسِـمِ جَـدِّ
عُرِضَ ابنُ عبد الله، قلنَ: يتيـمُ لا،   لا والــدٌ يَجْــزي عطيّــةَ حَمْــدِ

وبَقِيــتُ لا طفــلٌ، ولا أمــلٌ يبشّــرُني ، يبلّغــني مَســالِكَ قَصْــدي

وبهـاتفٍ يغـزو الفــؤادَ يقـولُ لي: الـرِّثُّ خـيرٌ مــن لَواسِـعِ بَـرْدِ
لا، لـن تذوقـي يـا حليمـةُ حسـرةً   قومـي، حليمـةُ لليتيـمِ وجِـدّي
الله أكــبرُ يــا نعيــمَ ســعادةٍ   عصفَـتْ بِعَلْقَمِنـا حـلاوةُ شَـهْدِ

ولـدايَ، هـا قـد جـاءَ رزقُكُمـا إلى صدري، فَهيّا وارْضَعـا من نهـدي

هيّـا بنـا يـا جـارتي، فطعامُنـا من شـارفٍ، مُنحَتْ لبائِنَ صَـرْد

أمـلٌ فقضيت الليـل أرقـب نجمـه شِـبَعٌ وَرِيٌّ في هنـاءة رُقْـدِ

حَسْبُ الفتى شِبَعٌ وريٌّ مـن غِنـىً حَسْبُ الفتى [خيراً] رجاحةُ رُشْد[1]

ما بالُ صحبي قـد غَـدَوا متاعريـ ـن ومـا لـديَّ بسَبْقِهِمْ من عَهْـدِ

مـا بـالهم يتصـايحون: ألا ارْبَعِـي أأتانُنـا قـد أُرْضِعَـتْ مـن وِرْدِ

أغنامُنـا آبـتْ يفيـضُ حَليبُهـا عـادت شِـباعاً لُبَّنـاً مـن ضَمْـدِ

أغنـامُهم تغـدو ومـا بضروعِهـا [لبنٌ] يداوي مـن ضغـائن حقـدِ[2]

سِـرٌّ غريـبٌ، بـل عدالـةُ ربِّنـا وضَعَتْ بهـذا الطفـل قُـوَّةَ أُسْـدِ

هـي نسـمةٌ عُلْوِيَّـةٌ وُهِبَـتْ لنـا حتـى غَدَوْنـا مـن أكـابر سَـعْدِ

أكْـرِمْ بهـا مـن نسـمةٍ وأريجُهـا بِشْرٌ يفيضُ على صفيحةِ خَـدِّي

☆☆☆

---

(١) في الأصل (خير) وهو خطأ مطبعي والصحيح (خيراً) كما أثبتناه.

(٢) في الأصل (لبناً) وهو خطأ مطبعي والصحيح (لبنٌ) كما أثبتناه.

عبد العزيز العندليب

الشاعر: عبد العزيز العندليب. الكويت.

لقد أخذنا من هذه القصيدة ما يخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

في ذكرى محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أما آنَ يا نُعْمايَ أن تتودَّدي ... وأن تَرْفُقي بالمستَهام المسَهَّد

خَيالُكِ في عيني وذِكْرُكِ في فمي ... وصوتُكِ في أذنيَّ الحانُ (مَعْبَد)

أراكِ دواماً حيث كنتِ بجانبي ... وحبُّكِ لي معنى النعيم المؤيَّد

وأنتِ مُرادي إذ أقولُ (بثينةٌ) ... وإن قلتُ يا (ليلى) فإنكِ مَقْصِدي

لئن كان ذنبي أنني بكِ هائمٌ ... فلستُ بهذا الذنب بالمتردِّد

ونحن بنو الآثام من دون ريبةٍ ... ولكنَّنا نرجو الشفاعةَ في غَد

وسيلَتُنا لله جلَّ جلالُه ... محمَّدٌ الهادي وآلُ محمَّد

ولاؤهُمُ ما دمتُ فخري وإن أمُتْ ... فحبُّهُمُ ذُخْري هناك ومُنْجِدي

فيا نفسُ بُشْرى بالسعادة والْهَجي ... بمدحِ الرسول الهاشميِّ الممجَّد

شفيعِ البرايا من إذا ذُكِرَ اسمُه ... سَرَتْ نفحاتُ القدسِ في كلِّ

ومن تعشقُ الأسماعُ ميمونَ ذِكْرِه ... ويهفو إلى ذِكْراه كلُّ موحِّد

سليلِ المعالي من ذؤابةِ (هاشمٍ) ... ومن خَصَّهُ الباري بأطهر محتِد

له الشِّيَمُ الغُرُّ التي عَزَّ حصرُها ... على كلِّ مُحْصٍ في الورى ومعدِّد

فكم حاز من مجدٍ قضى دونه ... وكم نال من فخرٍ طريفٍ ومُتْلَد

بمولده غاصت بحيرةُ (ساوة) وقيل: ألا يا نارَ (فارسَ) فاخمَدي
وأسرى به ليلاً إلى (القدس) ربُّه وكان له المعراجُ في خيرِ موعد
فصلّى بكلِّ الأنبياءِ وخَلْفَهُ الـ ـملائِكُ طُرّاً رُكّعاً إثْرَ سُجَّد
دنا فتدلّى (قابَ قوسين) وارتقى إلى حيثُ لا يرقى الخيالُ بمِصْعَد

¤ ¤ ¤

أتانا بدينٍ خالدٍ متطوّرٍ قويٌّ قويمٍ قيِّمٍ متفرِّد
بسفرٍ حوى كلَّ العلوم جميعَها بسحرِ بيانٍ في نظيمٍ منضَّد
ودستورِ عدلٍ لم يَرَ الدهر مثله ومنهاجِ حقٍّ ثابتٍ لم يُفَنَّد...
أبا فاطمٍ... ماذا تُجيدُ قريحتي بمدحكَ، بل كَلَّ القريحُ سيِّدي[1]
إليكَ (أبا الزهراءِ) أشكو وإنما حديثي، شجونٌ والأسى في تجدُّد
تضعضعَ ركنُ الدين فالكفرُ مُطْبِقٌ بنا، والعِدا للمسلمين بمَرْصَد
ونحن كأصحاب (الرَّقيم) بنومةٍ (ولا نستبين الرُّشْدَ إلا ضحى غد)
نروح ونغدو للشرائع نبتغي وفي شِرْعَةِ الإسلام أعذبُ مورد
ويطعن في قرآننا كلُّ حاقدٍ ويسخر من أحكامه كلُّ ملحد

¤ ¤ ¤

لقد جاءنا فكرٌ عقيمٌ نتاجُه لكلِّ مغيرٍ في الضلال ومنجد
فهذا (يساريٌّ) إلى (الشرقِ) مائلٌ يَرى (الدين كالأفيون) للمتعبِّد
وذاك (يمينيٌّ) إلى (الغربِ) مُنْتَمٍ وما شأنه - في الفكر - غيرُ مقلِّد
صنائعُ (أمريكا) وأتباعُ (روسيا) على أنهم كالثعلب المتأسِّد

---

(١) هكذا في الأصل، وعجز البيت مختل الوزن، ويستقيم الوزن لو قال الشاعر:
(بمدحكَ بل كلَّ القرائح سيدي) أو قال (بمدحكَ بل كَلَّ القريح بسَيِّدي).

ودنّستِ (القدسَ الشريفَ) عصابةٌ … حوت كلَّ أفّاقٍ أثيمٍ ومفسدِ
وفي (المسجد الأقصى) المباركِ … تروح جموع الغاصبين وتغتدي
فمن للهدى يحميه من فتنة العدا … ويحفظه من شَرِّ باغٍ ومعتدِ؟
ويا ليت شعري أين (فاتحُ خيبرٍ) … يصول فلا يبقي على متهوِّدِ؟

¤ ¤ ¤

إليكم ولاةَ الأمر بعضَ خواطرٍ … عن الوضع أبديها بكل تجرُّدِ
أرى في بلادي كلَّ يومٍ عظيمةً … يبيت لها فكري بطَرْفٍ مسهَّدِ
فمن نافَقَ المسؤولَ فهو مُقَرَّبٌ … ومن لم ينافِقْهُ، فأوَّلُ مُبْعَدِ
ألا فاسمعوا مني نصيحةَ مخلصٍ … صريحٍ على التطبيل لم يتعوَّدِ
رأيتُ مراعاةَ الخواطر دائماً … أساسَ فساد الحكم في كلِّ موردِ
وما نحن معصومين قطُّ عن الخطا … ولا بأس في الأخطاء دون تعمُّدِ
فلا تغلقوا للنقد باباً، وقدِّروا … ذوي الفكر إن جاؤوا برأيٍ مسدَّدِ
فما من رقيٍّ للبلاد ونهضةٍ … بشيءٍ سوى النقدِ النزيهِ المجرَّدِ

¤ ¤ ¤

خذوا الحزم منهاجاً ولا تسمعوا به … كلامَ عذولٍ أو مقالَ مفنِّدِ
وأقصد حزماً لا أقول تشدُّداً … ولا ريبَ أن الحزم غيرُ التشدُّدِ
فإن لم تَرَوا في الحزم أمراً مؤكَّداً … فإن انقلابَ الوضع شِبْهُ مؤكَّدِ

¤ ¤ ¤

ويا ربِّ وفِّقنا لإصلاح شأننا … ويا ربِّ هبنا وحدةَ القلبِ واليدِ
ويا ربَّنا وفِّقْ ولاةَ أمورنا … إلى كلِّ ما فيه رضاكَ وسدِّدِ

ويا ربِّ هبنا رحمةً منك واهْدِنا		إلى الخير في ظلِّ الإخاء الموطَّد
وصلِّ على خير الأنام وصحبه		وعترته الأطهار في كلِّ مشهد
وسلّم عليهم ما دجا الليلُ أو علا		على الدَّوْحِ صوتُ العندليب المغرِّد

☆☆☆

عبد العظيم الربيعي

الشاعر : سماحة الشيخ عبد العظيم الربيعي.

العلامة الأديب الشيخ عبد العظيم بن الشيخ حسين بن الشيخ علي الجد علي (التوبلي) البحراني الربيعي ينتهي نسبه إلى تغلب بن ربيعة.

ولد سنة ١٣١٣هـ في جزيرة عبادان (إيران)، من بيت علم وأدب، أقام في النجف إحدى وعشرين سنة طالباً للعلم ثم عاد منها سنة ١٣٦٣هـ عالماً ومعلماً وكاتباً وأديباً وشاعراً.

سمح الأخلاق، طيب المعاشرة، شريف له كتاب (سياسة الحسين) جزءان، و(وفاة الرضا) و(رباعيات الربيعي) و(ديوان الربيعى) توفي سنة ١٣٩٩هـ.

في ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

طيرُ الهناءِ على الوجود يغرِّد ... بُشرى، فقد وُلِدَ النبيُّ محمَّد
بشراكِ يا دنيا الهدى، وأَلِيَّةً ... أن الوليدَ نظيرُه لا يولَد
وليعلمِ التوحيدُ أنَّ المصطفى ... في نَصْرِه هو الفريدُ الأوحد
خُذْ لي رسول اللهِ منكَ بنفحةٍ ... فعسى بمدحكَ مِذْوَدي لا يُعْقَد
والطيفُ تُحْني في النهارِ ثمارُهُ ... مهما سَقاه النومَ ليلٌ أسود
فَلْيَهْنِ جَدَّ المصطفى طيفٌ سَرى ... من أجله وَدَّ المدى لو يَرْقُد
نبتت على ظهر ابنِ هاشمَ دوحةٌ ... فيحاءُ للخضراءِ كادت تَصْعَد
ورأى سناها قد أضاء، وإنه ... سبعون ضِعفاً من ذُكا بل أزيد
وقد استظلَّ بظلِّها أهلُ النهى ... ولِقَطْعِها عمدت قريشٌ تقصد

ورأى فتىً جَلْداً يذودهُمُ، وفي | يُمْنى يديه ذو الفِقارِ مجرَّد
فتقهقر الأعداءُ عنها خيفةً | وا لله ينصرُ جنده ويؤيِّد

¤ ¤ ¤

إيهِ عقيلةَ زُهْرَةٍ حِزْتِ العلى | وبلغتِ مجداً لم يَنَلْهُ الفرقد
الطائر الميمونُ يمسح بَطْنَها | فالخوف قطُّ بقلبها لا يوجَد
ورأت بعينيها طِوالَ حَرائِرٍ | كالمِسْكِ يَنْفَخُ عَرْفُها بل أجْوَد
ودعونها أن تشرب الكأسَ التي | منها غَدَتْ أنوارُها تتوقَّد
هذا سَناءُ المجد مِلْءُ جبينكِ الـ | ـوضّاحِ، هذا الفخر هذا السؤدَد
هذا الوجودُ بأسره لكِ خاضعٌ | (ساوى) لغيبِ غُيوبه من يَشْهَد[1]

¤ ¤ ¤

وإذا بأثوابٍ من الدّيباج قد | نُشِرَتْ بها وجهُ السَّما يتلبَّد
والبيتُ زُيّنَ في لِوىً مِنْ سُنْدُسٍ | وله ملائكةُ السماءِ تجنَّد
وإذا محمَّدُ للمهيمن ساجدٌ | يا عِزّ وجهٍ للمهيمن يسجُد
لكلا يديه رافعٌ متضرِّعٌ | لله في استهلاله يتهجَّد
وإذا البشائر في السموات العلى | وُلِدَ الهدى، وُلِدَ النبيُّ محمَّد
ولد الرسول المصطفى، ولد السفيـ | ـر المرتضى ولد البشير الأمجد
ولد العلى، ولد النَّدى، ولد الوفا | ولد الإبا، ولد النبيلُ الأوحد
ولد النبيُّ محمَّدٌ فترنَّحت | مَرَحاً بمولده الصَّفا والمسجِد
والكعبةُ الغرّا لمن أوثانُها | انقلَبتْ، وكان لها قريشٌ تَعْبُد
وتصدَّعَ الإيوانُ ينذر أهله | بزوالِ دينِ ملوكه ويهدِّد

---

(١) هكذا وردت في الأصل ولعله قد لحقها تصحيف أثناء الطباعة ولعل أصلها (ساوي) أو (ساري) وا لله أعلم.

ولذلكم نيرانُ فارسَ كلُّها خَمِدَتْ وكانت قبلَ ذا لا تَخْمَد
وهناكَ غشَّتْهُ سحابةُ رحمةٍ جاءت بتسبيح المهيمن تَرْعُد
وعلا النّداء بها بأنْ طوفوا به شرقاً وغرباً صَوِّبوا، بل صَعِّدوا
كي يعرفوه باسمه وبنعته وهناك يظهرُ دينُه ويخلَّد
ثم انجلت وإذا بثوبٍ أبيضٍ أمّا وِطاهُ لَوْنُه فزبرجَد
والرِّيحُ والنصرُ المبينُ مَفاتِحٌ كانت إليه مع النبوَّةِ تُسْنَد
ولذاك أعطى كلَّ وصفٍ رائعٍ في الأنبيا فهو الجميعُ المفرَد
وتمثّلت دنيا الكمالِ حريرةٌ وأصابعُ الهادي عليها تُعْقَد
وبكتفه ضَرَبَ الملائكُ خاتماً وبرأسه تاجُ النبوَّةِ يُعْقَد
وأضاء نورٌ ساطعٌ من رأسه للعرشِ قبل الجسم أنشأ يَصْعَد
وإذا قصورُ الشّامِ من فَرْطِ الضِّيا في عينِ آمِنَ شعلةٌ تتوقَّد
واختصَّتِ الأملاكُ فيه ثلاثةً في الغيبِ ما لمسته من بَشَرٍ يَد
وكهانةُ الكُهّانِ قد بَطَلَتْ أجَلْ للحقِّ ميلادُ النبوَّةِ مَوْلِد
وجَرَتْ خوارقُ غيرُ هذي جمَّةٌ أتريدُ ويْحَكَ للنُّجومِ تُعَدَّد

¤ ¤ ¤

في ليلةٍ وعد الإلهُ بها الهدى وبها لكلِّ ضلالةٍ بتوعُّد
شَقِيَ الضّلالُ بها فخرَّ لوجهه والرشدُ في ميلادِ أحمدَ يسعد
صَمَدَ النبيُّ بها لدين الشركِ مَن ذا مثلُ أحمدَ للشدائد يصمُد
أوَلم يكن شَرَحَ المهيمنُ صدره لا كالذي هو في السَّما يَصَّعَّد
وأعدَّه للوحي ربٌّ عالِمٌ بعباده وبحُكمِه متفرِّد
وتراه ترقُد عينُه إذ قلبُه عن ربِّه وفُيوضِه لا يَرْقُد
كالسيف جرَّده الإلهُ بكفِّه أرأيتَ سيفَ الله كيف يُجَرَّد

ضربَ الخراطيمَ الأبيّةَ حَسدُهُ   ضَرْباً به لم يأتِ قطٌّ مهنّد

والحقُّ أصبح شوكةً مرهوبةً   في حيثُ شوكُ الجاهليّةِ يُخضَد

وجرت معاجزُ جمّةٌ برَضاعه   وأتت بسِلْكِ حياتِه تتنضّد

وجرت أمورٌ في الشباب وكلُّها   لليومِ والشّأنِ العظيمِ تُمَهّد

¤ ¤ ¤

ودعا لتوحيد الإله وإنما   أضحى لمفترَق القلوب يوحّد

فهنالك ارتُجّتْ جزيرةُ يَعْرُبٍ   وغدت تقوم على الشّقاقِ وتَقْعُد

قامت قيامتهم عليه ضَلالَةً   ويُضِلُّ ربُّكَ من يشاء ويُرْشِد

لبسوا له جِلْدَ النُّمورِ وصوَّبوا   في وجهه سهمَ العِداءِ وسدَّدوا

هَدَموا بكفِّهِمُ الأثيمةِ مجدَهُمْ   والنفسُ تهدمُ مجدها وتُشيّد

لو ينصفون نفوسهم لَبَنَوا له   عرشَ القلوب عليه أحمدُ يَقْعُد

قد غالبوه بِجِدِّهِمْ، ومُغالِبٌ   غَلاّبَهُ هو الشَّقيُّ الأنكَد

ما حَرَّبوه بمعرَكٍ إلا بدا   من عَزْمِه لهمُ الشُّجاعُ الأصيَد

وإذا الشجاعة في الحروب تجسّمت   في قلبه فالعَفْوُ فيه مجسَّد

فإذا انتقمتَ من العدوِّ فجيّدٌ   لكنَّ عفوَكَ يا محمَّدُ أجود

والناسُ جسمٌ واحدٌ لحياته   لا بأس بعضُ عُروقِهِ لو يُفْصَد

وإذا الزُّوانُ غزا الحقولَ وقَمْحَها   أضحى الزُّوانُ بغيرِ رفقٍ يُحْصَد

وترى الكرومَ لِعامِها أطرافُها   كيما يَطيبَ القَطْفُ منها تُعْضَد

¤ ¤ ¤

قولاً ثقيلاً قد تلقّى المصطفى   هيهات ما جَلْدٌ كمن يتجلّد

زعموا سَفاهاً أنه من قوله   ويُذَمُّ ربُّ الجهلِ إذ هو يَحْمَدُ

إن كان حقّاً من بلاغة أحمدٍ   فلقد غدا ربَّ الخليقة أحمد

الوحيُ من هذي المشاعر كُلّها	كالنجم للإنسان بل هو أبعد
وإذا أتاه الوحيُ من ربِّ السما	ما بالُه نحو السما لا يَصْعَد
نظمت له الأفلاكُ خيرَ قلادةٍ	بعلومها عُنُقَ الرَّسولِ يقلّد
بلغ الأمينُ به لمبلغ فضله	لكنَّ فضلَ ا لله ليس يحدَّد
فاحتازه الهادي لأشرفِ غايةٍ	لم يُحْصِها إلا القديرُ الأوحد
صلّى وراه الأنبياءُ جميعُهم	نِعْمَ الإمامُ لهم ونِعْمَ السَّيِّد
لو كان في الملأ المقدَّس حاسدٌ	لرأيتَ أحمدَ عند ذلك يُحْسَد
ولِذاكَ ذابَ عُداتُه حسداً له	كالنّارِ تأكلُ نفسَها إذ تُوقَد
ولَكَمْ فداه أبو الحسين بنفسه	في البأس إذ عزَّ النصيرُ المُنْجِد

☆☆☆

ماذا تَراهُ وقد رآه مُدْنَفاً	وإليه ألحاظُ المنيَّةِ ترصُد
وكأنما آهاتُه قَصْدُ القنا	في قلب حيدرة الهدى تتقصَّد
وعليه أحْدَقَ أقربوهُ كهالةٍ	من بينها بَدْرُ المكارم يُفْقَد
باتوا بليلٍ لا سماءَ تُظِلُّهم	فيه، ولا يُرجى له أبداً غد
وكأن وجهَ الأرض مقلاةٌ ولم	تكن البسيطة للأنام تُمَهَّد
مَن ذاكِرُ الزهراءِ تنظُرُ عَطْفَهُ	كالسيف في جَفْنِ المنيَّةِ يُغْمَد
أيطيبُ عيشي بَعْدَ فقدِكَ يا أبي	والجَفْنُ مني في البُكاءِ مُسَهَّد
ورأى الحسينَ وصِنْوَهُ ودموعُهم	هتّانةٌ فَرْطَ الأسى لا تَخْمُد
يتطلّعون لِلَمْحِ وَجْهِ حبيبهم	فكأنهم لجَمالِه لم يَفْقِدوا
تتصاعدُ العبراتُ جِدُّ سخينة	فضرامُ حزنِ قلوبِهم لا يَبْرُد
من كان يهنيه الطعامُ فمطعمي	فَرْطُ البكا وليَ المدامعُ مَوْرِد

☆☆☆

فهرس المجلد الخامس

الصفحة

أ